

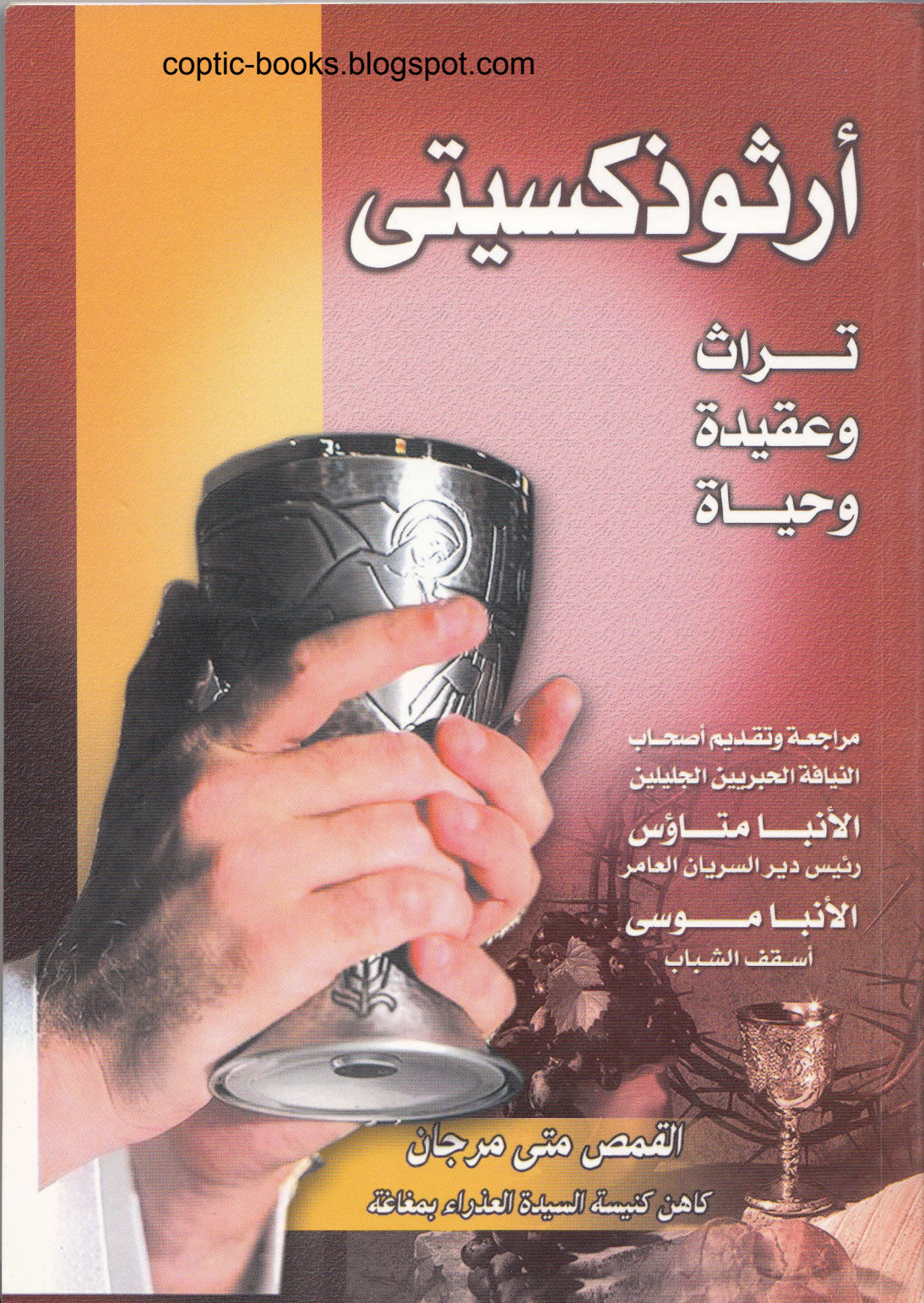
# أرثوذكسيّة

تراث  
وعقيدة  
وحياة

مراجعة وتقديم أصحاب  
النيافة الحبريين الجليلين  
الأنبا متاؤس  
رئيس دير السريان العامر  
الأنبا موسى  
أسقف الشباب

القمص متى مرجان

كاهن كنيسة السيدة العذراء بمناخة





صاحب القبطة والقداسة  
البابا شنودة الثالث  
بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

إسم المؤلف : القمص متى مرجان  
كتابة كمبيوتر : صموئيل منصور  
تصميم غلاف وتنسيق : برش آرت ديزين  
تليفون : ٠١٠٦٠٠٣١٥٥ :  
مونتاج وطباعة : هارموني للطباعة  
رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٠٠٦٧ :  
الرقم الدولي : 977 - 17 - 1470 - 8 :

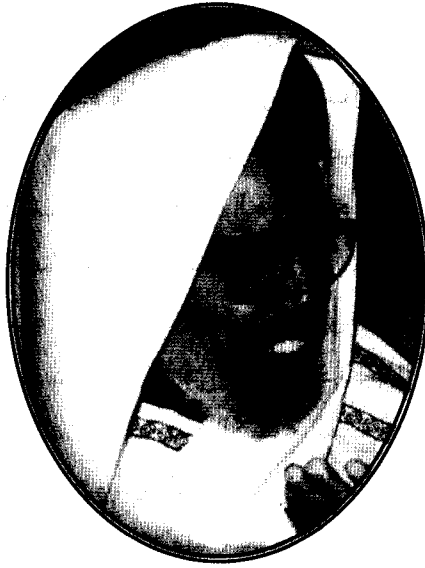
يطلب من القمص متى مرجان ومكتبة كنيسة السيدة العذراء  
بمغاغة وجميع المكتبات المسيحية  
( ت : ٠١٢٣٥١٠٢٤٢ ، ٠٨٦/٧٥٥٠١٠٠ )

( حقوق الطبع محفوظة للمؤلف )

## إهداء

إلى روح أبى القديس وصاحب كل فضل روحى على بعد السيد المسيح  
الطوباوى مثلث الرحمت الحبر الجليل نيافة :

الأببا أنثاسيوس



مطران كرسى بنى سويف والبهنسا السابق  
٩ / ٩ / ١٩٦٢م - ١٦ / ١١ / ٢٠٠٠م



نيافة الحبر الجليل  
الأببا أغاثون  
أسقف إيبارشية مغاغة والعدوة



بقراءة هذا الكتاب نتعرف على الأرثوذكسية في عمقها وروحانياتها  
فنتمسك بها ونحيا في ظلها ونمارسها في حياتنا طقوساً وتقليداً وتراثاً آبائياً  
مشبعاً بما فيه من ليتurgical وأسرار مقدسة وعبادات جماعية وفردية .  
الله قادر أن يعوض الكاتب خيراً وبركة وينفع بهذا الكتاب كل من  
يقراه بشفاعه أئمة العذراء القديسة الطاهرة مريم وصلوات الآباء القديسين  
معلمى البيعة العظام أنثاسيوس وكيرلس وديسقورس .  
وصلوات أبينا المكرم معلم المسكونة البابا الأنبا شنودة الثالث  
ونعمة ربنا يسوع المسيح فلنكن معنا جميعاً آمين .

الأنبا متاؤس

الصوم الكبير ٢٠٠٤

أسقف ورئيس دير السريان العامر



بسم الآب والإبن والروح القدس الله الواحد آمين

تقديم

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس

جهد مبارك قام به الأب الموقر القمص متى مرجان كاهن كنيسة  
السيدة العذراء بمغاغة في تصنيف هذا الكتاب بعنوان ( أرثوذكسيته ) :  
تراث وعقيدة وحياة ) .

تكلم فيه عن عظمة الأرثوذكسية كعقيدة كتابية مستفاه من الإنجيل  
المقدس وتصير أعظم لو صاحب أرثوذكسية العقيدة ، أرثوذكسية السيرة  
فيصبح المؤمن متمتعاً بعقيدة مستقيمة وسيرة مستقيمة وهذا هو الكمال  
والعظمة الحقيقية ، هذا هو إنسان الله المؤهل للحياة الأبدية .

تكلم الكاتب بإسهاب عن أهمية العقيدة للحياة الروحية وأنه لا يمكن  
أن توجد حياة روحية سليمة ومستقيمة بدون عقيدة سليمة ومستقيمة ، تكلم  
أيضاً عن التقليد والآباء الذين أغنوا الكنيسة بأقوالهم وكتاباتهم وتفاسيرهم  
وقوانينهم التي مازلنا نهتدى بهديها في مسيرة خلاصنا .

تكلم الكاتب كذلك عن وطنية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وأنها  
مصرية وطنية حتى النخاع وأنها قديمة منذ نشأت المسيحية ورسولية أسسها  
القديس مارمرقس الرسول أحد تلاميذ السيد المسيح في القرن الأول  
المسيحي .

إنه كتاب قيم نوصي بقراءته لكل متعطش إلى المعرفة الصحيحة  
وإلى البنیان السليم لحياته الروحية والعقيدية لأن العقيدة هي من عقدت عليه  
النفس وتوطدت داخل الوجدان ليصبح أساساً قوياً لأى بناء روحى سليم .

- ٥- ما بين التمسك والتعصب .
- ٦- ماذا عن البروتستانتية : نشأتها في ألمانيا - وصولها إلى مصر -  
والخلاقات بيننا .
- ٧- حوار مع فيلسوف المسيحية ومفسرها القديس بولس الرسول .
- ٨- رحلة عالم كبير من البروتستانتية إلى الأرثوذكسية .



صفحات مفيدة ومشرقة ، يفوح منها أريج الأرثوذكسية العطرة ،  
أرجو مكافأة لكتابها وبركة لقراءها بصلوات راعينا الحبيب قداسة البابا  
شنوده الثالث ، وشريكه في الخدمة الرسولية أسقفنا المحبوب نيافة الأنبا  
أغاثون

ونعمة الرب تشملنا جميعاً

الأنبا موسى

الأسقف العام



بسم الآب والإبن والروح القدس الله الواحد آمين

تقديم

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا موسى

هذه دراسة شاملة وجيدة تشرح لنا معالم الأرثوذكسية التي نحياها  
تراث وعقيدة وحياة . فالأرثوذكسية أبداً ما كانت مساجلات فكرية جافة بل  
هي حياة يومية مشبعة ، ومفرحة ، ومثمرة ونحن نحيا :

✠ اليوم الكنسى : فى السنكسار والقطماروس والأجبية والدفنار

✠ والإسبوع الكنسى : فى صوم الأربعاء والجمعة وأفراح الأحد .

✠ والشهر الكنسى : أيام ١٢ ، ٢١ ، ٢٩ .

✠ والسنة الكنسية : فى الأعياد والأصوام والمناسبات السنوية مثل

كيهك والبصخة .



وهذا الكتاب يؤكد لنا عدة موضوعات مثل :

- ١- أهمية العقيدة للحياة الروحية وخطورة اللاتائفية والانحراف العقيدى .
- ٢- الأسرار المقدسة السبعة .
- ٣- الأرثوذكسية عقيدة وآباء وشهداء
- ٤- الأرثوذكسية القبطية مصرية فى الصميم .

## أرثوذكسيته : تراث وعقيدة وحياة

من البديهي أن جميعنا يعلم أن معنى كلمة أرثوذكس تعني :

مستقيم الرأي وهذا يحقق أن الأرثوذكسية ثبتت كما هي بين تيارين أحدهما يميني متطرف تمثله الكنيسة الكاثوليكية وآخر يساري معترض تمثله الكنيسة البروتستانتية التي ولدها التيار الأول ، وسنرى بنعمة المسيح ما تؤكد هذه الحقيقة من خلال موضوعات الكتاب . وعندما نريد أن نقارن بين المذاهب المختلفة التي تدعو إلى معتقدات مختلفة في ديانتنا المسيحية . فلا بد لنا أن نقارن أولاً وقبل كل شيء بين مبادئها وعقائدها ومبادئها وعقائدها الآخرين ، ولو كانت هذه المذاهب واحدة كما يدعي البعض فلماذا اختلفت فيما بينها ؟ ولماذا خرج البعض عن الأرثوذكسية التي هي كنيسة السيد المسيح والرسول وكما هي الآن ، وستظل برعاية مسيحها كما كانت وهكذا تكون من جيل إلى جيل وإلى دهر الدهور كلها .

وإن سلمنا بالدعوى التي يدعو إليها البعض بعودة الوحدة التي هي حلم المسيح ( كما يقولون ) . فلماذا لا يرجع هؤلاء الجميع إلى كنيستهم الأم خاصة بعد زوال الظروف التي بسببها قد نشأت هذه الطوائف وما وجدته من تربة خصبة لإنتشارها نسبة لظروف الكنيسة الأرثوذكسية التي لا تحسد عليها إنذاك .

وهذا ما توضح في أحد أبواب الكتاب . لذلك قد يثور في فكر كل

أرثوذكسي هذا السؤال ... لماذا أنا أرثوذكسي ؟ ولماذا لم أكن بروتستانتياً أو كاثوليكياً ؟ ونفس السؤال يسأله لنفسه من هو كاثوليكى أو بروتستانتى . لماذا أنا هكذا ؟ ولماذا لم أكن أرثوذكسياً ؟ .

وإن وجد لنفسه إجابة مهما كانت درجة إقتناعه بها . لكنه مضطر إلى بحث الموضوع ليعرف أن يجيب الآخرين إجابة مقنعة وليس من السهل أن يقنع غيره بعدم وجود إختلاف حتى لو أمكن أن يخدع نفسه أو يغالط ضميرة بمقولة ( كلنا فى المسيح ) . وهذا ما ألحَّ على أيها القارئ الحبيب أن أشارك معك فى البحث عن إجابة لهذا السؤال . لهذا شاعت نعمة المسيح وإرادته الصالحة أن تكون هذه موضوعات هذا الكتاب ( الجزء الأول ) وهى نحن والبروتستانتية وما حول الموضوع من أمور تهمه أما الجزء الثانى إن شاعت عناية الرب والذي فى طريقه إعدادة سيكون نحن والكاثوليكية وما حول الموضوع من أمور تهمه .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً ولعظمته المجد الدائم  
أمين

القمص متى مرجان  
كاهن كنيسة السيدة العذراء  
بمغاغة



الرحمات نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس مطراننا آن ذاك . وإيماناً  
راسخاً فى قلبى أن نيافته ضمن سحابة الشهود المحيطه بنا يرقبنا من  
فردوس المجد أجد أنه من الأمانه الواجبه أن يظل الإهداء كما هو ولكن إلى  
روحه الطاهره المقدسه . راجياً أن يذكرنى امام عرش النعمة - ليرحمنى  
الله ويغفر خطايائى .

كما أقدم كل الشكر والإمتنان لأبى الحنون قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة  
الثالث لمحبتة الدائمه وأبوتة الحانية . كما أقدم الشكر لأبى الحبيب نيافة  
الحبر الجليل الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر ونيافة الحبر  
الجليل الأنبا موسى أسقف الشباب لتعب محبتهما فى مراجعة و تقديم  
الكتاب .

إله السماء يعوض تعب محبتهما الدائمه أجراً سمائياً فى ملكوت ابن  
محبتة . وبصلوات وطلبات قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث وشريكه  
فى الخدمة الرسولية اسقفنا الأنبا أغاثون يجعل الله هذا الكتاب أن يلفه خيط  
الحب فيعرف ولا يُبعد - يصحح ولا يجارى - يتمسك ولا ينقاد .  
للب رب كل مجد وسجود إلى الابد .. آمين

القمص متى مرجان

كاهن كنيسة السيدة العذراء

بمغاغة

لقد شاعت نعمة المسيح وارانته الصالحه العوده إلى خدمة الكتابة  
بعد إنشغالات متعددة خلال الأعوام الطويله السابقة - حيث أن آخر كتاب  
تم كتابته هو :

( هل حُرِفَ الكتاب المقدس؟ - متى وأين ومن قام بالتحريف ؟ )

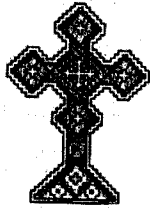
أوجدته فى وقته ظروف مهاجمة الكتاب المقدس . وما أجمل أن  
يعبر الإنسان على خلجات نفسه وما يجيش فيها من غيره على مجد المسيح  
والكنيسة . وقد نفذت الطبعة الثانية منه منذ أكثر من خمس سنوات . وإزاء  
التيارات المعاصره التى تهاجم كنيستنا المجيده . وما إدعاء البعض من  
أقوال عجيبه يستخفها أقل قارئ وعارف بالتاريخ أن يقولوا هذه المقوله :  
أن الكنيسة البروتستانتية هى الكنيسة الأم وما حققه مارتن لوثر هو أعظم  
مما حققه القديس مرقس الرسول ، وأنهم وحدهم المتقلين بضرورة الخدمة  
وتزعّموا حركة إقتناص بين أبناء الكنيسة الأرثوذكسية ذوى القلوب الطيبه  
لتحويلهم أن يكونوا لا طائفين بإدعاء أن ذلك حلم المسيح أن ينادى  
بالوحده . رافعين شعاراً جاذباً بأسلوب معسول بقولهم : ( كلنا فى المسيح )  
الأمر الذى اضطررنى أن أضع نفسى تحت قيادة روح الله القدوس ليكتب ما  
يريد أن يرسله لقلوب أولاده فى هذا الموضوع .

وإذ أسجل الشكر من عمق قلبى لإله السماء أولاً ولنيافة الحبر  
الجليل الأنبا أغاثون أسقفنا المكرّم الذى أتاح لى الوقت أن أعود إلى هذه  
الخدمة المباركة التى كثيراً ما تمنيت العوده إليها . وإستجاب لى الرب .

وقد كنت قد أعددت هذا الكتاب منذ فترة طويلة على أن أهديه إلى  
أستاذى وصاحب كل فضل روحى فى حياتى بعد السيد المسيح مثلث

أولاً : أن التفريق بين العقيدة الدينية الأرثوذكسية ، والحياء الروحية التقوية تفريق ظالم لا يتفق مع طبيعة النفس البشرية التى لا يمكن أن تحيا أو أن تتصرف دون عقيدة تحيا عليها .

والحق أن الحياه مبنيه على العقيدة ، والفرق بين إنسان مؤمن وآخر ملحد هو الفرق بين عقيدتيهما . ولو نظرنا إلى إنسان مرائى ، لوجدناه إنساناً كقصبة تذرّبها الريح ، حياته مزعزعة ، وتصرفاته مضطربة ، لا يشاء أن يتصرف تصرفاً طبيعياً يطابق عقيدة نفسه الداخلية . ذلك أن كل فكره تقتنع بها النفس ، فمصيورها أن تتحول إلى عمل . حتى فلتات اللسان قد تصدر عما يختمر فى العقل الباطن أو النفس الداخلية . وثمة إرتباط طبيعى بين النفس والجسد ، وبين العقيدة والسلوك بحيث تأثير النفس يظهر على الجسم . فإذا إلتقيت بإنسان تحبه ظهرت محبته على بريق عينيك ، وبسمات وجهك . والعكس أيضاً صحيح لو إلتقيت بإنسان لا تميل إليه فشعورك بالقلق لابد أن يظهر عليك . فمن ذاك الذى يدعى بأنه ممكن أن تتفعل نفسه بإفعال معين ، ولا تظهر أثره على جسده ؟ إن من يزعم ذلك لا يفهم طبيعة الإنسان .



## الباب الأول

### " أهمية العقيدة للحياه الروحية "

#### والرد على الطوائف ومن ينادى باللاطائفية

إن الهدف الأسمى من الديانة المسيحية هو حياة التقوى ، و غاية الإيمان هي خلاص النفس . فالحياء الدينية بأسرها هي التشبه بالله ، ومعانيته معاناة دائمة والاتحاد به . ففي السير مع الله والتعلق بمحبته سعادة لا توصف هنا على الأرض ، وتستمر مع الإنسان فى الأبدية اللانهائية . ولكن من قال أن هذه الحياه الروحية فى الله والشركة معه يمكن أن تقام بغير عقيدة دينيه ؟ !

إن العقيدة الدينية هي الأساس الذى تقوم عليه الحياه الروحية ، فإن كانت العقيدة سقيمة كانت الحياه الروحية مريضة . وهذا يفسر لنا الإنحراف الروحي الذى يتردى فيه البعض من أنصاف المتدينين الذين تستهويهم مظاهر الروحانية وليس جوهرها . إذ لم يفهموا العقيدة الدينية التى تبنى عليها الحياه الروحية السليمه . فالفهم الصحيح يزيد العاطفة الروحية قوه وشده ويثبت أركانها ويوطد دعائمها ، فلا تعصف بها تيارات الشكوك ولا تقع فريسة للأوهام أو الخيالات الخالية من روح الإنجيل .

ومن هنا يكون أكبر خطأ يقع فيه بعض المسيحيين الذين يهملون فهم العقيدة الأرثوذكسية زعماً منهم أن الحياه المسيحية هي تقوى وعاطفه روحية ، وأن الله لا تعنيه العقيدة . وكما ذكرنا أن العقيدة الدينية هي الأساس الذى تقوم عليه الحياه الروحية السليمه ، وأيضاً الحياه التقوية المباركة لذلك نقول :



يُحكى عن فتاة كانت تحب القديسه الشهيد دميانه فوضعت صورتها أمامها ، وبإستمرار عندما كانت تصلى كانت تنظر إلى وجهها وتتاجى صورتها قائلة "يالها من عيون طاهرة بسيطة ، جعلت جسدها كله نيراً . إنها تشع منهما الطهر والقداسة ياله من فم مبارك عاش دائماً حياة التسبيح ... " وكانت تقضى فترات طويلة تنتظر إلى صورتها مناجية إياها بالحب . لدرجة أن كثيرين ممن يعرفونها كانوا يقولون أن وجهها كان يتدرج فى الشبه لوجه القديسه دميانه . وبعد فترة تأكد الجميع أن طابع دميانه قد رسم على كل قسمات وجهها وشابقتها فى ملامحها .

هذه التفرقة إذاً بين العقيدة والحياء تفرقه خاطئه وغير طبيعية . فلو كانت العقيدة خاطئه فلا بد أن يعبر عنها فى الواقع الحى بسلوك ظاهر . ومهما تكلف صاحبها الكتمان أو التصنع بغير ما يعتقد ، بالبعد عن العقيدة الباطنيه ، لابد أن يظهر على حقيقته بطريقة أو بأخرى . وهذا ما يجعل الكثيرين يكونون على مقدرة فائقة فى إكتشاف الإنسان الأرثوذكسى من غيره ، ومن هذا كله يظهر لنا أن العقيدة أساس السلوك والحياء ، إذ هى مرتبطة بها ، ولا يمكن الفصل بينهما إلا إذا خرجنا على معنى الحياء وطبيعة النفس البشريه ذاتها ، إذن فالدعوى إلى فصل الحياء المسيحيه عن العقيدة الارثوذكسية دعوى آثمه خبيثه تحت عنوان مزيف ( كلنا فى المسيح ) يقولونه من يريدون أن يقتنصوا النفوس الآمنه فى الكنيسة الارثوذكسية بروحانية طقسها ، وقوة عقيدتها ، وسلامة تقليدها ، وفعل أسرارها ، وذلك بهدف إنهيار الأرثوذكسية بل والمسيحية كلها لأن التفريط فى العقيدة ، يؤدي حتماً للتفريط فى المسيحية كلها ، التى أساسها العقيدة . لأن ذلك إنما يرمى إلى فصل البناء عن أساسه الذى يقوم عليه ، وهذا ما نراه فى

الأبواب التالية ، وهى أهمية الحياة بالتقليد الكنسى ، الذى يدعونا إلى أهمية دراسة الأباء وغيرها من الأبواب التى سيشملها الكتاب بنعمة المسيح .

## ثانياً : الحياة الروحية ليست هى العاطفة الروحية خلواً من العقيدة الأرثوذكسية :

إن ديانتنا تقوم على العقيدة الارثوذكسية التى تسلّمناها من الأباء منذ فجر المسيحية والتى قال عنها معلمنا بولس الرسول ... " قد تسلّمت من الرب ما قد سلمتكم إياه " ، والتى بها تتشد كنيستنا المجيده " كما كان وهكذا يكون من جيل إلى جيل ... " فهى لا تقوم على العاطفة الروحية وحدها ، خلواً من العقيدة ، فالحياة الروحية التى تقوم على المشاعر الغامضه والإحساسات العمياء ، يمكن أن تندفع فى كل إتجاه بغير بصيرة نيره . كما نجدها فى بعض مظاهر اللعنمه الكلاميه ، ويقولون عنها تكلم بألسنه ، و ظاهرة السقوط على الأرض ، عندما تجيش العاطفه الروحية إلتهاها ، وتفقد الإنسان السيطرة على نفسه . وهذا أيضاً كثيراً ما يُقيم بالنفس الشكوك التى تؤدى بصاحبها إلى الإنهيار وهذا ما نراه فى بعض خدام الطوائف ،الذين يخدمون تحت تأثير العاطفة الروحية دون الأساس العقيدى ، فيتعرضون إلى نكسات روحية قد تؤدى أحياناً إلى عثرات للغير .

أما إذا كان الخادم حياته قائمه على معرفه دقيقة بحقائق عقيدته ، فهو لا ينهار بإنهيار العاطفه الروحيه ، ولا ينزعج ولا يضطرب أمام الشكوك المختلفه . وإنما يجد أمامها عند فوران العاطفه أو ثورة الشكوك المختلفه عقيدته راسخه فى أعماق النفس ، إقتنع بها العقل ، وتشبع بها القلب ، فصارت صامده فى مكانها ، واقفه على قدم ثابتة ، وقائمة فى الذهن والعقل على أدله وبراهين .

الإنجيل ، ثم تبقى بعض العقائد الأساسية كالتثليث والتوحيد و لاهوت السيد المسيح والتجسد والفداء والقيامة العامة والدينونة والجزاء الأخير .

وذلك سيسلمنا حتماً إلى إهمال جميع العقائد ، لأنه كيف يكون الإيمان بالأمور الثانية هذه وجميعها يتصل بممارسة الأمور الأولى ؟ ولأنه لم تبقى عقيدته واحده إلا ويلزم إستبعادها تمشياً مع منطق هؤلاء اللاتنيين ، اللذين جعلوا أخيراً من أنفسهم طائفة طابعها الإنسلاخ عن كل الطوائف ، برغم أنهم فى حقيقة الأمر جميعهم ينتمون إلى الطائفة البروتستانتية ، إذ هى أهم جميعاً مهما تخفوا من الإعلان بذلك . وإلى هؤلاء جميعاً نقول ما ذكره القديس كبريانوس ( من سنة ٢٠٠ إلى ٢٥٨ م ) عن كتاب كنيسة الأرثوذكسية ما أجملك ص ١٤ : سامح حلمى مقالة عن وحدة الكنيسة { ٦ } " من لم تكن الكنيسة امه فلا يكن المسيح له أباً

### ثالثاً : دراسة العقيدة واجبه للتفريق بين الأديان والمذاهب المختلفة للتمييز بينها لمعرفة الحق من الباطل :

من من المسيحيين يرتضى للمسيحية أن تصبح دعوتها روحية صرف ، أو أخلاقيه بحتة ؟ هذا بغض النظر عن حقائقها العقيدية ومميزاتها الإيمانية ؟ فهل من السهل التخلي عن هذه ؟ فالمسيحية تتادى بوحدة الذات ، وتثليث الاقانيم ، ولاهوت السيد المسيح له المجد . وفيما يتصل بالإنسان ، تتادى المسيحية بوجود النفس العاقله الناطقة ، التى خلقت على صورة الله ومثاله . فى البر وقداصة الحق . فى دائرة الله . ومن ثم فهى روحانية خالدة عاقله مسئوله . ونقول بسقوط الإنسان وعصيانته لوصية الله وأن آدم سقط وسقط معه الجنس البشرى كله . وحكم عليه بالموت ، وبالطرد من الجنه ، ثم الهلاك فى جهنم ، لولا أن الله تبارك إسمه تنازل فتجسد آخذاً صورة

فالحياه الروحية أشبه بالقطار الذى يجرى على قضيبين متوازيين ، هما العقيدة الدينية والعاطفه الروحيه التقويه ، ولا غنى للواحد عن الأخرى . إذ لابد لهما أن يسيرا فى الحياه متوازيين ومتعاونين ومتوافقين وإلاّ إنقلب قطار الحياه المسيحية ، وأصاب راكبه بخطر جسيم .

إذا فالحياه المسيحية إيمان مستقيم ، وسلوك مستقيم . وهى تقوم على أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السير معاً . وكل مسيحي يكتفى بالتقوى والفضيله دون أن يكون مع نقواه عقيدته قويمه بحسب التقليد الأبائى ، وما تسلمه من الآباء الأولين ، بأقوالهم وحياتهم ، فليس مسيحياً بالحقيقه ، مهما كانت تصرفاته تبدو أنها مستقيمة وفاضلة . فالمسيحية ليست سلوكيات فقط ، بل أيضاً إيمان عقيدى ، وحياه سليمة على أساس مسيحي أصيل . وكثيرون ممن لا يؤمنون بالمسيحية شرفاء ونزهاء ، وقد يتصفون بالعدل والأدب وحسن السلوك . وثبت من الدراسات الإجتماعيه للشعوب أن البوذيين الذين يعبدون النار أكثر الناس حسناً فى الأخلاق . فهل هذه الصفات الحسنى التى ذكرناها كلها تكفى لأن تجعل صاحبها من أحبباء الله القديسين ؟ وهل من مسيحي يمكن له أن يزعم بأن لهؤلاء ملكوت السموات دون الإيمان بالمسيح وعضويتهم بالكنيسة ؟

ربما يدعى بعض المسيحيين أن التخلي عن العقائد كما تقول جمعية خلاص النفوس ، قصد به إقصاء العقائد التى يختلف عليها المسيحيون ، وهذا يُشكّل أيضاً زعماً آخر ينادى به الإخوة البروتستانت كحلم المسيح بالوحده .

هذه دعوه مزيفه إذ إننا لو تبعنا ذلك سنطرح من المسيحية أساساتها الجوهرية . كالأسرار الكنسيه المقدسه والطقوس ، وجميع ممارساتها ، والتقليد الذى نقل لنا حياة الآباء الأولين ، الذين فسروا وكشفوا لنا روح

## رابعاً : الكتاب المقدس هو الذى نستقى منه مبادئ الإيمان والعقيدة وضروريتهما لمبادئ التقوى وأهميتها :

هذا الكتاب الإلهى يحرص كل الحرص على شرح كل العقائد الإيمانية بعنايه فائقة كما يحرص على بيان أهمية التقوى والفضائل المسيحية . فكيف نؤمن بكتاب إن كنا نؤمن بما يُعطينا ونهمل ما لا يُعطينا . إن إيماننا به ككتاب مقدس مُوحى به من الله يقتضينا أن نأخذ كل ما جاء به على أنه تعليم مقدس سواء كان تعليم يتصف بالإيمان أو العقيدة أو يتصل بالتقوى والفضيله ، وهذا الكتاب لم يفصل بين العقيدة والتقوى بينما جمع فيهما فى وحده متتاسقه وألف بينهما ، تكلم عن الواحده فيما تكلم عن الأخرى دون أدنى فصل أو شبه فصل .

هذا دليل قاطع على عناية الكتاب المقدس بالعقيدة أنه كُتب كله من أجل حقيقة لاهوت السيد المسيح . فإنجيل القديس يوحنا مثلاً كُتب كله من أجل إثبات حقيقة لاهوت السيد المسيح . التى بلبل الهرطقة أذهان المؤمنين فيها . وظهر ذلك فى بداية الإنجيل عندما قال " فى البدء كان الكلمه والكلمه كان عند الله وكان الكلمه الله " (يو ١: ١) وأصبح أيضاً فى عبارته الختاميه فى الإنجيل عندما قال " وأيات أخر كثيرة صنع يسوع أمام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب ... وإنما كتبت هذه لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياه باسمه " (يو ٢٠ : ٣٠) .

فهذه العبارة تؤكد أن كل ما كُتب فى إنجيل يوحنا كان من أجل إثبات حقيقة لاهوته عقيدته واحده هى أن يسوع هو المسيح ابن الله ، وتؤكد أيضاً أن هذه العقيدة هى أساس الميراث فى الحياه الأبدية عندما قال ... " تكون لكم إذا آمنتم الحياه باسمه " . فأين إذن هذا الفصل بين العقيدة والحياه ؟

الناس ، حينما قبل إقنوم الكلمه فى جسد الموت الذى حكم به على البشرية وكل ذريتها " والذى بلا خطية صار خطية لاجلنا " .

بهذا يرتفع الحكم بالموت من آدم وجميع أولاده نائلين إستحقاقهم ببركات الفداء ، وذلك بإيمانهم بالفادى ، وإعتمادهم بإسم الثالوث القدوس ، ثم بجهادهم بنعمة الروح القدس فى حياتهم ، التى كانت قد فسدت . ولم يكن ثمة سبيل لتقديسها من جديد ، إلا بفضل نعمة الله التى أعلنت فى المسيح يسوع ربنا ، والتى تعين نوالها بالمعمودية وتثبيت الروح القدس ، التى هى من إستحقاقات الفادى ، ويسكبها على المؤمنين بمواهب خفية باطنيه ، مستوره عن الحواس الجسدانيه ، كما عبّر عنها رب المجد يسوع لنيقوديموس عندما قال له " الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها ، لكنك لا تعلم من أين تأتى ولا إلى أين تذهب هكذا كل من ولد من الروح " (يو ٣: ٢-٨) وهذا السر مدخل الأسرار التى تسمى فى العقيدة الأرثوذكسية الأسرار الكنسية السبعة ، وإيماننا بها كإيماننا بالكتاب المقدس .

وخلص النفس يكمل بالإيمان بها وممارستها ، فهى جاءت ليس فقط فى العهد الجديد ولكن كان لها أيضاً رموزاً بالعهد القديم ، فهى تعلم خلاص النفس والجسد وتمنحهما السعادة الروحية فى الدنيا وفى الآخرة .



## خامساً : يتضح حتماً سلام العقيدة ونقاها في الكتاب المقدس :

وذلك من تبيكت المبتدعين والهراطقه الذين يعوجون التعاليم الصحيحة الأمر الذى ينهى عنه الله بشده وتوعد الذين ينحرفون عن إيمانهم بجهمم الأبدية . فبالرغم من روح الوداعة والحب الذى تعامل بها مع الخطاه والأشرار نجده صارماً وحازماً مع الذين لا يقبلون تعاليمه كما يريد هو أن يعلمه للناس ، فمن ذلك تعليمه عن سر تناول من جسده ودمه الأقدسين كما أعلنه فى الإصحاح السادس من انجيل يوحنا فتكلم قائلاً " ... أنا هو خبز الحياه . هذا هو الخبز النازل من السماء من يأكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد . والخبز الذى أنا أعطيه هو جسدى الذى سأبذله عن حياة العالم " (يو ٦ : ٤٨ : ٥٥) ، فقد أثار هذا القول إعتراض اليهود للذين سمعوه فقالوا " .. كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لناكل " (يو ٦ : ٥٢) . حينئذ أصر رب المجد يسوع على قوله بمعناه الحرفى وزاد عليه قائلاً " .. الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فلا حياة لكم فى أنفسكم ، من يأكل جسدى ويشرب دمي فله الحياة الأبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير لأن جسدى مأكلاً حق ودمى مشرب حق ، من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت فى وأنا أيضاً أثبت فيه ، وكما أرسلنى الآب الحى وأنا أيضاً حى بالآب ، فالذى يأكلنى فهو يحيا بى " (يو ٦ : ٥٣ - ٥٧) . وكان نتيجة ذلك أن كثيرين من تلاميذه لما سمعوا تعليمه عن أكل جسده وشرب دمه قالوا " .. هذا كلام صعب من يطبق أن يسمعه (يو ٦ : ٦٠) ، من أجل هذا رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه " (يو ٦ : ٦٠) .

وكذلك بولس الرسول عندما كتب رسالته إلى كنيسة الله التى فى روميه وأيضاً رسالته إلى غلاطيه كانت كلتيهما لإثبات قيمة الفداء الذى تم بالمسيح . فليست أعمال الناموس ولا فلسفة اليونان هى التى تم بها تبرير الناس ، وإنما الخلاص قد تم مجاناً بعمل المسيح الكفارى على الصليب " فليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة " (ع ٥ : ٦٠) .

وكذلك رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين كان هدفها إبراز حقيقة إيمانيه هامه وهى بهاء الكهنوت المسيحى وسموه عن الكهنوت اللاوى بقدر ما يسموا المسيح عن موسى وهارون . وأن كهنوت المسيح الذى هو كهنوت الكنيسة الأرثوذكسية هو كهنوت دائم وباق إلى الأبد على طقس ملكى صادق الذى على أساس الخبز والخمر وهى الحقيقة الأرثوذكسية الهامه التى تستند إليها قيمة جميع الأسرار المقدسة والممارسات الروحية والطقسية التى يمارسها المؤمنون .

ورسالة يعقوب الرسول يتضح منها الإهتمام البارز بقيمة الأعمال الصالحة فى حياة المؤمنين " لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان أيضاً بغير الأعمال ميت " (يع ٢ : ٢٤) .

وقل مثل ذلك فى سائر الأناجيل والرسائل أنها كتبت من أجل إثبات العقيدة أو قل أنك واجداً فيها كل مبادئ العقيدة الارثوذكسية إلى جانب الفضيلة دون تقريظ ، وفى موضع منها يتكلم الوحى عن لاهوت المسيح وفى موضع آخر يتكلم عن تجسده أو كفارته أو عن الثالوث القدوس ، ومواضع كثيرة أخرى يتكلم فيها عن الأسرار السبعة . كل هذه حقائق عقيدية وروحية من أجل الإيمان والحياه التقويه الخالصة التى توصل الإنسان إلى الحياه الأبدية وميراث الملكوت .

## الباب الثانى أرثوذكسيته تقليدية آباءية

### أولاً أرثوذكسيته تقليدية :

هى تسمى تقليديه فمن عهد السيد المسيح والرسل لم تودع بطون أسفار الوحي الإلهي فى كتب منظمه بل كان الوحي يتناقله المؤمنون سواء كان آيات الكتاب المقدس او نُظُم الكنيسه وترتيباتها خَلَفَ عن سَلَفُ قرن بعد آخر بكل إجلال وإحترام . حريصين كل الحرص على كلام الله وترتيباته لوقوفهم بحقيقته وصدقته وصحة مصدره لدرجة أن كلمة تقليد "كانت فى مفهومها عندهم بأن يحفظ قول الغير من القديسين الذين سبقوا مقدساً وجعله كقلاده فى عنق من تسلمه" . وهو من الزم الأمور وأوجبها للكنيسة .

وذلك لأنه يرجع إليه فى الإستدلال على صحة الكتاب المقدس وشرحه . كما أنه يرجع إليه فى معرفة طقوس العبادة الضرورية ونظمها التى لا نص صريح عنها فى الكتاب المقدس ، وهذان الأمران لاسيما أولهما هو روح الديانه المسيحيه لأن منهما تستمد مبادئها ونظمها ودستور إيمانها ،

هذا كله لم يثنى السيد المسيح عن قوله ولم يتراجع فى سبيل أن يرضيهم بل يعزّز بأكثر صرامة وتحد إذ أنه أبدى إستعداده أن يضْحى بالبقية الباقية من أخص تلاميذه الذين هم باكورة الكرازة ودعامتها الأولى إن لم يقبلوا تعليمه المباشر والواضح بأن هذا جسد حقيقى ودم حقيقى قائلاً لهم .. " ألعلمكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا ؟ (يو ٦ : ٦٨) .

وهذ دليل قاطع وحاسم على أنه لاسبيل للتضحية بالعقيدة الإيمانية مهما كان موقف الناس إزاءها .

وفى سفر الرؤيا تكلم الرب إلى أسقف كنيسة الله التى فى أفسس يمدحه على موقفه من النيقولاويين بقوله... " أنك تمقت أعمال النيقولاويين التى أمقتها أنا أيضاً" (رو ٢ : ٦) .

بينما يوبخ أسقف مدينه برغامس على تهاونه معهم بقوله .. " عندكم قوم يتمسكون بتعاليم النيقولاويين الذى أبغضه " . (رو ٢ : ١٥) .

من هذين النصين يتضح أن الرب مقت أعمال النيقولاويين وتعليمهم وأنه يمدح الراعى الساهر على رعيته ويدفع عنهم أخطاء الهرطقه الذين يفسدون أذهانهم ويتلفون إيمانهم وأنه يغضب على الراعى الغافل الذى يهاند الهرطقه ولا يقاومهم وأن التهاون فى التعليم المقدس يؤذى الرعيه ويظهر تقصير الراعى فى واجباته الروحيه ، وبهذا أغلق الطريق على كل من يسعى إلى زيادة أو نقص فى تعاليم السيد المسيح وما نص عليه الوحي الإلهي .

ألا علمت يا أخى لماذا انا أرثوذكسى ... ومع ذلك بقى الكثير لنقله .

الأوراق ولا نجنى الثمار ، وكنت ألاحظ بعض الإخوة من إحدى كبرى الكنائس البروتستانتية فى القاهرة عندما كانوا ينزلون فى بيت الأخوة المرحبين بالأسكندرية فى ندوة درس الكتاب فأحدهم يقول " أنا رأى فى تفسير هذه الآية ... " وآخر يقول " وأنا رأى ... " ويقول قائد المجموعة بعد ذلك " *That is ok* " أى أنه موافق على الرأيين فى التفسير دون الرجوع إلى أى أقوال للأباء التى تعتبر فيصلاً قاطعاً لصحة التفسير ، وهنا قد تقع الشطحات والتى قد يظهر منها بعض التفسيرات الخاطئة وكثيراً ما نرى كتباً فى التفسير لا تستند على تفسير الأباء الملهمين بالروح القدس ولا رأى الكنيسة العامة .

فالكنيسة البروتستانتية كنيسة فردية ولا تؤمن بالسلطة الكنسية التى لها رأى الجامع فى التفسير وممارسة العبادة .

**أما كنيستنا الأرثوذكسية** فهى كنيسة جمعية لا تترك للفرد أن يقرر رأيه الشخصى فى أمر كنسى سواء أكان عقيدة أو طقس أو روحانية بل ينتهى الكل بموجب مجمع مقدس برئاسة قداسة البابا إلى ما يرشدهم الروح القدس كما جاء فى سفر أعمال الرسل فى كل تدبيرات الكنيسة الأولى عندما يقول سفر أعمال الرسل " رأى الروح القدس ونحن " .

هنا يتبادر إلى الذهن سؤال : هل الكتاب المقدس وحده لا يكفى للخلاص وهل نحن محتاجون إلى أقوال آباء وتقليدات وطقوس بهذا الكم الذى فى الكنيسة الأرثوذكسية كما تقول الطوائف الأخرى عنا ...؟؟ .

**فلإجابة على هذا السؤال نقول :** إذا كان الكتاب المقدس وحده يكفى والفكر موحد فلماذا تعددت الطوائف بينكم وتشعبت ؟ أليس ذلك من الاجتهادات الفردية فى التفسير التى إنقسمت وتشعبت وتعددت خاصة فى البروتستانتية إلى وصلت طوائفها إلى الآلاف ، وهل من الأجدر أن نأخذ

غير أنه يشترط لصحة التقليد أن يكون :-

- أ - موافقاً لروح الكتاب المقدس .
- ب - مُجمَعاً عليه من سائر أباء الكنيسة الرسولية إذ أن كنيستنا هى كنيسة مجمعية وليست كنيسة فردية .
- ج - أن يكون قديم العهد ويرجع إلى عصر السيد المسيح والرسل أى العصور الأولى للمسيحية .

ومن بركة الله علينا أننا أبناء كنيسة تقليديه وأن مهاجمة الآخرين لنا بأننا كنيسة تقليديه هو بمثابة مديح لنا يشبه مهاجمة الأعمى الذى فتح السيد المسيح عينيه عندما قالوا له ... " أنت تلميذ ذاك " . وأى كرامه له أن يكون تلميذ السيد المسيح وأى كرامه لنا نحن أن يقال عنا إننا كنيسة تقليدية . أى كنيسة المسيح والرسل .

كما يدعى البعض علينا بأن أرثوذكسيتنا متخلفة لا تجدد ولا يدرون أن أعظم نعمه وجدت بالكنيسة هى التقليد الأبائى بفكر الأباء وحياتهم كيف عاشوا الإيمان والعقيدة مجيده لا دنس فيها ولا غضن فبالنقلد نتفهم الطريقه التى فهم الأباء الأولون بها الكتاب المقدس والعقيدة التى عاشوها و تسلموها من المسيح وسلموها للجيل الثانى ثم تسلمتها الأجيال ، وكان كل جيل يضيف على التقليد خبرة أبائية جديدة للقديسين بإلهام الروح القدس لهم .

والخبره هى التسليم والتسليم هو الحياة " الكلام الذى أكلكم به هو روح وحياء " والمثل العادى يقول " كل حرفة لها نكهه " ، والإيمان المسيحى له سره المسلم مره للقديسين وليس من قدرات فردية ، فمن الضرورى التمسك بجذور التراث فبدون بذور لا ينمو الساق ولا تظهر



ومن بركة التقليد المقدس أن الكنيسة الأرثوذكسية منذ أن إعتق المسيحيون المسيحية في القرن الأول الميلادي صارت جماعه منظمه هي الآن من أكبر المؤسسات الشعبية في مصر أسسها القديس مارمرقس وستظل هكذا تزداد قوة بنعمة مسيحها وبركة تقليدها الأبائي وروحانية طقوسها وحياة أسرارها المقدسه باقية من جيل إلى جيل تؤدي رسالتها في كيان مستقل لها التنظيم الرئاسي المكتمل داخل مصر . مسيحيتها وطنية وليست مستورده ولا تعتمد على أجنبي ولا تقبل تدخل في أمورها الإلهية والتعبدية .

وإن بقاء الرهنة كمؤسسه روحيه قويه من القرن الرابع حتى الآن في نمو وبركة . فهي تقوى دائماً بقوة التقليد إذ يتسلم الراهب الجديد كل العقيدة والطقس والتسبحه من أبيه الذي يتسلم تلمذته على يديه كأب مختبر يسلمه كل هذا بالحياه دون وعظ أو رسائل لكنه يتسلم إيماناً وطقساً وعقيدة عن طريق التقليد الأبائي .

أرثوذكسيتنا كنيسه طقسيه من الآباء الرسل ومن جاء من بعدهم فأخذوا الكثير من صفات من سبقوهم من الآباء القديسين وكما قالوا لبطرس .. " لغتك تظهرك " وهكذا يأخذ الأرثوذكسي كل سماتهم إن كان حقاً إيناً صادقاً لهم . ومن هنا يأتي أهمية دراسة الآباء .



بفكر الآباء القديسين الملهمين بروح الله في التفسير أم نأخذ بفكر شخصى واقع تحت تأثيرات شخصية ؟ وإذا كان كذلك لماذا كتبت التفسيرات المتعددة عندكم وإذا كنتم تتكرون الترتيب والطقس لماذا الإجماعات المنظمة ؟ ولماذا التخصص فيها ؟ " أحدهم يعظ والآخر يصلى والثالث يرسم ورابع يعزف موسيقى ... وهكذا "

أليس هذا ترتيباً وطقساً ؟ وهل من الأوفق أن نأخذ العقيدة والترتيب المسلم من الكنيسة والآباء الملهمين بروح الله أم نأخذه من قيادات عصرية حطمتها الصراعات وأوجدتها البدع ودعمتها الأسباب .

أرثوذكسيتنا لا يوجد صلاه أو طقس أو نظم فيها إلا وكانت من روح الكتاب المقدس وخبرة الآباء التي تسلمناها بالتقليد المقدس . وإذا كان الكتاب المقدس يكفي وحده أن نفهم كل ذلك لماذا قال بولس الرسول هذا الكم الهائل من الآيات التي تتعلق بالطقس والعقيدة :

" لأجل هذا تركتك في كريت لترتب الأمور الناقصه " ( تيط ١ : ٥ ) .

" تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى " ( ٢ تيم ١ : ١٢ )

" أرجوا أن أتى اليكم وأتكلّم فمأ لقم " ( ٢ يو ١٢ )

" أما الأمور الباقية عندما آجىء أرتبها " ( ١ كو ١١ : ٣٤ )

" وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فى فهذا إفعلوه " ( فى ٤ : ٩ )

" إحفظ الوديعه معرضاً عن الكلام الباطل الذى إذ تظاهر به قوم زاغوا عن

الايمان " ( ١ تيمو ٦ : ٢٠ ) .

" إنذروا الذين بلا ترتيب ليكن كل شىء بترتيب وتجنبوا كل أخ لا يسلك بحسب

الترتيب " . . . وتوجد أيضا آيات أخرى كثيره .

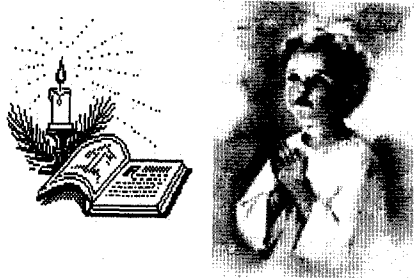
٣- كتابات الأباء من أهم المصادر في العقيدة والتقليد الكنسى والتعليم اللاهوتى ومصدر أساسى جداً لتفسير الكتاب المقدس إن أردنا تفسير الروح القدس نفسه .

٤- دراسة الأباء مهمة جداً لخدام الكلمة والمعلمين والوعاظ فى الكنيسة لكى يكون تعليمهم ووعظهم أرثوذكسياً . فهى تعبر عن نقاء وجمال المسيحية الأصيلة قبل الإنقسامات ودخول التيارات الفكرية المختلفة وتعكس رسالة المسيح فى أنقى صورها .  
وبذلك تكون دراسة الأباء مهمة جداً كمنهج كنسى منظم وليس من باب الإجهاد .

كنت وأنا فى لندن عندما كان يقابلنى شخص تبدوا عليه سمة الثقافة والمعرفة الدراسية . فكنت أقدم له نفسى على أننى " كاهن قبطى من مصر " كان للوقت تبدوا عليه علامة التقدير والإعجاب بأرثوذكسيتنا فكان يرحب قائلاً ..

*Church of "oh Egypt: The great civilization : Egypt : the tradition Church : fathers*

مصر الحضارة العظيمة - الكنيسة التقليدية - كنيسة الأباء .



## ثانياً أرثوذكسيتى أبائية : أهمية دراسة الآباء :

١- القراءة للآباء ممتعة وهامه بل وضرورية لأنه كلما إقتربنا من العصر الرسولى إقتربنا من الحياه المسيحيه اليقينيه والخبره الروحيه التى تعتبر نموذجاً يحتذى به ومعياراً نسير على منواله ، وفى الدراسات الابائيه تتكامل الجوانب اللاهوتية مع الجوانب الروحية والإجتماعيه بطريقة ممتازة ومنهج رائع . فالكنيسة تعتبر أن إتفاق الأباء الجماعى على أمر هو إستكمال لمسيرة قيادة الروح القدس فى الكنيسة إلى مجيء الرب ، ففى الأباء نرى إستمرار عمل الروح القدس .

فنحن لا نبدأ من فراغ بل من تراث مجيد منذ حوالى عشرون قرناً من الزمان ، وفى الأباء نرى قضايا تصدت لها الكنيسة وأعطت رأياً للعلماء قد نجح فى تعميم علوم عصرهم بفكرهم المسيحى ، قضايا فلسفية ، وتربيه ، ولاهوت تثرى الفكر وتفتح البصيرة لعمل فعل روح الله المستمر فينا . فلاهوت الآباء مركزاً على موضوع " التبنى والخلاص والحياة الجديدة " . وهو ما نحتاج إليه وسط هذا التيار الجارف لكى يدرك الانسان حقيقة حياته وقيمه الأصلية كمخلوق على صورة الله ومثاله ، وفى فكر الأباء : مجد الله حياة الإنسان عندما صار الله إينا للإنسان لكى يصير الإنسان إيناً لله .

كم نحتاج إلى هذا الفعل فى حياتنا ؟؟ !!

٢- تعتبر كتابات الآباء سعياً نحو الوحدة خصوصاً كتابات القرون الأولى والتي سبقت مجمع (خلقدونيا) الذى سبب الإنقسام ، وهذا هو الفكر المقبول من جميع الكنائس فيما لو أرادت الطوائف بدعوتها التى تدعيها لتحقيق حلم المسيح فى الوحدة . إن كانت دعوتها صادقة .

كيف يصل الناس إلى هذا؟؟ أن يحبوا الموت ويقبلوا على الإستشهاد ، وهل هذه مواقف فجائية فوجيء بها الناس ؟ أم هذا أسلوب تربية قد ربت الكنيسة عليه أولادها ؟ .

نعم إنه أسلوب وحياة قدمتها الكنيسة لهم وأشبعتهم بها وأعدتهم لمواجهة هذه المواقف وقبول الإستشهاد بفرح . ليت كنيسة في هذه الأيام تعد أولادها وتقدم لهم هذه الدروس ليتغير حال الكثيرين عما هم عليه ، وأول هذه الدروس هو :

#### ١ - درس الزهد والنسك :

إن الشخص الزاهد في الدنيا هو الذي يستطيع أن يتركها ولا يحزن عليها ولكن المحب للعالم يتمسك به فيصبح خروجه منه صعباً ويظل خائفاً من الموت ... تماماً مثل بنت تربي أظفارها وتحرص كل الحرص عليها بترينها وتخشى أن ينكسر واحد منها . هل يمكن لهذه الفتاة أن تقبل إستشهاداً أو تترك حياة إهتمت فيها بأتفة الأمور ؟ وأيضاً مثل الشاب الذي يربي شعره ويتألق في تسريحة ويتعطر بالروائح .

أمثل هذا الشاب يمكن أن يقبل على الإستشهاد ويضحي بدمه لمحبة المسيح الذي أحبه وبذل ذاته عنه ؟ ... بالطبع لا !! .

عندما نتذكر سليمان الحكيم الذي عاش محباً للعالم وأشبع كل رغباته منه كما ذكر أنه لم يمسك عن عينيه شيء أنه إختبر أن الكل باطل الأباطيل وقبض الريح . وعندما قدم النصيحة للإنسان قال ... ( إتقى الله وإحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله ) .

ونفتخر كثيراً إننا أبناء الشهداء وكنيستنا تسمى أم الشهداء والتي إنطبق عليها هذا القول الإلهي " من هذه الطالعة من البرية مستندة على حبيبها ، مشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر ، طاهرة كالشمس ، مرهبة كجيش بالويه " (نش ١٠: ٧) . إنها الكنيسة القبطية بما سلمته لأبنائها من دروس أعدتهم بها لشهادة الحياة أهلكهم إلى شهادة الدم . وإذ نعيد لهم في عيد النيروز ونذكرهم لنتمثل بإيمانهم وبطولتهم ، إستشهدوا بالآلاف وبذلوا دماءهم رخيصة من أجل محبتهم في الملك المسيح .

وفي هذه الذكرى نتذكر أننا أبناء الشهداء وأن الإيمان الذي وصل إلينا بالدم الذكي الذي سكبوه بعد جهادات حتى الموت بفرح ، لذلك فإن أسهل شيء عندنا هو أن نسفك هذا الدم رخيصةاً من أجل الله والكنيسة لأننا أبناء الشهداء .

وفي ذكراهم أيضاً نتذكر شيئاً آخر هام وضروري وهو كيف إستطاعت الكنيسة أن تعد أولادها للإستشهاد؟! وكيف أنها وصلت بأولادها أن يقدموا حياتهم ودمائهم بفرح وسعادة وهم يترنمون ويسبحون .

وكانوا يتسابقون في الإقدام على الموت حتى أن القديس أبو فام عندما دُعي للإستشهاد دخل قلايته وإرتدى أفر ثيابه وتزين ثم ذهب إلى الإستشهاد وهو في كامل زينته قائلاً : ( هذا يوم عُرسى ) .

## قصة :

جاءت قصة عن إمرأه فى عصر الشهداء أنها كانت حاملة لطفلها على كتفها وكان يبكى وقد خافت عليه من عدم نوال إكليل الشهادة إذ بها تلقى به عنها قائلة "اذهب أنت أيضاً مع أطفال بيت لحم وها أنا معك" ، ثم تقدمت إلى السيف بفرح وإذ به يرتعب ويتأثر كثيراً ، ثم ذهب إلى الإمبراطور قائلاً ( لا فائدة مادام الناس هكذا ) . وفى النهاية عندما وجد البطولات لقبول الإستشهاد بفرح قبل هو نفسه الإيمان بالمسيح .

القديسة رفقة التى قبلت أن يُذبح أولادها الخمس والصغار منهم فى حجرها وغيرهم كثير ون بالآلاف . هذا الزهد فى العالم أهلهم ألا يعوقهم شىء مهما كان عن مسيرتهم إلى الأبدية وكان لسان حالهم يقول ( لى الحياة هى المسيح والموت ربح و مع المسيح ذاك افضل جداً ) .

## ٢- درس العفة :

إن الشخص العفيف الطاهر يستطيع أن يقبل الشهادة لأنه غير متعلق بجسده ولا تهزمه شهوات العالم أو إغراءات دنس إبليس . أما الشخص الواقع تحت شهوات الجسد لا يستطيع أن يقاوم لأن الشهوات تذله والكنيسة منذ بدأت بعلاقة طاهرة وعفيفة بين الرجل والمرأة حلت الزوجة الواحدة فى سر الزيجة المقدس وصارت العلاقة طاهرة ، وبالرغم من ذلك من أجل الله وتكريس القلب كاملاً له ، فكثير من الأزواج عاشوا مع زوجاتهم كإخوة وعاشوا البتولية . هذه المثالية فى العفة وصلت إلى عمقها فى عصر الإستشهاد لدرجة أن بعض الهرطقات كانت قد نادى بتحريم الزواج وأكل اللحم إذ أن الناس عاشوا فى عفة كاملة بعيدين عن شهوات

ولقد إتخذ الآباء الشهداء هذا القول شعاراً لهم لأنهم زهدوا الحياة . وتذكرنا الكنيسة فى كل قداس إلهى عقب قراءة الكاثوليكون " لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم " ، ولقد مارست الكنيسة الأولى فى حياتها عدم الإقتناء للممتلكات أو المقتنيات إذ كانوا يبيعونها ويأتون بأثمانها ويضعونها عند أرجل الرسل ، وقال معلمنا بطرس الرسول للسيد المسيح " ها قد تركنا كل شىء وتبعناك " . ومتى الرسول ترك مكان الجباية . وزكا ترك أمواله . وشاول ترك وظيفته وسلطانه وتبعوا المسيح زاهدين فى كل مقتنيات العالم ورب المجد يسوع يقول " من أحب أباً أو أما أو إخوة أو أخوات أو حقولاً أكثر منى فلا يستحقنى " ، والمسيحية ديانة زاهدة تقول ( إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الله ) .

## لذلك

كان هذا هو الدرس الأول الذى علمته كنيسة الشهداء لأولادها الزهد فى كل شىء وكان أولادها فى كل مكان يرفعون شعاراً ( إن محبة العالم هى عداوة لله ) وكانوا يطيعوا الوصية التى تقول

( لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم )



أما الجند عندما رأوا هذا المنظر إعتراهم رعب وخوف شديد وأسرعوا هاربين وغادروا الدير بعد أن تركوا كل ما كانوا قد نهبوه سابقاً . وكان الموت بالنسبة لها أخف بكثير من الوقوع فى خطيه ضد الجسد ، الذى هو هيكل الله . الذى قال عنه الكتاب : من يفسد هيكل الله سيفسده الله وهكذا كان جيل الشهداء على هذا القدر من العفة والنقاء مما أهلهم لقبول الاستشهاد بفرح .

### ٣- المحبة الكاملة لله :

وهذا هو الرصيد الأساسى فى قلوبهم والذى كان يزداد يوماً بعد يوم بمحبة الله من كل القلب وكل الفكر وكل القدرة مع إشتياقاتهم الدائمة للأبدية حيث المسيح جالس . ومحبتهم هذه جعلتهم يسيطرون على العالم والجسد ، وقد صار الله بالنسبة للناس فى جيل الشهداء هو الكل فى الكل . فكانوا يحبونه بطريقة تفوق العقل والفكر والحياة وليس فى حياتهم سواه . كانوا يحسّون بوجود الله كإحساس يوحنا الحبيب الذى قال " به نحيا ونتحرك ونوجد " ومحبتهم لله هذه أثمرت فيهم محبة أخرى وهى شهوة الإنطلاق للعالم الآخر . ذاك الإحساس الذى كان لبولس الرسول وعبر عنه قائلاً " لى إشتها أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً " وشهوة الموت عندهم للإستمتاع بالوجود مع الله فى العالم الآخر كانت تملأ كل القلب وكان إنتظار مجيء المسيح يشغل الناس فكان كل شخص عندما يقابل الآخر يقول له ( مارين إث ) الرب قادم .

الجسد . فقاومت الكنيسة هذه البدعة ونادت بقدسية سر الزيجة أين نحن جيل البهجة والموضات والعثرة من جيل الشهداء القديسين . الإنسان الذى تفسد أخلاقه تفسد محبته لله ولا يمكن له أن يضحى بالجسد فيقدمه للاستشهاد بفرح ألا يشفع فينا هؤلاء الشهداء القديسين أن نحزوا حزوهم ونتمثل بهم ؟

### قصة القديسة فيرونيا :

فى عهد مروان بن محمد من الخلفاء الأمويين سنة ٧٤٩ ميلادية قد فر بعد أن إعتزل من الحكم إلى الصعيد هو وجنوده الذين هجموا على دير للعذارى فى أخميم . وبعد أن نهبوه أراحوا ان يغتصبوا عذراء صغيرة إسمها (فيرونيا) ، ولكنها طلبت منهم مهلة قصيرة . دخلت إلى قلايتها وألقت بنفسها بين يدي الله مصلية وباكية أن يخلصها من دنس هؤلاء الجنود .

وبعد الصلاة خرجت إلى هؤلاء الجنود فتوسلت إليهم أن يتركوها إلى عبادتها نظير جميل تقدمه لهم بأنها قالت لهم : إننى قد ورثت عن أبائى وأجدادى زيت فيه سر بحيث إذا دهن به أحد فى أى جزء من جسده فلا تعمل فيه السيوف شيئاً ، ولكى تبرهن لهم على صدق كلامها فقد دهنت رقبتها به . وطلبت أن يهوى أحدهم بكامل قوته بالسيف على رقبتها لكى يتأكدوا من صحة كلامها وصدقوها . وفعلاً ما أن هوى السيف بشدة بسيفه على رقبتها حتى انفصلت رأسها عن جسدها .

تقرباً من الملك ، ولما وصل خبر إنكاره إلى أمه وزوجته • كتبنا إليه رسالة توبيخ شديده لإيقاظ ضميره معلنتا إياه أنه إذا استمر في عبادة الشمس فهما يتبرأن منه •

وجاءت هذه الرسالة بثمارها العظيمة فاستيقظ ضميره وتملك قلبه حب الله ومخافته • وأخذ في قراءة الكتاب المقدس وكلما كان يقرأ فيه تزداد مرارته وآلمه وندمه على ما فعل • وكان يتحدث عن الكتاب المقدس وبركاته إلى بعض المجوس من عباد الشمس فأبلغوا الملك وهو بن الملك يزدرج فاستحضره أمامه وسأله : أأنت نصراني ؟ أجابه ( نعم أنا نصراني ) وما أن سمع الملك ذلك حتى توعده بأشد العقاب والعذاب ، لكن يعقوب أظهر جرأة عجيبة وقال له " لا تتعب نفسك يا سيدي الملك لكثرة التهديدات والتخويفات التي لا أكثرث لها البتة فإنني كالصخرة الثابتة التي لا تقدر الرياح الشديدة أن تزعزعها •

وإذ رأى مشيرو الملك غضبه وغيظه اجتمع الفقهاء وتشاوروا فيما بينهم في أمره فقام أحدهم وكان شرساً وقال للملك : أرى أنه لا يموت هذا الكافر ميتة واحدة أو خمس أو عشر ميتات بل أن تقطع أصابع يديه واحدة بعد واحدة ثم رجلاه ثم ساقاه وزراعه ثم يؤخذ رأسه ، فاستحسنوا جميعاً رأيه هذا •

وساقوا القديس إلى مكان العذاب ، وفي مكان التعذيب طلب يعقوب من معذبيه أن يمهله قليلاً ريثما يصلى إلى الله الذي من أجله كان مذمناً أن يتألم بهذه العذابات ، ثم حاولوا تخويفه والتأثير على حالته المعنوية لكنه ظل راسخاً في إيمانه ، بدأ المعذبون في قطع أصابع يده

وفي ختام صلواتهم كانوا يقولون " آمين تعالى أيها الرب يسوع " فلم يكن العالم بالنسبة لهم بغية أو هدف بل غربة لا قيمة لها •

#### ٤- درس الشجاعة :

قد أمدت الكنيسة أولادها بالشجاعة والقلب القوى الذي لا يخف وكان شعارهم دائماً ( لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد و بعد ليس لهم أن يفعلوا شيئاً بل خافوا من الذي له سلطان بعد أن يقتل الجسد يلقى الجسد والروح كليهما في جهنم ) ولم يكن أحد يخجل أن يعلن إيمانه جهاراً أمام الكل وأمام الحكام والجنود بكل شجاعة وبلا خوف ولسان حاله يقول كداود " أتكلم بشهادتك قدام الملوك فلا أخزى " • فحفظوا بهذه الشهادة إيمانهم بلا إنكار متأكدين أن " من ينكره قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله في السموات "

إن سير الشهداء والقديسين عامرة بمواقف الشجاعة العجيبة التي ألهتهم أن يكونوا شهداء وهذا نموذج رائع من الشجاعة الكاملة لقبول الآلام المبرحة والميتات المترتبة وهو :

#### القديس الشهيد يعقوب المقطع :

وهو يعقوب الفارسي الشهير بإسم المقطع وكان من أسرة شريفة مقربة من ملك الفرس في عام ٦٢٠ م الذي أثار اضطهاداً ضد المسيحيين لأن أحد الأساقفة أحرق معبداً للشمس • ومن ضغط هذا الاضطهاد أنكر يعقوب إيمانه المسيحي ومال إلى عبادة الشمس



( المستندة على حبيبها مشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس  
مرهبة كجيش بالوية ) ( نثر : ١٠ : ٧ )

ألا نفتخر نحن الأثمة نكس ، باتنا أثناء الشهداء .

لكن مع ذلك يتبقى سؤال هام : هل إنتهى عصر الأضطهاد وبطلت  
الشهادة ؟؟؟

إن حالة الإضطهاد هي الحالة العادية للكنيسة في العالم كقول السيد  
المسيح له المجد " في العالم سيكون لكم ضيق " ، " كل من يقتلكم يظن أنه  
يقدم خدمة لله " ، " جميع الذين يريدون أن يسلكوا بالتقوى في المسيح يسوع  
بضطهدون " ومعلمنا بولس الرسول يقول : " إشتريك أنت في احتمال  
المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح ..... وأيضاً إن كان أحد يجاهد لا  
يكلل إن لم يجاهد قانونياً ( ٢٢ : ٣٠ ) . لذلك فالإستشهاد هو المسيحية بعينها  
وهو الإعلان عن صلب المسيح الذي صار لنا نعمة ومجد وتابعة .

وإن كان الإستشهاد بالدم هو أكمل وسيلة لتبعية المصلوب ، فهو  
لن يكون الوسيلة الوحيدة لأنه ليس مقدماً للجميع بل للذين أعطى لهم .  
لذلك يقول القديس باخوميوس أب الشركة : " أنه ليس فقط تقطيع الأعضاء  
والحرق وحدهما هما إستشهاد ، بل تعب النسك وإحتمال الآلام والأمراض  
، وإحتمالها بشكر هو الشهادة " .. " من أجلك نُمات كل النهار " .  
وللشهادة مجالات كثيرة :

شهادتنا اليوم :

ما أحوجنا أن نعيش الشهادة الحية لنصير شهداء أمام  
ضماننا ، ما أحوجنا الى المناخ الطاهر وقداسة حياة أبناء الكنيسة ، ما  
أحوجنا الى حياة الفرح والبهجة الروحية لشهادة حية على غلبة العالم

اليمنى إبتدأ من الإبهام إصبعاً وراء إصبع وكان عقب كل إصبع يرفع  
صلاه من الكتاب المقدس ثم إنتقلوا إلى أصابع يده اليسرى كما فعلوا بيده  
اليمنى وفي خلال عمليات التقطيع كانوا يهدونه محاولين تثبيط همته مره  
أخرى ، ولكن ذلك دون جدوى وأكملوا تقطيع أصابع رجالية اليمنى  
واليسرى ، ثم قطعوا ساقيه اليمنى فاليسرى . ولم يتبقى من القديس سوى  
الرأس والصدر والبطن مطروحاً على الأرض وسط بحر من الدماء .

حينئذ رفع القديس صلاه إلى الله وقال " أيها الرب الرحيم الشفوق  
إسمع صلاتي وإقبل طلبتي ها أنا مطروح وعظمى ولحمى مقطعة ونصفى  
منقى لا حراك فيه البتة . ليس لى رجلان أقف عليهما أمامك ولا يدان  
أبسطهما لرحمتك فاقبل نفسى إليك يا رب " .

وما أن أكمل صلاته حتى أسرع واحد من الجلادين وقطع رأسه  
بالسكين وفاضت روحه إلى الله الذى أحبه ، وأتى المؤمنون وجمعوا  
أعضاءه المقطعة وعددها ٢٩ قطعه مع الرأس ووضعوها كلها فى وعاء  
ودفنها بإكرام جزيل ، وكثيراً ما كانت تظهر آيات ومعجزات من التبرك  
بهذه الأعضاء المقدسة ، وتحثقل كنيسةنا بعيد إستشهاده فى اليوم السابع  
والعشرين من شهر هاتور من كل عام .

وهكذا كانت الدروس الاربعة التى علمتها الكنيسة لأبنائها تشبعوا  
بها وعاشوا عليها فقبلوا الإستشهاد بفرح وواجهوا أقصى الآلامات  
والعذابات بشجاعة منقطعة النظير إذ كانوا ينشدون : لى الحياة هي المسيح  
والموت ربح . حقاً إنها كنيسة الشهداء .

## أرثوذكسيته وطنيه وليست مستورده

### أرثوذكسيته هي مدرسة حب الوطن :

منذ أن إعتنق المسيحيون المسيحية في القرن الأول الميلادي على يد القديس مارمرقس الرسول كاتب الإجيل الثاني . وصار المسيحيون جماعة منظمة هي الكنيسة القبطية مؤسسة شعبية أسسها هذا القديس، وهي قائمة وستظل هكذا تزداد قوة بنعمة مسيحها من جيل إلى جيل تؤدي رسالتها في كيان مستقل لها تنظيمها الرئاسي المكتمل والمكتفى بذاته داخل مصر .

لم يأتها مرسلين من الخارج لينقلوا إليها إيماناً وجد في بلادهم ولا دعمتها قوة أجنبية من أى نوع كان ، وكانت الكنيسة منذ نشأتها هي الحاضنة الوحيدة للوجدان والتطلعات المصرية طوال ستة قرون متصلة ، وفي هذا الحضانة الحنون تربي المصريون الأرثوذكس ومارسوا الكرامة والإخلاص ولم ينسوا أبداً هذا العطاء الذي حملوه في أعماقهم وديعة صالحة وثمينه وهو عطاء الإيمان بالمسيح والشعب بالأسرار . ودائماً لسان حالهم يقول ... " الكنيسة أمي " حافظت عليهم كسفينة تجاه عبر العواصف العاتية ، وفي أحلك ظروف الآلام والإستشهاد كانت هي المشجعة لهم والمثبتة لإيمانهم والأخذه بيدهم في دروب الأبدية إلى امجاد السماء .

والظروف المحيطة بنا ، ما أحوجنا الى كلمة الحق والألتجاء الى مخدع الصلاة والتسبيح وشهادة الحب والوداعة والعفة والطاعة والتجرد .

ما أحوجنا إلى القلب الواحد والروح الواحد . ليست هذه كلها شهادة بعينها وبها نسلك كما كانت الكنيسة الأولى . هذه التي تقودنا الى التدبير والمشورة والعمل الهادف والبناء الذي به نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع .

ما أحوجنا إلى شهادة الشعب وخدمة الحب والصلاه وأعمال الرحمة تضحية بحياة الجسد وناموس الطبيعة ، تضحية بالعواطف كما فعلت الأم دولا جى والقديسة رفة وغيرهما من القديسين والقديسات ، تضحية بأمور هذا العالم الزائل . هذه كلها شهادة في جيلنا المعاصر .

إن الكنيسة أمنا تحثنا على شهادة معاصرة يقوم بها أبناءها بدافع المحبة والغيرة المقدسة والعطاء لكل الناس سواء خارج أو داخل الكنيسة وفي كل مكان لأجل الشهادة لوصايا الله وأوامره المقدسة وجعلها في قلوبنا من أجل ثمار تأتي به ورسوخ الإيمان وغنى الفضيلة وخدمة الأخاء ( الأرملة واليتيم والغريب والضيف ) ، ناشرين روح المسيح الوديع الباذل بالإعتدال والتعقل والحشمة والصحو والرزانة ، شهادة لمسيحنا المحب بالإفتخار وبرهان الروح ونقاوة الضمير وحراسة البيعة والشهادة للحق بغير مواربة ولا ميل ولا عثرة ولا وقوع في الدينونة ونصلى مع الكنيسة قائلين ( مؤمنيك عدم مع شهدائك ) .

وهكذا تكون أرثوذكسية الحياة ...



هراير " تصلى الكنيسة من أجل الزروع ونبات الحقل حتى تكمل بثمرة عظيمة ، وحين يصل الزرع إلى مرحلة الإثمار تصلى الكنيسة من أجل الثمار لكي يباركها الرب ويكملها سالمة بغير آفة .

والكنيسة فى هذا كله تحمل إهتمامات شعب مصر وتقدمها إلى الله فى أقدم اللحظات الروحية وهى القداس الإلهى ويشدو الأب الكاهن بحسب هذه الأرض وزراعتها قائلاً ... " أصعدها كمقدارها كنعمتك ، فرح وجه الأرض ليروى حريثها وتكثر أثمارها ، أعددها للزروع والحصاد ودير حياتنا كما يليق .

ولا تنسى الكنيسة ضمن إهتماماتها المحتاجين والفقراء وأنها تطلب إلى سيدها قائلة " برك إكليل السنة بصلاحك من أجل فقراء شعبك من أجل الأرملة واليتيم والغريب والضعيف ومن أجلنا كلنا نحن الذين نرجو أسمك القدوس " ، وإذ هى تعرف التفاوت بين الغنى والفقير تطلب الكفاف فى كل شئ لكى ننتهى فى كل عمل صالح . ولا تنسى أبداً الكنيسة أن تصلى من أجل الرئيس والوزراء والجند ، وأيضاً تصلى من أجل مداخلنا ومخارجنا لكى يزينهم الله بكل سلام ، كما تطلب من الله أن يتراءف على العالم بعين الرحمة ويبارك فى غلاتنا ، ونيل مصر بباركته فى هذا العام وكل عام .

وبهذه الوطنية الرائعة والقومية الصادقة تعطى الكنيسة درساً لتعمق فى قلوب أولادها حب الوطن والانتماء الكامل له وتعبر عن هذا الحب فى أقدم لحظات الإخلاص والتعبده لله فاحص القلوب والكلى . وتقيم هذا الحب على أسس إنسانية أصيلة تحمل قلق الفلاح ومشاعره نحو أرضه وزرعه ونهره وفى نفس الوقت تذكر لأولادها

وجاء وقت كانت الكنيسة فيه هى المعبرة عن صوت مصر كلها

فى وقت طويل كانت فيه مصر دولة صغيرة ومستعمرة وتابعة لدول عظمى ولكن لها كنيسة مستقلة .

وقد عبّر كثير من الدارسين للتاريخ أن الكنيسة المصرية أصبحت لدى المصريين رمزاً للإستقلال القومى فى غياب الإستقلال السياسى ( مقال للدكتور سعد الدين إبراهيم ) ، ولذلك صارت أمنية دفينه فى اللاشعور المصرى أن تكون مصر ككنيستها مستقلة غير تابعة ، وهكذا صارت الكنيسة أملاً وروية مستقبلية للوطن كله " مصر " .

ولا يمكن لنا أن نفهم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إلا إذا عرفنا العقيدة فيها والتى تؤمن بها بشأن الله والإنسان والكون . إذ إننا بإذائها أمام كيان ذا طبيعة مركبة ولكنة ليس كيان منغلّق على ذاته لأن هذا الإنغلاق يتناقض مع المفاهيم الأساسية للإيمان الأرثوذكسى .

ونقدم بذلك مثلاً أن التقويم الزراعى المصرى القديم والذى يعرفه كل فلاح مصرى أياً كان هو ما إعتدته الكنيسة القبطية لتحديد أعيادها ومواسمها وصلواتها . والقبطمارس الخاص بقراءات القداس الإلهى مرتباً عليها ، ومنذ القدماء المصريين يوجد ثلاثة فصول زراعية فى كل منها تعبر الكنيسة بصلواتها عن إحتياج الفلاح وتمنياته وترفعها إلى الله إله الكون والمعنى به ، فحين تكون الأرض محتاجة إلى المياه من شهر بؤونه " يونيو " إلى شهر بابه " أكتوبر " تصلى الكنيسة من أجل مياه النهر لكى يباركها الله ويصعدها كمقدارها ويفرح وجه الأرض بالنيل ، وحين يبدأ الفلاح بإلقاء بذاره فيبدأ الزرع يطلع وينمو من بابه " أكتوبر " إلى طوبه " .

## المثال الثانى :

يقدمه القديس أبو مقار الكبير عندما كان سائراً فى الصحراء الداخلية إذ به يجد بحيرة مياه صغيرة وحولها جزيرة فإندھش كثيراً لعطية الله فى هذا المكان وإذ يجد بجوارها رجلان ظهر عليهما الشيوخوخة ونحالة الجسد فامتلاعت نفسه رهبة شديدة للمنظر ، فلما وجداه هكذا قال لـه .. ( لا تخف فنحن بشر مثلك ) وأفهماه أنهما كانا راهبان فى دير وإنطلقا إلى الصحراء منذ أكثر من أربعين سنة ، والله عالهما بهذه البحيرة والجزيرة . وبدأ يسألانه ما حال فيضان نيل مصر ؟ وهل مازال يأتى على البلاد فى مواعيده المناسبة ؟ وهل لا تزال البلاد تحيا فى رخاء هذا الذى كانت تعيش فيه ؟ هذان راهبان وصلا إلى درجة السياحة الروحية وقد تركا الأرض والحقول والقرى والنيل منذ ما يقرب النصف قرن تقريباً ومضيا فى طريق النسك إلى أبعد ما يمكن أن يصل اليه إنسان ومع ذلك يملأ قلبيهما حب مصر والقلق عليها وعلى نيلها وزرعها وشعبها ، وبمجرد أن يلتقيا مع إنسان جاء من العمار يسألانه فى شغف عن احوالها !!!

لقد ظل هذا التراث حياً لدى جميع الكتّاب والمؤرخين المصريين فى القرون الوسطى بأن تحدثوا عن وطنية الكنيسة الأرثوذكسية وأبنائها المخلصين لها ولتعليمها . كما إتخذ الفكر الإسلامى المصرى بالإعتزاز بإرض مصر وشعبها منذ إتصاله بهما . ويذكر التاريخ عن ثورة قام بها المسلمون والمسيحيون بالقرن الثانى الهجرى ضد ظلم الحكام فيقول التاريخ الإسلامى ( قام عرب البلاد مسلميها وقبظها فأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة على الحكام لسوء سيرة أعمالهم ، الأمر الذى إستدعى حضور

بمشاكل وطنهم الحبيب إزاء الطبيعة والمجتمع وتذكّرهم دائماً بواجباتهم نحوهم فى كل المجالات .

فأى وطنية هذه التى لا تتسى شىء وأى قومية أوضح من ذلك التى تحياها الكنيسة القبطية وتسلمها لألادها الطائعين المخلصين فى تنفيذ تعاليمها ، وعلى مدى تاريخ مصر كله أثمرت مدرسة الحب للوطن وقومية الكنيسة بأولادها أروع الثمرات فوجدت مصر أمام العالم كله نموذجاً فريداً ، وعندما جاء الفرنسيون إلى مصر كتب مؤرخيها ( يحيا القبط كمجموعة متحابية فى بلد مقهور وجماعتهم تعطى لمصر كل الحب بفضل التعاليم الإنجيلية كما أنها تعطى صورة للوحدة والتماسك مع إخوتهم المسلمين ، وهى صورة نادرة تماماً فى هذه الأماكن التى خربها القهر كتابهم المشهور ( وصف مصر ) .

## والمثال الأول الذى إتضح فيه هذا الوصف هو :

ذلك الجندى الذى يدعى " بيجول " الذى قدّم صورة جميلة للمصرى الأمين لوطنه فى القرن الثانى الميلادى . عندما عدّبه الإمبراطور كثيراً ليشفيه عن الإيمان بالمسيح . وتعرّض لغضب السلطة الحاكمة بعذابات متنوعة لكنه تحملها بفرح ، الأمر الذى أوصل غضب الإمبراطور إلى ذروته فإذ به يوجه للجندى تهديداً موجهاً لبلده بقولة : ( الويل لأرض مصر كلها التى جئت منها ) - فيفيق الجندى من شدة عذاباته عندما سمع إسم بلده المحبوب وفى أقصى ظروف العذابات التى كان يمر بها يرد على الامبراطور قائلاً .. ( لا تسب أرض مصر فهى مباركة من فم الله ) ..

يرجع له في أمر سفره إلى لندن للمطالبة بالإستقلال . فأقترح الحاضرون أن يكتب أمير الشعراء أحمد شوقي دعاء يصلى به المسيحيون في الكنائس والمسلمون في المساجد ليكلل الله جهود الوفد الذاهب بالنجاح في مفاوضات لندن ، فأيد أحمد شوقي ذلك ونظم أنشودة روحية رائعة في صورة دعاء .  
وتلى فعلاً هذا الدعاء في كل المساجد والكنائس ، ووصفت الصحف أن إقبال الشعب من الأقباط والمسلمين بكثرة غير عادية على دور العبادة للمشاركة في الصلاة ، وفي لحظة بالغه العمق والدلالة يؤكد فيها المصريون وحدتهم الوطنية في إحترام متبادل لتدين كل الشعب في تعبير رائع ، وهكذا من متابعة التراث الذى إستقر في الذاكرة المصرية منذ قيام الكنيسة القبطية في القرن الأول الميلادى مروراً بعصر الشهداء وحتى الآن أن ثمة ثوابت في الكيان المصرى تؤكد وجودها تلقائياً كلما نشأت ظروفها معينة يتحقق فيها ثلاثة أمور هي :

- ١- الانتماء للأرض والاعتزاز بها .
- ٢- التقدير الخالص لقبط مصر .
- ٣- الوحدة الوطنية بين عنصرى الامه .

وها نحن الآن نتمتع فى ظل قيادة رئيسنا المحبوب محمد حسنى مبارك وقيادتنا المباركة لمعلمنا الأعظم ابينا القديس البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث الذى يكرمه العالم دائماً كنموذج للمواطنة الصالحة والقومية الراحية والذى يعلمنا دائماً مقولته المشهورة ( إن مصر ليس وطناً نعيش

الخليفة المأمون بنفسه مع عساكر عظيمة لإخماد الثورة وقتل منهم الكثيرين وإختلطت دماء المسيحيين بدماء المسلمين .

وكان ذلك أقوى تعبير عن الوحدة التى سميت إنذاك ( وحدة الدم ووحدة الأمه ) ويقصد بذلك أنهم أبناء أم واحدة هي (مصر) . ويذكر إبن الحكم فيقول فى كتابة ( فضائل مصر ) ... ( إن قبط مصر هم أكرم الناس خارج الجزيرة العربية كلها ، أسخاهم يداً وأفضلهم عنصراً وأقربهم رحمة إلى العرب ) .

وعندما دخل الإسلام إلى مصر بقيادة عمرو بن العاص كان الأنبا بنيامين البطريك الـ ٣٨ لأقباط مصر . كان قد هرب خوفاً من إمبراطور الروم وظل ١٣ سنة بعيداً عن البلاد ، فكتب عمرو قائلاً ( الموضع الذى فيه بنيامين بطريك القبط يكون مطمئناً ومؤمناً ويدبر حال شعبه وسيامة كهنته وله العهد والأمان والسلامة من الله ) .

ولما سمع الأنبا بنيامين هذا عاد إلى الإسكندرية وإستقبلوه بفرح عظيم بعد هذا الغياب الطويل فرحاً بمجيئه ، إذ أن عمرو أمر بأحضاره بكرامة وإعزاز وقال لأصحابه ( أن جميع الكور التى ملكناها حتى الآن ما رأيت رجل الله يشبه هذا . ثم قال له جميع بيعتك ورجالك إحفظهم ودبر أحوالهم ... وإنصرف من عنده مكرماً ) .

ويقول رفاعه الطهطاوى فى كتابه عن حب مصر " أن حب الوطن من الإيمان وأن مصر من أعز الأوطان لدى شعبها .

وفى سنة ١٩٢٢ بدأت المفاوضات حول القضية الوطنية لإستقلال مصر من الإحتلال البريطانى وأراد سعد زغلول زعيم الشعب المصرى أن

مغاغة . كان لها معجزات مباركة ترينا كم هى بركة القديسين ودورهم فى حياتنا الروحية وإحساسهم الكامل بإحتياجاتنا التى يرفعونها أمام الله . وكم كان لإنشاء هذه الكنيسة علاقات حب مع جميع الطوائف المسيحية والإخوة المسلمين . وإليك أيها القارئ الحبيب البعض من بركات عمل الله فى إنشائها ونذكر معجزتين صنعتها الشهيدة العظيمة دميانة .

أولاً معجزة تسمية الكنيسة بإسم ( الشهيدة دميانه ) :

يذكر الأب الكاهن الذى إستخدمه الرب لهذا الغرض المبارك فيقول : بعد أن أتم الله كل شىء وكان هو ومن معه من إخوة وأخوات يقومون بفرش الكنيسة وتجهيزها لصلاة القداس فجر اليوم التالى . أنه ترك من معه بالكنيسة وذهب إلى بيته إذ أنه لم يكن قد تناول شيئاً من الطعام طوال اليوم وكانت الساعة حوالى الثامنة مساءً ، دخل المنزل وتحت تأثير التعب والإرهاقلقى بنفسه على أحد كراسى الأنتريه بالصالة وكان مهموماً جداً بماذا تسمى هذه الكنيسة ؟ خاصة وأن الرب قد تمجد بإيجاد أربعة كنائس بالمدينة على أسماء : ( السيدة العذراء - الشهيد مارجرس - رئيس الملائكة ميخائيل - القديس مارمينا والبابا كيرلس ) . وهل سيتكرر إسم أحد هؤلاء القديسين وتكون كنيستين على إسمه ؟ وطبعاً هذا لا يصح .

طلب من أبنته أن تعد له أى طعام سريع لعودته للكنيسة ، وبعد ذلك غفى غفوة بسيطة وإذ به يرى وكأنه فى الكنيسة وجاء إليه أحد الإخوة الذين قد تركهم فى الكنيسة قائلاً له : أبونا ... أبونا ، تعالى بسرعه توجد تاسونى واقفه على باب الكنيسة الخارجى بتسأل عنك . فنظر أبونا تجاه باب الكنيسة فرأى فتاه جميلة المنظر جداً وترتدى ثوباً أخضر فاتح يهتز

فيه ولكن مصر وطن يعيش فيها ) . أقول إننا نتمتع بهذه الأمور الثلاث بفضل قيادة الروح القدس ورعاية المسيح لنا .

فأين البروتستانتية من هذا التاريخ المجيد والوطنية الرائعة التى تحيا فيها كنيسة الأرثوذكسية شبعه بإلهها مخلصه لوطنها . قوية بقوميتها .

هل ادركت عزيزى لماذا أنا ارثوذكسى ولم أكن غير ذلك ؟

### أرثوذكسيته، محبه لا تعرف التعصب

هى ترفض التعصب والتطرف والطائفية وكما يقول حبيبنا نيافة الانبا موسى أسقف الشباب : ( إن التعصب إنغلاق مريض ، وعمى فكرى ووجدانى ، والتطرف يشطح بالإنسان إلى فكر مدمر لنفسه وللآخرين . أما الطائفية فهى إنعكاف مريض على الذات وقوقعه فى دائرة منغلقة ، والأرثوذكسية تسعى إلى الخير للوطن ككل . والمسيحى كإبن لها يجب أن يكون مواطناً صالحاً ، وبأعماله يصير شهادة لمسيحه وأرثوذكسيته ) .

" لكى يروا أعمالكم الحسنه ويمجدوا أباكم الذى فى السموات " ( مت ٥ : ١٦ ) . أخشى عزيزى القارئ أن تكون قد تكونت لديك فكرة خاطئة بتعصب الكاتب الذى ترجى الله فى مقدمه قائلاً : ( أصلى إلى الله أن يلف هذا الكتاب خيط الحب الذى يُعرف ولا يُبعد . يُصحح ولا يُجارى . يتمسك ولا ينفاد ) .

فهناك فرق كبير بين التمسك الواعى والتعصب المنغلق ، فقد سمح لنا الرب بإيجاد كنيسة ( بإسم الشهيدة دميانه ) وهى فى أحسن أحياء



عندها خاتمين تتبرع بواحد واللى معاها غويشتين تتبرع بواحد وبدعابه بسيطه أبونا قال : حتى إالى لابسه حلق ممكن تتبرع بفرده وتروح بفرده ، والشعب يتسم .

وأنا كنت لابسه غويشتين من النوع ثقيل الوزن فأمسكتهم بيدي اليمنى وفكرت ( هل ممكن أقدم واحده ؟ ولكن شعرت سريعاً أنني لا أستطيع التبرع إلا بعد موافقة زوجي ) ورفعت يدي من عليهما ، بعدها بلحظة بسيطه سمعت صوت فإتجهت بنظري إليهما وإذ بإحدهما قد إنكسرت من ذاتها ، فأثارتني الدهشه وإيتسمت وقلت بداخلي حتى ولو كان لابد من إستئذان زوجي .

بعدها شعرت بصداع شديد لازمى حتى بعد وصولي للمنزل نبهت على أولادى بالترام الهدوء التام حتى يمكننى الراحة ، وأغلقت باب حجرتي وإستغرقت فى النوم حتى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر .

وإذ بى أشعر وأنا نائمة بهزه شديدة للسريير وأفاجأ بنور ساطع جداً يملأ الحجرة ووسط هذا النور رأيت الشهيده دميانه ببهاء مجدها وحولها العذارى صديقاتها قد ملأن الحجرة فصرخت قائلة : يا نهار أبيض أنت جيتى وجيتى حبايبك معاكى عشان تأخذى الغويشه ، حاضر سأقدمها لكنيستك فقط عند حضور زوجي ، ثم إنسحب النور من الحجرة وإختفين كل الحاضرات وخرجت لأولادى بفرح عجيب وقصصت عليهم ما حدث وكان جسدى يرتعش .

عندما حضر زوجي بالمساء أعلمته بكل ما حدث فى الكنيسة وبالمنزل ففرح جداً ومجد الله فى قديسيه وقال : عليك بالذهاب سريعاً للكنيسة وتقديم الغويشه المكسوره ، أما الأخرى السليمه فأنت تعلمى أنني

بفعل الهواء وعلى رأسها مثل إيشارب بنفس اللون . فذهب سريعاً ناحية الباب وهو يصرخ ويقول : ( العذراء ... العذراء ) فهزت الفتاه يدها اليمنى بإشاره فهم منها معنى ( إهدأ ... إهدأ ) أنا لست العذراء ولكن أنا حبيبته دميانه وهذا المكان الذى يعد سوف يكون لحبيبي ومخلصى يسوع المسيح وعلى أسمى ) .

وفجأة سمع أبونا ابنته تقول : ( الأكل على السفرة يا بابا ، إنت نمت ولا إيه ؟ ومالك فرحان كده وجهك باين عليه فرحه غريبه ) ، فأجابها أبونا : الحمد لله يا بنتى السما أراحتنى بإجابه سريعة عن موضوع كان يشغلنى كثيراً ونظر إلى ساعة الحائط أمامه فإذ بهذه الغفوه أستغرقت سبع دقائق منذ أن إستلقى على الكرسي .

وبعد أن تناول الطعام سريعاً وبفرح عاد إلى الكنيسة حيث أخبر الإخوه والأخوات بما حدث ، وكانت المفاجئة الكبرى أثناء صلاة القديس الذى بدأ حوالى الساعة الثالثة صباحاً أن فوجئ أبونا والمصلين أن السنكسار كان موافقاً يوم ١٢ بشنس ٢٠ مايو يقول ( تعيد الكنيسة بتذكار تكريس كنيسة الشهيده دميانه ) وهنا انفجرت الكنيسة بالتسفيق والزغاريد إبتهاجاً بهذه المفاجأة وتأكيداً لما قد رآه أبونا بالأمس .

## ثانياً المعجزة التى حدثت مع إحدى سيدات الكنيسة :

وهذه المعجزة تقصها هذه السيده على لسانها فتقول :

أذكر تماماً ولا أنسى أبداً هذه المعجزة ( العجيبة ) أنه كان فى يوم قداس وبعد إفتتاح هذه الكنيسة بحوالى شهر كنت موجوده للصلاه بكنيسة الشهيده دميانه وكان أبونا ينبه ويقول : الذى يريد أن يكنز لنفسه كنزاً فى السماء فعليه أن يتبرع للشهيده دميانه بشئ من ذهبه وقال : يعنى اللى

## الباب الثالث

### البروتستانتية

عندما نقارن بين المذاهب المتباينة التي تدعو إلى معتقدات مختلفة في ديانتنا المسيحية لابد لنا أن نقارن وقبل كل شيء بين ظروف نشأتها ، مبادئها وعقائدها .

ولو كانت هذه المذاهب واحدة في المسيح كما يدعى البعض فلماذا الاختلاف فيما بينها ولماذا خرج البعض عن الأرثوذكسية التي هي كنيسة المسيح والرسول وهي كما هي إلى الآن وستبقى إلى أبد الدهور ؟ ولماذا لا يرجع هؤلاء إلى كنيستهم الأم ؟

لذلك من الممكن أن يثور في داخل كل أرثوذكسي هذا السؤال لماذا اتا أرثوذكسي؟ ولماذا لم اكن كاثوليكيًا او بروتستانتياً ؟ والعكس أيضاً ممكن أن يحدث بالنسبة للكاثوليكي أو البروتستانتى فيقول لنفسه لماذا لم أكن أرثوذكسياً ؟ ومهما كان الجواب فى درجة إقناعه ، فهو مضطر إلى بحث الموضوع ليعرف أن يجيب ، وليس من السهل أن يقنع غيره بعدم وجود اختلاف حتى ولو أمكن أن يخدع هو نفسه أو يغالط ضميره بقوله ( كلنا فى المسيح ) ، هنا ما ألح على الكتابة فى هذا الموضوع ، وهناك فيصل يقطع قطعاً نهائياً فى هذا الأمر هو : الكتاب المقدس والتقليد الكنسى لمعرفة صحة مبادئ الإيمان والتقوى وأهميتهما . وهذا ما ذكرته فى الباب الخاص (بأهمية العقيدة الأرثوذكسية للحياة المسيحية والرد على الذين ينادون باللاطائفية ) .

قدمت لإبنى للإلتحاق بكلية الشرطة ، ونذراً منى للشهيدة دميانه إن أراد الله بصلواتها وتم إلتحاقه بكلية الشرطة ، سأقدم الثانية بنفسى .

وفعلاً إلتحق إبننا بكلية الشرطة وأوفى زوجى بنذره فذهبنا وعملنا تمجيد بكنيستها وقدم هو لأبونا نذره وشكرنا الله والقديسة دميانه لهذا العمل المبارك معنا . وقد أرسلت هذه المعجزة موقفة منى لصاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى مطران كرسى دمياط ورئيس دير الشهيدة دميانه بالبرارى لتسجيلها ضمن معجزات القديسة الشهيدة دميانه .

و من الأمور السارة أيضاً التى تدل على عمل المحبة للسيد المسيح وللقديسين أن تقدمت إحدى السيدات الفاضلات وهى عضوه عامله بجمعية خلاص النفوس التى تلاصق الكنيسة تقدمت بتبرع وهو جميع ستائر أبواب ونوافذ الكنيسة التى أعدتها بنفسها وعلى نفقتها الخاصة ، كما أن الجمعية بما فيها من أعضاء لا ينسون أبداً عملاً جليلاً وخدمة محبة مباركة قامت بها الكنيسة .

ولن إتكلم او إعلق على نتيجة هذا العمل بأن أحب عدد كبير منهم الكنيسة وما تحقق لأرثوذكسيتى من ثمار مباركة عقيدياً وروحياً وإجتماعياً فهى ثمار كثيرة إيجابية ، وهذا هو الفرق الكبير بين التمسك والتعصب .

وحقاً يا إلهى " إن النبوات فستبطل والاسنه فستنتهى والعلم فسيبطل اما المحبة فلا تسقط ابداً " (كو ١٣ : ٩) .



قاسياً حتى بلغ ذلك إلى مسمع البابا فاستدعاه إلى روما فلم يذعن إلى دعوته بل أجابه بأن قام بتأليف كتابين ضده سَمَّى الأول (سبى الكنيسة البابلى) ، والآخر سَمَّاه (كسر ختم المسيح الجدال) وهاجم فيهما البابا بأقصى مهاجمة ، فاحتدم البابا غيظاً وقرر حرمة في سنة ١٥٢٦م . غير أن لوثر لم يعبأ بهذا الحرمان بل أحرقه جهاراً على الملأ مع جميع المنشورات والقرارات التي أصدرتها البابوية والخاصة بذلك وسط تهليل أتباعه وإستحسانهم له .

ولما إستفحل أمر لوثر وأتباعه وخطره . شكاه البابا إلى الإمبراطور فاستدعاه الإمبراطور (كارولس) إلى "ورمس Wormes" حيث كان مجتمعاً بجمهور كثير من الأمراء والأساقفة وأكابر الكليروس ، وطلب إليه نبذ تعاليمه هذه وثورته ضد البابا فأبى ، وإذ رآه الملك مصرأ على رأيه أطلق سبيله وأمر بإحراق مؤلفاته ، غير أنه لما كان أكثر الأمراء ممالئين للوثر وصحبه ولاسميا أمير (سكسونيا) . لهذا عندما قرر المؤتمر المنعقد في مدينه (ليسبير) سنة ١٥٢٩م منع تعاليم لوثر . إحتج هؤلاء الأمراء بشده لهذا القرار ومن ثم دعوا هؤلاء "بروتستانت" ( أى المعترضين ومقيمي الحجة) . وظل لوثر في منازلة البابا ومحاجاته طيلة ٢٨ سنة بعد أن خلع ثوب الرهبة وتزوج من راهبة تدعى (كاثرين) . وفى آخر أيام حياته مرض مرضاً عضالاً وتوفى فى ١٨ فبراير ١٥٤٦م . ومن هنا نشأت الكنائس البروتستانتية وتشعبت طوائفها إذ بلغت حتى الآن الآلاف وكلها خاضعة للبروتستانتية . وإن اختلفت جميعها فيما بينها فى كثير من الأمور .

أما الآن فتحقيقاً لهذا العرض الذى سبق سنعطى فكرة عن :

## البروتستانتية : نشأتها فى ألمانيا ومتى جاءت إلى مصر والظروف التى ساعدت على إنتشارها

كلمة بروتستانت : كلمة لاتينية معناها إحتجاج ويُعرف أصحاب هذه الطائفة بالبروتستانت أى "المحتجين" وذلك لإعتراضهم على الكنيسة الكاثوليكية ورئيسها بابا روما ، وقد نشأت البروتستانتية فى ألمانيا بواسطة زعيمها مارتن لوثر فمن هو ؟

### مارتن لوثر :

ولد فى إحدى بلدان جرمانيا سنة ١٤٨٣ ميلاديه وسيم كاهناً راهباً من طغمة مارأغسطينوس ١٥٠٧ ميلاديه . وبعد أن درس علم اللاهوت عُيِّن مدرساً له فى جامعة (ورتمبرج) . ولما إبتدع البابا لاون العاشر أوراق صكوك الغفران هذه البدعة التى نشأت نتيجة إعتقاد الكنيسة الكاثوليكية ببدعة أخرى تسمى (زوائد فضائل القديسين) ، أى أن هناك قديسون عملوا فضلاً أكثر مما يستوجب خلاصهم ومكافأتهم فى الابدية . . لذلك نظمت الكنيسة الكاثوليكية أن تأخذ من زوائد فضائل هؤلاء القديسين وتمنح صكوكاً بالمغفرة لمن يقدم تبرعاً للكنيسة أو يقدم خدمة لها وسميت هذه الأوراق بصكوك الغفران (وسنقوم بالرد على هاتين البدعتين فيما بعد) .

صرح البابا لاون لراهب يدعى (حنانتزل - Hanattzel) ببيعها لمن يقدم تبرعاً . فلم يرضى هذا العمل مارتن لوثر وأخذ يندد بفساده تنديداً

حتى أن أحد أقطاب الكنيسة البروتستانتية وهو ( القس لبيب مشرقى ) قد عقب على ما قام به البابا فى هذا الوقت وقال :

( أليس الأقباط معذورين أنهم يشاهدون أن كل طائفة تأخذ أبناءهم أو من ينبغى بالضرورة أن يكونوا أبناءهم لأنهم جميعاً أبنا كاروزهم مرقس الرسول ثم يؤسسون كنائس على حسابهم ، كنائس لم يدفع فيها مؤسسوها إلا ثمناً تافها بخلاف الكنيسة القبطية التى دفعت دماء أبنائها ثمناً لتأسيسها وجعلت تبذل حياتها ودماء أبنائها قروناً طويلة لتبقى على ذلك التراث الجليل الذى تسلمته من الآباء ) .

**ومن أهم العوامل التى ساعدت على إنتشار البروتستانتية فى مصر :**

١- تخلف الكنيسة القبطية عن مواجهة تيار وتبشير الإرساليات الأجنبية ، فبينما كان المرسلون الأجانب ذوى ثقافة عالية كان رجال الدين والوعاظ برغم بركتهم وتقواهم إلا أنهم كانوا فى كنيسة من ناحية العلم والثقافة فى حالة بسيطة .

٢- وجود نزاع بين الإكليروس والمجلس الملى عام ١٨٧٥م والصراع الذى دام طويلاً حول بقاء هذا المجلس أو الغاؤه ، والذى أدى إلى إبعاد البابا كيرلس الخامس عن كرسية وتحديد إقامته فى دير البرموس سنة ١٨٩٣م وفى هذا الوقت كانت الإرساليات الأجنبية تمد نفوذها وإشتد عود المدارس البروتستانتية وتنشأ المدارس والكليات وتقوم بتحويل الأرثوذكس إلى البروتستانت حتى صارت البروتستانتية عقيدة لآلاف من المصريين .

## بدء إعتناق البروتستانتية فى مصر :

وذلك بداية من عام ١٨٥٤م أى فى أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر عندما بدأ المرسلون الأمريكيون التابعون للكنيسة المشيخية تبشيرهم فى مصر ، وأول شىء كانوا يقومون به هؤلاء المرسلون عندما تطأ أقدامهم أى مدينه هو إنشاء مدرسة لتعليم الأولاد والبنات . وفعلاً تم إفتتاح مدارس فى كل من القاهرة والإسكندرية وأسيوط .

علماً بأن الإرسالية الأمريكية عندما جاءت إلى مصر سنة ١٨٥٤ م وحتى سنة ١٨٥٩م لم تقنع مسيحياً واحداً خلال الخمس سنوات هذه على إعتناق المذهب البروتستانتى سوى أربعة اشخاص فقط إثنان منهم مصريان وثالث سورى والرابع أرمنى ، وقد بدأت المدارس بعد ذلك تكون وسيلة جذب كبيرة لهذه الطائفة .

فكانت مدرسة تم إفتتاحها سنة ١٨٦٥م بأربعة تلاميذ فقط ، صارت بعد ذلك فى النصف الأول من القرن العشرين كلية تضارع مبانيها أرقى الجامعات (كلية الأمريكان بأسيوط) وغيرها بالقاهرة والإسكندرية من المدارس التى كان لها تاريخ مجيد فى التعليم فى مصر .

وبسبب هذا النشاط المتزايد من الإرساليات الأمريكية والإنجليزية خاصة فى مدينة أسيوط قام البابا ديمتريوس الثانى ومعه القمص فيلوثاؤس إبراهيم مؤيداً بمساندة الخديوى إسماعيل ، وقام برحلات إلى صعيد مصر حيث زلّل لهم كل العقبات التى وقفت أمامهم ، وقد إجتمع البطريرك بأقباط أسيوط وإتفقت كلمتهم على مقاومة مدرسة البروتستانت ، والتى كان يدرس بها الديانة المسيحية طبقاً لتعاليم طائفتهم .

ينقذنى من جسد هذا الموت ، لأننى عندما أريد أن أصنع الخير أجد أن الشر حاضراً عندى ) ، وعندما سؤل عن قامته الروحية وهو الذى صعد إلى السماء الثالثة ورأى أموراً لا يسوغ أن ينطق بها أجاب قائلاً " إننى لم أدرك لكننى أنسى ما هو وراء وإمتد إلى ما هو قدام لكى أدرك الذى من أجله قد أدركنى المسيح " .

وربما قائل يقول : أن المناديل والعصائب التى كانوا يأخذونها من على جسد بطرس أو بولس كانت تشفى المرضى ، أقول لهذا " هذه نعمة الله معهم هم أنفسهم كانوا لا يدرون بها بدليل أن بولس نفسه قال ( ثلاث مرات أصلى لكى يشفى الرب من شوكة الجسد ، ولكنه أجابنى قائلاً : " تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل " فكيف يقول الكاثوليك أن للقديسين زوائد فضائل من الأماكن أن تعطى للغير والسيد المسيح قد ضرب مثل العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات أن الجاهلات عندما إستيقظن للقاء العريس ووجدن أن مصابيحهن قد إنطفأت وليس لديهن زيت إحتياطياً سألن الحكيمات قائلات : " أعطينا من زيتكن ، ردت الحكيمات قائلات : " لعله لا يكفى لنا ولكن " .

أليس هذا المثل على بر القديسين وفضائلهم أنه لا يكفى عمل كل إنسان إلا لنفسه ، وهذا طبعاً لا يتعارض مع شفاعاة القديسين وصلواتهم عنا ، وصلواتنا نحن من أجل بعض .

وكذلك بدعة عصمة البابا - وصكوك الغفران ، وما تورطت فيه الكنيسة الكاثوليكية من بزخ وترف لرجال الكهنوت وقسوة عاش فيها شعبها من حرمانهم من أدنى حقوق الإنسان ، وهى إقتناء الكتب المقدسة والشعب بكلمة الله هذا بخلاف الكثير من المبادئ والعقائد المتعددة التى تمس جوهر الإيمان والتى ليس مجال الحديث عنها الآن وهى كثيرة جداً .

٣- قيام الإرساليات الأجنبية بأعمال إجتماعية أخرى كالصحية وغيرها ، إستمالت الناس إليهم كالمستشفيات التى كانت تقدم خدماتها مجاناً ، مما أثار تقدير وحب القائمين على هذه الأعمال وجميعهم من الطائفة البروتستانتية .

٤- الإهتمام بإنشاء المدارس ، ولولا هذه المدارس ما كانت هذه الإرساليات تتجح ففيها كان يتلقى الطالب مبادئ المذهب البروتستانتي .

٥- إعتناق أغنى أسرتين فى أقباط أسيوط للمذهب البروتستانتي وهما ( أسرتي خياط وويصا ) وهم بأولادهم وأحفادهم وموظفيهم ، وكانت أسرة خياط أول أسرة إعتنقت البروتستانتية هناك .

٦- النزاع الدائم بين الإكليروس والأراخنة من الشعب القبطى ، مما أدى إلى أن بعض الأعيان وأراخنة الشعب تركوا الأرثوذكسية وإنضموا إلى البروتستانتية .

كل هذه الأسباب التى أدت إلى إنتشار البروتستانتية فى ألمانيا واضح أنها كانت بمثابة ثورة ضد الكنيسة الكاثوليكية لما خرجت عليه من مبادئ تكاد تكون متطرفة ، ومن هذه المبادئ التى دعت إلى ثورة مارتن لوتر هى ما ذكرناها فى البدعتين الاولى ( بدعة زوائد فضائل القديسين ) فلو ناقشنا هذا الأمر أيها الحبيب لوجدنا أنه تطرف يمينى .

فكيف يقال أن للقديسين زوائد فضائل والسيد المسيح نفسه قال " لو فعلتم كل البر فقولوا إننا عبيد بطلين " وبولس الرسول نفسه الذى إرتفع إلى السماء الثالثة كان يصرخ دائماً ويقول ( ويحى أنا الإنسان الشقى من

## أما عن إنتشار البروتستانتية في مصر

فقد إنتشرت نتيجة الدعم الأجنبي الذى نزل بنقله من الإرساليين الأجانب سواء اكانو أمريكيان أو إنجليز فى وقت كانت الكنيسة الأرثوذكسية كما ذكرنا فيها الثقافة لرجالها بسيطة ، كذلك ما فيها من نزاعات وإنقسامات سواء أكانت بين الإكليروس والمجلس الملى أو الإكليروس والأراخنة ، كل ذلك أوجد تربة خصبة لإنتشار البروتستانتية لا لصحة عقيدتها ولا لجمال روحانياتها - ولكن إنجذاباً لإغرائاتها وتخلي الأرثوذكس عن التصدى لها بالقدر الذى يوقف تيارها .

وشكراً لله من كل القلب أن ظروف كنيسةنا الأرثوذكسية الآن قد تغيرت تماماً عن ذلك الوقت الذى إنتشرت فيه البروتستانتية وكنيسةنا الآن تتمتع بعصر تميزت فيه برجالها المثقفين والمخلصين من آباء أساقفة أجلاء وكهنة مباركين وخداماً على درجة كبيرة من العلم والحب الإلهى وعلى رأس الجميع المعلم العظيم الذى على أعلى مثال لسيدنا رب المجد يسوع وهو أب الآباء وراعى الرعاة قداسة البابا شنودة الثالث الذى شهد له العالم أجمع بثقافته العليا وحكمته الرشيدة وكرازته الشاملة التى ملأت ربوع العالم ولا نبالغ أبداً ، ولكنها الحقيقة أن خريطة كرازته قد إتسعت كثيراً عما كانت فى أيام رسول الجهاد وبطل الكرازة الأول بولس الرسول وقد شهدت شخصياً أمام قداسته وفى حضور عدداً كبير من الآباء الأساقفة الأجلاء أعضاء المجمع المقدس بهذه الشهادة عندما لاحظت فى هذه المناسبة أن من بينهم آباء أساقفة كراسيهم قد ملأت معظم أركان العالم وحق على الكنيسة القول الإلهى .. " وإلى أقصى المسكونة كلمتهم " وأيضاً الكنيسة تعمل بالروح الواحد والمحبة الواحدة إكليروساً وشعباً ، وكان من بركة هذا العصر الكنسى المبارك إلا وهو جيل البابا شنودة الثالث أطال الله حياته

وليس هذا دفاعاً عن البروتستانتية ولكن إيضاحاً لأسباب نشأتها التى دعت إليها الكنيسة الكاثوليكية بتصرفاتها وتطرفها للحقائق الإيمانية وتصرفاتها الإجتماعية إزاء أبنائها التى أوجدت البروتستانتية هذا جانب يدعونا إلى الاستنتاج أن البروتستانتية لم توجد من فراغ ولكنها وجدت نتيجة إصطدام مؤسسها "مارتن لوثر" مع الكنيسة الكاثوليكية .

وإن كنا فى مجال التقييم لهذه الحركة فمن الإنصاف أن نقول عنها أنها كانت ثوره إجتماعية تطورت إلى الإطاحة بكثير من المبادئ الكاثوليكية والتى تعتبر يميناً متطرفاً ، فمارتن لوثر مثلاً : لى يقاوم بدعة عصمة البابا هاجم الكهنوت كله ونادى بعدم وجوده ولكى يلغى الكهنوت قام بإلغاء الأسرار المقدسة نفسها لأنها من إختصاص الكهنوت ، ولكى يهاجم البابا فى شخصية ورجال الكهنوت كسلطة كنسية قام بإعلان إلغاء السلطة الكنسية والمناداه بالسلطة الفردية .

وهكذا كانت حركة مارتين لوثر معارضة يسارية أطاحت بكثير من العقائد الإلهية والأسرار الكنسية والطقوس والتقاليد المسلمة للقسيسين ، وهذا ما يدعونا إلى أن نقول بأن الأرثوذكسية ثابتة الكيان بين يمينى متطرف هو الكاثوليكية ويسارى معترض هو البروتستانتية .





## أرثوذكسيته والبروتستانتية أهم الخلافات العقيدة و الطقسية بينهما

بالرغم من أن هناك قول يقول مادامنا جميعاً نؤمن بالسيد المسيح فادياً ومخلصاً فهذا يكفي لنا إلا أن الخلافات العقيدة بالنسبة للكنائس وبعضها يجعل هذا القول لا يكفي ، لأن العقيدة التي يمارسها المؤمن لحياة الإيمان بالمسيح هي التي يركز عليها هذا الإيمان في ممارسة العبادة وحياة الشركة مع المسيح فتتحول العقيدة إلى حياة وسلوك يحياها المؤمن .

ومن خلال العقيدة يستطيع الإنسان أن يكتشف الحقيقة إما أن يصل إلى الهدف الذي يسعى إليه وهي الحياة الصحيحة للوصول بنعمة المسيح التي بها يصل إلى الملكوت أو لا يصل ، ولا يختلف إثنان في أنه يوجد اختلافات كثيرة وجوهرية بين الإيمان الأرثوذكسي والمفهوم البروتستانتي .

وسنتكلم بنعمة المسيح عن أهم الاختلافات التي بينهما  
وسنتناولها بالبحث للوصول إلى الحقيقة .

هذه الاختلافات بعضها في العقيدة والإيمان وبعضها في الطقوس والبعض الثالث في أمور العبادة والنظام الكنسي ولقد ذكر قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث راعي رعايتنا ومعلمنا الصالح " أطل الله حياته نخرا للكنيسة " في كتابة ( اللاهوت المقارن ) ثلاثين إختلافاً نذكر القليل منها الإختلافات الرئيسية وهي في موضوعات .

وأبقاه زُخراً ومجداً للكنيسة أن رجع كثيرون من البروتستانتية إلى أهم الكنيسة الأرثوذكسية ومنهم من أحبها فأعلن حبه ، ومنهم الكثيرون الذين يكونون كل حب وتقدير لها ولعقائدها .

وقد إنتشرت خدماتها الإجتماعية بكل فروعها لأبنائها في كل مكان كي تخدم كل إنسان وكل الإنسان ، وسيأتي الوقت قريباً إن شاء الله الذي فيه سيتحقق وعد رب المجد يسوع عن كل الخارجين عنها بقوله :- " ولي خراف اخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن أتى بتلك ايضاً فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وارع واحد " (يو ١٠: ١٦) .



## ١ - طبيعة السيد المسيح الواحدة المتحدة

تعتقد الكنيسة البروتستانتية وكذلك الكنيسة الرومانية والكنيسة اليونانية أن السيد المسيح له المجد له طبيعتان بعد الاتحاد وحيث أن ذلك لا يوافق الكتاب المقدس وتعاليمه الصحيحة ، إذ تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية أن للسيد المسيح بعد التجسد المجيد طبيعة واحدة متحدة ، ولو تأملنا بعين الرؤية النصوص الإلهية الخاصة بهذا الموضوع لوجدناها تنص صراحة على وحدة الطبيعة في مخلصنا الصالح ، إذ تنسب فعل الأزلى للزمنى والزمنى للأزلى وما ذلك إلا لكونه إله وإنسان إتحداً معاً بوحدة ذاتية طبيعية فصارا واحداً ولكن بغير إختلاط أو إمتزاج أو تغيير وقال صاحب الرؤيا " أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدین " ( ر ١: ١٧ ) فقولته " الأول والآخر " يناسب الطبيعة اللاهوتية وقوله " الميت والحي " فلا يناسب الطبيعة الناسوتية أما كونه يصف اللاهوت بأنه حي وميت ويصف الناسوت بأنه الأول والآخر فلا يستقيم ذلك المعنى ويكون صحيحاً إلا إذا إعتقدنا بالوحدة الجوهرية التى صيرتهما نو طبيعة واحدة فينسب لأحدهما ما يلائم الآخر ، وفى قوله تبارك إسمه أيضاً " ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء " ( يو ٣: ١٣ ، ١٥ : ٤٧ ) ، إن الذى نزل من السماء هو إقنوم الكلمة الأزلى أما الجسد فقد تكون بفعل الروح القدس من مريم العذراء يوم أن أرسل الله ملاكه مبشراً القديسة مريم بهذا التجسد الإلهي ، ولكن لإتحاد أقنوم الكلمة الأزلى مع الجسد الزمنى وصيرورتهما طبيعة واحدة أصبح من الضرورة أن يقال عن المولود من القديسة مريم العذراء ( أنه نزل من السماء ) .

## ١ - طبيعة السيد المسيح

### ٢ - الايمان والاعمال

### ٣ - الاسرار

### ٤ - شفاعة القديسين

### ٥ - بتولية السيدة العذراء

### ٦ - المذبح والبخور وحامل

### ٧ - وتسميتها

### ٨ - الأيقونات

### ٩ - الصوم

### ١٠ - الاعياد

### ١١ - الكهنوت

وبنعمة السيد المسيح وإرشاد روحه القدس سوف نتناول كل منها على حده فيما يتعلق برأى الكنيسة البروتستانتية والرد عليه من إيماننا الأرثوذكسي بما جاء فى الكتاب المقدس وما جاء فى أقوال الآباء القديسين الذين تسلمنا منهم الإيمان نقياً كما ذكر معلمنا بولس الرسول ( الايمان المسلم مرة للقديسين ) وقال أيضاً قد تسلمت من الرب ما قد سلمتكم أيضاً ( ١ كو ١١ : ٢٣ ) .



العذراء مريم بالحبل إتحدت الطبيعة الإلهية بالناسوتيه فى ذات اللحظة نفسها وصارت طبيعة واحدة ، وعبرت عنه أليصابات قائلة "من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلى" (دعته رباً) .

من هذه الشواهد كلها يتضح أن بين كلمة الله الأزلى والجسد المأخوذ بالروح القدس من مريم العذراء وحدة طبيعية منزله عن التثنية أو الإنقسام "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يو ١: ١) ، "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣: ٨) ،

وقال القديس اثناسيوس الرسولى : أنه يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة وأقنوم واحد لله الكلمة المتجسد المتأنس بالكمال ومن لا يقول بغير ذلك فإنه يخاصم الله ويحارب الآباء القديسين .

وقال أيضاً : هذا الواحد هو إبن الله بالروح القدس وإبن الإنسان بالجسد وليس إبن الواحد طبيعتان أحدهما مسجود لها والآخرى غير مسجود لها ، بل طبيعة واحدة لكلمة الله المتجسد الذى نسجد له مع جسده سجوداً واحداً .

وقال القديس باسيليوس : أن المسيح تألم من أجلنا بالجسد من جهة والدته بشر الملاك الرعاه قائلاً " إنه قد ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب " وبقوله ( إنه اليوم ولد ) يعلمنا أنه ولد إنساناً وهو المسيح الرب .

وقال القديس إغريغوريوس : هو إينا واحدا وليس للمسيح طبيعتين بعد الإتحاد ولا مفترقاً ولا مختلطاً فطبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت اجتمعتا إلى وحدانية وصارتا واحدا وقال الله الآب من السماء " هذا هو إبنى الحبيب الذى به سرت " ، وليس هو إبنى وآخر هو إبن مريم ، إذ قال إبنى بمعنى أنه ليس واحداً ولد فى المغارة وآخر سجد له المجوس بل هو

وقوله أيضاً : " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية " (يو ٣: ١٦) ، واضحاً أن البذل والموت هما من خصائص الناسوت دون اللاهوت لكن لصيرورة اقنوم الكلمة الأزلى طبيعة واحدة مع جسده فنحن نقول ( انه بذل ومات عن خلاص العالم ) ونقول فى القداس الإلهى ( امين أمين بموتك يارب نبشر ... ) وقول السيد المسيح له المجد عن نفسه " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " (يو ٨: ٥٢) واضحاً هنا ان كلمة ( أنا ) تدل على اتحاد الكلمة لأنها تدل عن الوحدة وليس على ( التثنية ) ، وقول بولس الرسول أيضاً " إحترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم عليها الروح القدس أساقفة لترعوا كنيسة الله التى إقتناها بدمه " (اع ٢٠: ٢٨) ، ولا يخفى أن اللاهوت منزله عن اللحم والدم ولولا وحدة اللاهوت والناسوت لما كان هذا التعبير صحيحاً وقوله أيضاً " لو عرفوا لما صلبوا رب المجد " (١ كو ٢: ٨) ، واضح أن الذى كان مصلوباً على الصليب هو إبن الإنسان ولكن وحدة الطبيعة هى التى صيرت هذا القول أنه لائق بالكلمة الأزلى نظراً للإتحاد الذاتى والجوهري الكائن بين اللاهوت والناسوت ، وأيضاً قال يوحنا الرسول " الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبير " (يو ١: ١٨) وقال " والكلمة صار جسداً " (يو ١: ١٤) ليس بالتحويل ولا بالتغيير ولكن بقوة إتحاد الغير الموصوف وبنفس المعنى أيضاً " هذا هو إبنى الحبيب الذى به سرت " (مت ٣: ١٧) ، " الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل " (ان ١: ١٠) ، " رب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به " .

وفى زيارة السيدة العذراء صرخت أليصابات قائلة " من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلى " إذ أن من اللحظة الأولى الذى بشر بها الملاك

لا نقل لى أن السيد المسيح قد تعب ونام بالناسوت ولكنه إنتهر  
الريح وأسكت البحر باللاهوت لأننى أقول لك أن يسوع المسيح له كل  
المجد هو النائم بطبيعة الواحدة إله متجسد وهو ذات الإله المتجسد الذى  
إنتهر الريح وأسكت البحر وأنه طبيعة واحدة بعد الإتحاد ومشئنة واحدة  
ويتصرف فى كل الأحوال تصرف الإله المتجسد .

وقد قال القديس بولس الرسول "الذين ينالون فيض النعمة  
وعطية البر سيملكون بالحياه فى الواحد بيسوع المسيح" (روم ١٧:٥)

ومن كل ذلك يتضح أن فادينا العظيم هو ذو طبيعة واحدة وأقنوم  
واحد ومشئنة واحدة فمن ثم لا يصح أن نقول أنه إله وإنسان ، وإنما نقول  
أنه إله متأنس ( أى متجسد ) ، ومن يقول بغير ذلك فهو يخاصم الله  
ويحارب القديسين ، ولا يخفى أن الاعتقاد بطبيعة الله الواحد الكلمة  
المتجسد لم يكن إعتقاد كنيسة الإسكندرية وحدها بل كان إعتقاداً عاماً لسائر  
الكنائس المسيحية . حتى مجمع خلقدونيا المشئوم والذى أخذ فيه بالطبيعتين  
للسيد المسيح بعد الإتحاد وظلت كنيسة الإسكندرية على معتقدها السليم أن  
السيد المسيح طبيعة واحدة بعد إتحاد الطبيعتين ومشئنة واحدة لمخلصنا  
الصالح رب المجد يسوع .

### ملحوظة هامة :

لقد بذلت لجان الحوار اللاهوتى الجهد الكثير وعلى مدى جلسات  
طويلة ، وكان يمثلنا فيها نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى مطران دمياط  
وكفر الشيخ وسكرتير المجمع المقدس ، ووصل الجميع إلى صيغة  
مشتركة توضح أننا نتفق فى إيمان واحد مع الإخوة الروم الأرثوذكس  
وكذلك الكاثوليك والبروتستانت فى هذا الموضوع ، ويتم حالياً إعتقاد  
الكنائس لهذه الصيغة الموحدة ونصها :

الواحد وحده من جوهرى باللاهوت ومن جوهركم بالناسوت شابهنا فى كل  
شئ ما عدا الخطية وحدها ، لا تطلبوا لتجسده على الأرض أباً ولا تطلبوا  
له فى السماء أمّا بل هو بلا آب على الارض وهو بلا أم فى السماء .

وقال القديس كيرلس السكندرى : إننا لا نعرى الناسوت من  
اللاهوت ولا نعرى الكلمة من الناسوت بعد ذلك يبقى الإتحاد الغامض الذى  
لا يمكن تفسيره ، بل نعرف أن المسيح الواحد هو شيئين إجتماعاً إلى واحد  
وأن الطبيعتين إتحداً والكلمة صار إنساناً وتجسد فلنعترف بمسيح واحد لا  
بإثنين ، ومن أجل ذلك أقول ( أن كلمة الله لا يدعى يسوع المسيح  
بإتفصاله من الجسد ولا المولود من الغراء يسمى يسوع المسيح إلا  
باتحاده مع الكلمة ) .

ربما معترض يسأل قائلاً .. ( من هو ذلك الذى قال للسامرية ..

" أنتم تسجدون لمن لستم تعلمون ونحن نسجد لما نعلم " ( يو ٤ : ٢٢٨ )

فكيف يعتبر المسيح نفسه من فئة الساجدين وهو الاله ؟

الإجابة على ذلك : أن الذى كان يتكلم مع السامرية هو يسوع

المسيح الواحد وحده المكون من الناسوت الساجد و اللاهوت الواجب له  
السجود ، لأنه إله وإنسان لكنه مع ذلك هو بطبيعة واحدة .

ويقول سائل آخر ... ( هل لم يكن المسيح يعلم بما سيعانيه التلاميذ

من هول البحر والرياح قبل أن يذهب وينام فى مؤخرة السفينه ؟ ) .

والاجابة على ذلك : أن السيد المسيح له المجد يعلم كل شئ فى

وقته ولكنه لتعب الجسد نام ليستريح ، ولكن عندما ذهب التلاميذ إليه فى  
مؤخرة السفينه قائلين " أما يهكم أننا نهلك ؟ " قام وإنتهر الريح وأسكت  
البحر قائلاً : أسكت وإيكم فصار هدوء عظيم .

ويقول نيافة الحبر الجليل ( الأنبا بيشوى ) فى مفهوم الخلاص أن البروتستانت يعتبرون أن الولاده الجديده تحدث عندما يقبل الإنسان السيد المسيح فادياً ومخلصاً بنبيحته الخلاصيه دون الإعتبار بموضوع المعمديه ويؤمنون أنه لا يمكن أن يهلك من قبل المسيح المصلوب القائم من بين الأموات ، ويكون بذلك قد قبل الخلاص وضمينه مهما صادفه بعد ذلك من أحداث ومهما فعل هو نفسه من تصرفات ، وهذا المفهوم يخاطب الذين يجاهدون ضد الخطية بأن لا يتعبوا أنفسهم لأن إيمانهم بالمسيح يضمن لهم الحياة الأبدية وبهذا يقترب البروتستانت من الناس خاصة الشباب لأنهم يقدمون لهم طريقاً سهلاً وباباً واسعاً للخلاص بعيداً عن الجهاد الروحى وممارسة التوبه والإعتراف والحزن على الخطية وتحريرهم من تعب الضمير بإدعاء كاذب يقول " أن هذه الأمور تتفق مع حياة العبوديه التى عاشتها البشرية فى العهد القديم قبل مجيء المخلص " ، وبالرغم من إستعمال هؤلاء لأيات من الكتاب المقدس إلا أنهم يتجاهلون نصوص أخرى كثيرة وواضحة تتعارض مع مفهوم الباب الواسع هذا الذى يقدمونه للناس ، فالقديس بولس الرسول مثلاً الذى قاوم بشده تيار اليهوديه فى المسيحية داعياً إلى الحرية التى فى المسيح هو نفسه يقول : ( فالتحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع امامنا ناظرين إلى رئيس الايمان ومكمّله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه إحتمل الصليب مستهيناً بالخرى ، فنفكروا فى الذى إحتمل من الخطاه مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلّوا وتخوروا فى نفوسكم أن لم تقاومه بعد حتى الدّم مجاهدين ضد الخطية ) (عب ١٢: ٤-٤)

ويقول القديس يعقوب الرسول : ( ما المنفعة يا إخوتى أن قال أحد أن له إيمان ولكن ليس له أعمال ... فهل يقدر الإيمان أن يخلصه ؟ ) .

نحن نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة المتجسد هو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته ، وجعل ناسوته واحداً مع لاهوته بدون إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ولا تشويش ( تداخل ) وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسته لحظة واحدة ولا طرفة عين ، وفى نفس الوقت نحرم كل من تعظيم نسطور وأوطاخى .

وجارى إعداد هذه الصيغة المشتركة عن الإتفاق الرسمى بخصوص طبيعة السيد المسيح .

وللأسف رغم ذلك فاجأتنا الكنيسة الكاثوليكية أنها إتفقت مع النسطوريين الذين يؤمنون بالطبيعتين وطلب نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس وممثل الكنيسة إيضاحاً لهذا التصرف وإلا نسحب قرارنا على الصيغة التى إتفقنا عليها والتى خالفتها إتفاقهم مع النسطوريين .

## ٢ - الإيمان والأعمال :

فى هذا الموضوع يركز إخوتنا البروتستانت على الإيمان فقط وعدم الإهتمام بكل ما عداه وهنا يعتمدون على الآيه التى تقول " آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص " (١٦: ٣١) ويرون أنه بمجرد إيمان الإنسان يخلص فى لحظة بإيمانه وبهذا ينكرون الأسرار المقدسة اللازمه للخلاص مثل المعمديه والتوبه وينكرون دور الكنيسة فى خلاص الإنسان الذى يعتبرون أنها علاقة مباشرة بين الإنسان والله .

د- مخالفة نصوص الوحي الإلهي لبعضها .

وكيف ذلك والله وعد بأنه لا ينسى تعب المحبة حتى لمن سقى إنساناً كأس ماء بارد (مت ١٠: ٤٢) ، إما أنه سينسب لله مقاومة قاعدة العدل الإلهي فلأنه يجعل الأجر غير متعادل مع التعب مع أنه ذكر في الإنجيل أن من ربح عشرة أمناء كوفىء بعشر مدن ومن ربح خمسة أمناء كوفىء بخمس مدن فقط (لو ١٩: ١٦ - ٢٠) .

أما أنه يساوى بين من يحقر الشريعة المقدسه بمن يحترمها مع أن صاحب الشريعة نفسه قال : " من يسمع كلامي ويعمل به يشبه رجلاً عاقلاً بنى بيته على الصخر أما من يسمع كلامي ولا يعمل به يشبه رجلاً جاهلاً بنى بيته على الرمل " والفرق بين الاثنين عظيم .

أما النصوص التي تؤكد أهمية دور الأعمال في خلاص النفس فهي كثيرة ومتعدده

١ - " إيمان بدون أعمال ميت " (يع ٢: ٢٠) .

٢ - لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرله بل

الإيمان العامل بالمحبة " (غل ٥: ٦) .

٣ - لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم

ثابتين لأنكم إن فعلتم ذلك لن تزلوا أبداً " (١بط ١: ١٠) .

٤ - وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليست لى

محبة لست شيئاً (١كو ١٣: ٢) .

٥ - أن أردت أن تدخل الحياه فاحفظ الوصايا " (مت ١٩: ١٧) .

٦ - سيجازى كل واحد منكم حسب أعماله (رو ٢: ٦) .

وأيات كثيرة جداً أخرى .

ومن هذا يتأكد لنا أن الاعتقاد بعدم وجوب الأعمال الصالحة كضروره للخلاص اعتقاداً باطلاً لأنه كما وجب علينا أن نؤمن وجب علينا

ففى تركيزهم على الإيمان يقللون من جانب الأعمال ، وفى إهتمامهم بعمل النعمة ينكرون لزوم الجهاد ومن هم أفضلهم يقولون أن الأعمال ثمرة الإيمان أو أن يقولون ينبغى أن يكون الإيمان عاملاً بالمحبة (غل ٥: ٦) .  
ولكن عقيدة كنيستنا الارثوذكسية تعتقد أن الإيمان والأعمال معاً ضروريان للخلاص لكونهم سبباً للتبرير . وفى تركيز الكنيسة البروتستانتية على الإيمان فقط تستند مخطئه على النصوص الآتية :

١- يحسب أن الانسان يتبرر بالإيمان بدون اعمال الناموس (رو ٣: ٢٨)

٢- اذ قد تبررنا بالإيمان فلنا سلام مع الله (رو ٥: ١)

٣- آمن بالرب يسوع فتخلص ، آمن ابراهيم بالله فحسب له برأ (رو ٤: ٣)

ومن يتأمل هذه النصوص لا يرى فيها إطلاقاً نفياً لأهمية الأعمال لأنه فى الآيه الأولى يقصد أن التبرير لا يكون بعمل الناموس وطوقسه الشكلية بل بالإيمان بالمسيح وإحسانه .

أما الآيه الثانية أن التبرير يكون بالإيمان بالمسيح ونعمته .

والآيه الثالثة أن هذا الإيمان يتبعه شئ ضرورى للخلاص وهو المعمودية ووسائل النعمة ، أما فى الآيه الاخيرة أن ابراهيم إذ صدق وعد الله له ولساره بكثرة النسل وهو فى حالة الشيخوخة عظم الله إيمانه فبرره بواسطته . أفليس هذا التصديق عملاً مباركاً إلى جوار الإيمان ؟! ...

وحاشا للكتاب المقدس أن ينفى دور الأعمال الصالحة للخلاص لأن نفيها يترتب عليه نتائج سيئه جداً للعقيدة وهى

أ- تسبب الظلم والتعسف لله إذ يتساوى من يعمل بمن لا يعمل .

ب- مقاومة قاعدة العدل والإنصاف .

ج- مساواة محترقى الشرائع بمن يحترمها .

كلا بل النصره كانت بالنعمة والجهاد معاً ولا يمكن الإستناد على واحدة دون الاخرى هكذا فخلاص النفس يتطلب دائماً نعمة الله وجهاد الإنسان أو الإيمان مرافقاً له الأعمال ولا بد أن يبدء الإثنان معاً ويستمر معاً طول الطريق إلى أن ينتهيا معاً ، ولا ننسى أبداً أن الله فى الأبدية حتى الإنسان المؤمن سيعامله بحسب ما قدم من أعمال صالحة قدمتها يده فى حياته على الأرض عندما يقول لمن أرضوه وأحبوه :

( تعالوا إلىّ يا مبارك أبى رثو الملك المُعد لكم منذ تأسيس العالم لأنى كنت جوعاً فاطعمتمونى وعطشاً فاسقيتمونى ، وعرياً فكسوتهمونى ومريضاً وسجناً فأتيتهم إلى . فيسألونه قائلين .. " متى رأيك يا سيد وصنعنا هذا ؟ " ... يجيبهم قائلاً : " بالحققة أنّ ما فعلتموه بأحد إخوتى الأصاغر ( الفقراء ) فبى قد فعلتم " )

أليس هذا يرينا أهمية دور الأعمال فى خلاص النفس ومكافأتها فى الابديه ؟ لهذا تؤمن كنيسة كل الإيمان بأهمية الأعمال مع الإيمان أو الجهاد مع النعمة لخلاص النفس ، وكثير من النصوص الكتابية الأخرى وكذا التقليد الابائى يؤكدون هذه الحقيقة .

أما الرأى البروتستانتى الذى ينفى هلاك المؤمن مهما سقط فهذا الكلام أيضاً لا تأخذ به الكنيسة الأرثوذكسية أبداً بدليل أن القديس بولس الرسول يحذر المؤمنين قائلاً : " تمموا خلاصكم بخوف ورعدة " ( ولأن كثيرين ممن كنت أذكرهم لكم مرارا والآن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسيح ) ( ١٨: ٢ ) ، " أبعد ما يبتدأتم بالروح تكلمون الآن بالجسد ؟ " ( عد ٣: ٢ ) ، لأن الذين أستثيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم بالتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ،

هكذا أن نعمل لأن الإيمان الذى لا يصاحبه محبة ولطف ومغفرة وتواضعاً وصلاً هو إيمان عديم الحياة ، لأن هذه الثمار هى ثمار الروح القدس وكما أن الجسد الخالى من الروح هو ميت هكذا الإيمان الخالى من الأعمال الصالحة هو ميت ومؤداه أيضاً إلى الهلاك لأن كل شجرة لا تصنع ثمرأ جيداً تقطع وتلقى فى النار ( مت ١٠: ٢ ) .

ويذكر قداسة البابا شنودة الثالث أطل الله حياته فى كتابة ( لك يا بنى ) هذه الحادثة :

فى حرب شعب الله مع عماليق كان موسى واقفاً على الجبل ورافعاً يديه بالصلاه لله وكان يشوع يقود الشعب وينظم صفوفهم ويمثل القائد الحربى لهم فكان الشعب ينتصر دائماً ، ولكن إن أنزل موسى يده عن الصلاه كان ينكسر الشعب ، مما جعلهم أن يأتوا بإثنين واحد عن يمينه وآخر عن يساره يسندون يديه فى الصلاه فيستمر انتصار الشعب .

ولكن إنكسر الشعب فيما بعد فصرخ الكل وأخذوا يتساعلون مع الله لماذا هذا الانكسار ؟ ... أجابهم الله قائلاً " فى وسطك حرام يا اسرائيل " أى أن هناك سبباً لكسرة الشعب أن عملاً ردياً قد حدث فى وسطهم وعلموا من الرب أن هناك من خان الله الذى أمر بتحريم الغنائم ووجوب تقديمها لبيت الله واختلس لنفسه منها ..

وكان هذا الإنسان هو ( عخان بن كرمى ) ولما نزع إسرائيل الخبيث من بينهم وقاموا برجم ذلك الشخص وكل من فى بيته رضاءاً للرب عفى الله عنهم وأستمرت المسيره بالانتصارات والنجاح ( يش ٧ ) وهنا يقول ( قداسة البابا ) " أن موسى بصلاته يمثل النعمة ويشوع بجهاده مع الشعب يمثل الجهاد ويتساعل :

هل كانت النصره بالنعمة وحدها ؟ .. أو بالجهاد وحده ؟

### ٣ - الأسرار المقدسة

أرثوذكسيته تحيا بالأسرار المقدسة ذات العلاقة الجوهرية بخلاص النفس وتطهيرها من شوائب الدنس والخطية لهذا تعتبرها الكنيسة من أهم عقائد الإيمان ومبادئ الشريعة المسيحية ومكانتها من أسمى وأجل الأمور فيها لهذا من الواجب علينا أن نعرف متى تأسست وضرورتها ومقدار شأنها وفعاليتها العجيبة وما تستحقه من الاستعداد التام للحصول على نعمها الفائقة وبركاتنا الجزيلة .  
تعريف الأسرار :

كلمة سر يقصد بها عمل مقدس به ينال المؤمن نعمه غير منظوره تحت ماده منظوره أى علامة حسية وضعها السيد المسيح لتشير إلى النعمة وتمنحها وقوام السر لابد له من ثلاثة أمور : ماده منظوره ، شرع الهى ، قوه التحويل المعطى من السيد المسيح له المجد .  
وعدد الأسرار هي سبعة :

- ١ - المعمودية
- ٢ - الميرون
- ٣ - التوبة والاعتراف
- ٤ - الافخارستيا
- ٥ - مسحة المرضى
- ٦ - الزيجة
- ٧ - الكهنوت

وتسلمتها الكنيسة من السيد المسيح والرسول بهذا العدد وشهادة التقليد الرسولى معادله لشهادة الوحي الالهى ، كما أن إجماع الكنائس الرسولية كلها منذ الأجيال الأولى يعتبر أيضاً من أقوى الأدلة التى تؤكدنا وتمنع كل شبهة تحوم حولها وأقر كل الأباء الأوائل أن عددها سبعة ، والكنائس البروتستانتية لم تأخذ بهذا العدد وإن وجد عندهم شئ من ذلك فإنهم لا

فعبارة لا يمكن تجديدهم للتوبة مقصود بها إعادة معموديتهم ولكن يكفى أن الرسول يذكر أن أناسا وصلوا إلى هذه الدرجة من الروحانية العالية ولكنهم سقطوا .

لذلك : يقول معلمنا بطرس الرسول : "تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" - "ومن هو قائم فليُنظر لئلا يسقط" (١٢: ١٠) .  
ويقول معلمنا بولس الرسول "أقمع جسدك وأستعبده حتى بعد أن كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً" (١: ٢٧) .

ورسائل السيد المسيح إلى الكنائس السبع فى سفر الرؤيه يحذرهم جميعاً من الإستمرار فى بعض الأخطاء لئلا يحرموا من ميراث الحياة الابدية ويتضح من كلام الوحي الإلهى هذا أنهم كانوا جميعاً محتاجين إلى التوبة برغم أنهم ملائكة كنائس وبعضهم كان له تاريخ محبة مع المسيح ولكنه ترك محبته الأولى وصار مهدداً بزحزحة منارته من مكانها ومحو إسمه من سفر الحياة .

لذلك يدعوا الوحي الإلهى كل منا جميعاً بقوله "كن أميناً إلى الموت فسأعطيك اكليل الحياة" (٢: ١٠) والقديس بطرس الرسول يتساءل قائلاً "إن كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخطيء أين يظهران ؟ (١٨: ٤) .  
أبعد هذا كله يستطيع إنسان أن يقول ( أنا خلصت ) أو أن يقول أن الإنسان يخلص بالإيمان فقط دون الأعمال ؟

هل أدركت عزيزى تمام الإدراك لماذا أنا أرثوذكسى ؟  
ولماذا لم لم أكن غير ذلك ؟



وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس وها أنا معكم كل الأيام وإلى  
إنقضاء الدهر" (مت ٢٨: ١٩) أى أنه قد خصص تلاميذه وحدهم وعامة الكهنة  
خلفائهم دون سواهم ، وعندما أسس سر الإفخارستيا قال لهم " هذا هو  
جسدى الذى يبذل عنكم وعن كثيرين إصنعوا هذا لذكرى " (لو ٢٢: ١١) وعن  
سر الإعتزاف قصره على الإثنى عشر رسولاً وخلفائهم من الكهنة فقط  
بقوله " إقبلوا الروح القدس من عفرتم خطاياهم تغفر له ومن أمسكت  
خطياه أمسكت " (يو ٢٠: ٢٢) وهذا يؤكد تخصيص الكهنة وخلفائهم لجميع  
الأسرار دون غيرهم .

### عمل الأسرار :

تعمل الأسرار عملها بقوة الترتيب الإلهى بدون أدنى تعلق بعمل  
مقدمها أو المتقدم لها فى تحويل السر أى لا يشترط لصحة السر صلاح  
ال خادم ولا حالة المتقدم للسر لأن قوة السر هى بحسب النعمة التى تمنحها  
وليست متعلقة بخادم السر بل هى متعلقة على إستحقاق وإرادة ربنا يسوع  
المسيح الذى هو نفسه يتم السر بوجه غير منظور .  
لذلك فالكنيسة ترفض رأى القائل " إن حالة المتقدم للسر إن كان  
فى غير إستحقاق تعرى السر نفسه من كماله وتماهه " وليس معنى ذلك أنه  
يمكن مناولة الطوائف الذين لا يؤمنون بفاعلية السر أو غير المؤمنين الذين  
لا يؤمنون بالمسيح ولا بفاعلية السر ، إذ هذا الكلام يخص فقط المؤمنين  
بالمسيح ولهم عضويتهم بالكنيسة وهذين شرطين أساسيين وأولين للتقدم  
للأسرار ولكننا نقصد الحالة التى فيها يتقدم هؤلاء للأسرار المقدسة .

يسمونه سرّاً مثال ذلك يوجد عندهم زواج ولكنه مجرد رابطته أو عقد بين  
اثنتين وليس سرّاً كنسياً وكذلك توجد عندهم المعمودية ولكنها ليست سرّاً له  
فاعليته بأنه موت ودفن مع المسيح وقيامته فى جدة الحياة كما عبّر معلمنا  
القديس بولس الرسول .

لذلك الكثير من طوائفهم لا يؤمنون بمعمودية التغطيس ولكن  
معموديتهم بالرش ويسمونهم فريضة ، والبروتستانت المعاصرون قبلوا  
سرين فقط هما المعمودية بالصورة التى ذكرناها والعشاء الربانى يسمونه  
مائده للذكرى ورفضوا الأسرار الخمسة الأخرى هذا عدا خطأ رأيهم فى  
الشروط المطلوبة لإتمام السر وهى :

" كاهن مشرطن ومادة سر وصلاه طقسىة لحلول الروح القدس " .

فلوثر كان يقصد أن تكميل السر الذى يعتبرونه فريضة لا يلزم له كاهن أو  
أسقف لأن كل مسيحى له الكفاية والأهلية أن يتم الأسرار رجلاً كان أو  
إمرأه بينما الكتاب المقدس يعلم صريحاً أن إتمام الأسرار هو منوط به  
ال كهنة دون غيرهم فقال يعقوب الرسول " أمرض أحد بينكم فليدع قسوس  
الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت بإسم الرب وصلاة الإيمان تشفى  
المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له " (يع ٥: ١٤) ، وفى  
هذا القول سرّين هما مسحة المرضى وسرّ المغفرة الذى يعقب سرّ  
الإعتزاف لأن المفروض أن المريض يمارس الإعتزاف قبل الصلاة عليه  
لذلك قال " وإن كان قد فعل الخطية تغفر له " ، أما عن وجود الأسرار  
ولزوم ممارسة الآباء الكهنة لها يقول معلمنا بولس الرسول " فليحسبنا  
الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله " (١ كو ٤: ١١)

والسيد المسيح نفسه خصص التلاميذ وحدهم لإتمام الأسرار دون غيرهم  
وذلك واضح من قوله عن سر المعمودية " إذهبوا وتلمنوا جميع الأمم

ويكون الوكيل الذي هو الكاهن ممثلاً للأصل الذي هو المسيح وإلا عرّض نفسه لدينونه رهيبه.

### والأسرار التي تحتاج إلى وسم .

والوسم عبارة عن ختم روحى غير قابل للأزالة ولا للتكرار

هما: المعمودية والميرون والكهنوت

وقال القديس بولس الرسول " ولكن الذى ثبتنا معكم فى المسيح

وقد مسحنا هو الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا " ( ٢١ : ١ )

كنيستنا المجيده تؤمن بالأسرار كإيمانها بالكتاب المقدس ، وخلص النفوس تكمل بالإيمان بما أوحى لنا الله فى كتابه المقدس وما رتب لنا السيد المسيح من أسرار وما خط لها منذ الأزل برموز ونبوات أوضحها السيد المسيح جلياً فى حياته على الأرض ، فالأسرار لها فوائد هامه وثماراً جزيلة من شأنها إن تكفل خلاص النفس والجسد وتمنحهما السعادة الحقيقية فى الدنيا وفى الآخرة .

### ١ - المعمودية :

ولادة ثانية تبرر من الخطية الجديه بالموت والدفن مع المسيح للقيامة فى جده الحياه ولا يوجد خلاص بدونها " الحق الحق أقول لك أن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " ( يو ٣ : ٥ )  
" من أمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدين " ( مر ١٦ : ١٦ )

" بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس " ( اتي ٣ : ٤ ، ٥ )

قال القديس إغريغوريوس " كل واحد هو مستحق أن تصدقه بأن السر يطهره ويكفيه لذلك أن يكون متممه واحد من الذين أخذوا السلطان ليغفروا الخطايا ولم يصر مرفوضاً علانية من الكنيسة " .

ولقد ضرب لذلك مثلاً فقال : " لدى خاتمان أحدهم من ذهب والآخر من حديد كلاهما عليهما الصورة الملوكية نفسها وأطبع بكليهما طبعه على شمع فماذا تمتاز طبعة الواحد عن طبعة الآخر إنهما لا يمتازا بشيء فقابلوا على ذلك كل واحد من الكهنة الذين يعمدونكم إذ أن قوة المعمودية واحدة .

وقال القديس أغسطينوس " أن السر يتعلق بالله وما الإنسان إلا خادم بسيط فإن كان الإنسان صالحاً يكون موافقاً لله ويعمل بالله وإن كان شريراً فالله يمنح أيضاً به نعمته غير المنظورة كما بآله . ولا تظنوا أن الأسرار تتعلق بأداب البشر وأعمالهم فإنها مقدسه ونابعة من الله القدوس " .  
هذا من جهة خادم السر أما عن القابل للسر فإن إيمانه أو عدمه بفاعليته لا يؤثران أيضاً على صحة السر فى شيء ما ، وإلا لما سمحت الكنيسة منذ البداية بإعطاء الأسرار للأطفال وهم لم يدركوا بعد معنى الأيمان .

وقال القديس كيرلس " لو كان سر الإفخارستيا يتوقف كماله على إيمان المشترك لكان المتناولون بغير إستحقاق لا تلحقهم الدينونه كما ذكرها بولس الرسول ( يكون مجرمًا فى حبس الرب ودمه ) لأنهم إشتروا فى خبز بسيط وخمر بسيط ليس إلا ، لأن السر لم يتحول لأنهم غير مستحقين وهذا أمر مخالف لقدسية السر وفاعليته " .

وهكذا الكلام كله لا يتعارض أبداً مع ضرورة إستعداد الكاهن والمشارك إستعداداً لائقاً بقداسة السر بأن يكون طاهر الروح والجسد

## ٢ - الميرون :

هو تثبيت الروح القدس وتوضيح ذلك فى قول القديس بولس الرسول ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس ( الميرون سر التثبيت بعد المعمودية ) .  
" إما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة لكم إلى أن يعلمكم أحد " ( ١ يو : ٢٧ ) ، " والروح القدس يقوى على المجاهرة بالإيمان عندما تقتضى الظروف ويساعد على نشره فى الوقت المناسب " ( ١ ع : ٧ : ٥٥ )

## ٣ - الافخارستيا :

تمنح قوة الحياة والثبات فى السيد المسيح " جسدى مأكلى حق ودمى مشرب حق من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت فى وأنا فيه " ( ١ يو : ٦ : ٥٥ )  
والكنيسة تعلمنا أن هذا السر يعطى عنا خلاصاً وغفران للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه " القداس الإلهي " .

## ٤ - التوبة والاعتراف :

لا يكون خلاص بدون توبة " لأننا لو قلنا أننا بلا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا " ( ١ يو : ٨ : ٨ ) ، " من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها يرحم " ( ١ م : ٢ : ٢٨ ) ، وقال السيد المسيح له المجد لتلاميذه وخلفائهم من الكهنة " كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السموات وما تربطونه على أرض يكون مربوطاً فى السموات " ( مت : ١٨ : ١٨ ) .  
" ولما قال هذا نفخ وقال لهم إقبلوا الروح القدس من غفرتم لهم خطاياه يغفر له ومن أمسكتكم خطاياه أمسكت " ( ١ يو : ٢٠ : ٢١ ) .

## ٥ - مسحة المرضى :

فهو سر مقدس لشفاء الجسد والروح ويدفع عنهما التجارب " مريض احد بينكم فيدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له " ( ١ يوح : ١٤ : ١٤ ) ، " ودهنوا بزيت مرضى كثيرون فشفوهم " ( مر : ٦ : ١٨ ) .

## ٦ - الزيجة :

يعمل على بقاء النرية والإثمار والإكثار كقول الرب الإله " خلقتهم ذكراً وأنثى وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض " ( تك : ١ : ٢٨ ) ، " من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمراته ويكون الإثنين جسداً واحد هذا السر عظيم " ( افس : ٥ : ٣٢ ) .  
وبهذا السر أيضاً تقمع الشهوات الخاطئة وتتقدس الغريزة بحسب قصد الله إنه سر مقدس وليس مجرد عقد بين اثنين بتوقيع شهود كثيرين كما يعتقد البروتستانت " فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان " ( مت : ١٩ : ٦ ) .  
إن الله فى الكنيسة الأرثوذكسية يجمع الإثنين ويصيرهما واحداً لذلك لا يُسمح بالطلاق إلا لعدة الزنا " وأقول لكم أن من طلق امرأته إلا لعدة الزنا وتزوج بأخرى يزنى " ( مت : ١٩ : ٩ ) .

لذلك نحن نتعجب كثيراً من هؤلاء الذين لا يلتزمون بالإنجيل فى هذا الأمر ويسمحون بالطلاق وزواج المطلق دون شروط أو قيود ، ثم يقولون أنهم إنجيليون ؟ !

وللمسيحية هذه العقائد المعينه والطقوس التى تتميز بها عن غيرها والتى تسلمتها عن طريق التقليد المقدس والكتاب المقدس لا يمكن إغفالها أو ممارسة الديانة بدونها لأنها تتبع منها وتستند إليها وإلا فقدت الأخلاق المسيحية خصائصها التى تتميز بها عن غيرها والذى يميز المسيحية هي :  
أولاً عقائدها ، وبعد ذلك أخلاقياتها وروحانياتها القائمة على أساس رسالتها وطبيعتها ، ونحن حين نريد أن نقارن بين الأجيال لنعرف الصحيحة من الخطأ والحق من الباطل ، نقارن أولاً عقائدها ثم أخلاقياتها القائمة على معتقداتها حتى عندما نقارن أخلاقياتها فنحن نحكم فيها على أساس عقيدى فى الأخلاق .



## ٧ - الكهنوت :

يجعل خدام الله الذين هم أهلاً للقيام بخدمتهم الجديدة وممارسة الأسرار المقدسة أى يصيروا خدام رسميين ومنحهم مواهب الروح القدس حين قال لهم السيد المسيح " إقبلوا الروح القدس ..... وها أنذا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر " (يو ٢٠: ٢١) ، " فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع بن الله فلننتسك بالإقرار " (عب ٤: ١٤)

### وهل يوجد رئيس كهنة دون وجود كهنة ؟

" فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال إذ الشعب أخذ الناموس عليه ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يقال على رتبة هارون " (عب ٧: ١١)

### ما هو كهنوت ملكى صادق ؟

إنه كهنوت العهد الجديد الذى على طقس الخبز والخمر الذى قدمه ملكى صادق وتقدمه الكنيسة خبزاً وخمراً على مذبحه المقدس ليحول به الروح القدس بصلاة الأب الكاهن فى القداس الإلهى إلى جسد الرب ودمه الأقدسين ، ويشترط فى خادم الأسرار جميعها من يباشرها بإسم السيد المسيح على أنه قائم مقامه يشترط فيه أن يكون أسقفاً أو كاهناً لأن ربنا له المجد لم يخول خدمة الأسرار المقدسة إلا لرسله الكرام وخلفائهم فى الكهنوت عندما قال لهم " ها أنذا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر " .

تلك العقائد المسيحية الأساسية تتبعها طقوس تطابقها وتعبّر عنها ولم تدع الكنيسة هذه الممارسات الأساسية وتلك الطقوس التى تجرى ولكن حددتها ورسمتها فى صورة واضحة تلائم عقائدها فى كتابنا المقدس بعهدية قديمه وجديده وتطابق إحتياجات النفس البشرية فى حياتها المسيحية كما تناسب جميع الناس فى كل زمان ومكان كضرورة جسمية لأبديتهم ،

## وكما يقول قداسة البابا الأنبا شنودة معلم المسكونة

"كلحن من قيثارة داود وكنغم من فم أساف هكذا الحديث عن القديسين والشهداء محبب إلى القلب وعذبا في الأذان ، فإن عذاباتهم لهى أبهى وأشهى فى قلب الله من صلوات السواح وتسبيح الملائكة لست أقصد هذه العذابات فى ذاتها وإنما أقصد الحب الجبار الذى أحبوا به المسيح حتى احتملوا كل ذلك من أجله .

فى أى درجة كان بولس أعلى وأعرق ؟ حين إختطف إلى السماء الثالثة وسمع كلمات لا ينطق بها ، أم حين قبل من اليهود أربعين جلده إلا واحده و رجم حتى ظن أنه مات ؟ أى الحالتين أعرق حبا .

حال أنطونيوس : وهو راکعاً يصلى فى مغارته أم أنطونيوس نفسه وهو راجع من المقبرة التى ضربته فيها الشياطين ضرباً مبرحاً حتى تركته بين حى وميت ؟ يقيناً أن ألم الحب هو أعلى مرحلة فى حياة الروح منذ وهب لنا لا أن نحب الله فقط بل أيضاً أن نتألم من أجله

طوباهم الذين تألموا من أجل الله وإحتملوا العذاب فى حبه ، طوباهم الذين شربوا ولو قطرات من الكأس التى شربها وإصطبغوا ولو إلى لحظات من الصبغة التى إصطبغ هو بها .

لهذا فقد جرت عادة الكنيسة منذ عصر الرسل أن تكرم القديسين وتقبل رفاتهم باحترام كلى لأن ما أثبته الله من الكرامة الفائقة لعظام إليشع النبى التى أقامت ميتاً وعادت له الحياه أوجب على الناس إكرام رفات القديسين واحترام أثارهم (١٣: ١٩ ع ١٢) .

الله تبارك إسمه نسب إلى القديسين أشياء كثيرة فمثلاً ينسب شريعته وكلامه للقديسين والمفروض أن الشريعة شريعة الله ولكن الله يقول لهم

## ٤ - إكرام القديسين وشفاعتهم

بالتأمل فى تاريخ كنيستنا القبطية المجيده نتأكد انه لا توجد كنيسة فى العالم جاهد أبناؤها من أجل إعلان إيمانهم المستقيم مثلما جاهد أجدادنا مقدمين نفوسهم ذبيحه حيه مرضيه لله الآب إلهنا ، فمنهم من جاهد فى مصرنا العزيزة بإعلان إيمانه أمام الولاه الطغاة عندما أمروهم بإنكار الله القدوس والسجود للأوثان متمسكين بكلمات الوحي الإلهى على لسان معلمنا بطرس الرسول " وأن تألمتم من أجل البر فطوباكم ، أما خوفهم فلا تخافوه ولا تضطربوا بل قدسوا الإله فى قلوبكم مستعدين دائماً لمجابهة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذىفيكم " (١ بط ٣: ١٤-١٦) ، وبعضهم من بشر أقطار العالم ومنهم من سافر إلى المجامع المسكونية وجاهدوا بالإيمان المسيحى والتمسك به دون رجوع عن الحق وجاهدوا وانتصروا ، هؤلاء جميعاً كانوا يتحملون الآلام بابتهاج قلب حتى إندهبوا الولاه والمذنبين لهم لقبولهم الآلام بفرح والإستشهاد بالترتيل لأنهم كانوا ينظرون إلى رئيس الإيمان ومكملة رب المجد يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه إحتمل الصليب مستهيناً بالخزى ، إذ أنهم إنتظروا سماء جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر .

لذلك إذ لنا سحابه من الشهود مثل هذه محيطه بنا فعلينا نحن أحفادهم أن ننظر إلى نهاية سيرتهم ونتمثل بإيمانهم ونقدمها لأبنائنا والأجيال القادمة فتكون نبراساً يهتدون به فى حياتهم فى ظل راية الصليب ونور المصلوب .

سيرهم وإقامة الكنائس على أسمائهم وإقامة التماجيد لهم والإحتفال بأعياد إستشهادهم نذكرهم فى القداس الإلهى فى المجمع وفى التسبحة والطقس نسمى أولادنا بأسمائهم - نشفع بهم فى طريق جهادنا إلى الأبدية .

### شفاعة القديسين :

فسر الآباء أن الشفاعة هى التوسط بين ذوى مكانه لدى صاحب نعمه لصالح شخص يرى ذاته أنه غير مستحق أن يسأل لنفسه شيئاً دون وساطة وسيط أو شفاعة شفيح ، فهى بهذا وساطة ثالث بين إثنين متفاوتين قدراً وقوة وغايتها جلب نعمه من الرفيع إلى الوضع ولا تتم هذه الغاية إلا إذا كان الوسيط له حظوه أو منزله فى عين صاحب النعمة .

ولقد ظهر ذلك جلياً فى شفاعة السيدة العذراء ووساطتها لدى السيد المسيح إنها وحبيبها فى عرس قانا الجليل برغم أن ساعة إتيان المعجزات لم تكن قد أتت بعد ، ولكن المسيح له كل المجد لم يرفض طلبها بل أجابها على سؤالها وحول الماء إلى خمر لينقذ موقف أهل العرس بقائه الجليل طاعه لرغبتها وقبولاً لشفاعتها وهكذا يعاملها دائماً بذات الحب كأم له فى الإستجابة لصلواتها من أجل كل من يلتجئون إليها ويتشفعون بها فى كل حين ، وحيث أن الكنيسة تعقد حسب تعاليم الكتاب المقدس أن للقديسين الأحياء على الأرض والمنقلين إلى السماء مقاماً رفيعاً وقبولاً حسناً أمام الله (رو ٣: ٢٩) . فمن ثم تطلب إحتياجاتها من الله متشفعه بهؤلاء القديسين ويدعى ذلك الطلب (شفاعة) وهى شفاعة توسليه لدى الله على أن هذه الشفاعة لا تتعارض مع شفاعة ربنا يسوع المسيح له المجد التى ذكرها معلمنا بولس الرسول بقوله " لأنه يوجد إله واحد وسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح " (١ تي ٢: ٥) .

( موسى أذن لكم بالطلاق ) ولم تكن شريعته بل شريعة الله ويقال أسفار موسى وأسفار الأنبياء ومزامير داود وكذلك الأناجيل بأسماء من كتبوها برغم أن الوحي الإلهى يقول ( لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل كتبه أناس ( الله مسوقين من الروح القدس ) ، ربنا نفسه نسب نفسه للبشر عندما قال أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أنا إله أحياء وليس أموات ) .

أورشليم كتب على أبوابها وأساساتها فى أصحاح ٢١ من سفر الرؤيا أسماء أسباط بنى إسرائيل وسور المدينة كلها عليها إثني عشر اسماً حتى أن الهيكل سمى بهيكل سليمان رغم أن الهيكل بيت الله والمسيح نفسه قال عنهم ( من يكرمهم يكرمنى ) فما المانع أن نسمى الكنائس بأسماء القديسين والرسول والملائكة لتمييزها عن بعضها ، يقولون فى الإمكان أن تسمى بإسم المدينة فإذا كانت المدينة لها عدة كنائس فبماذا تسمى ؟ ربما يقولون تسمى بإسم الحى وإذا كان الحى به أكثر من كنيسة كحى شبرا مثلاً فكيف تسمى . هل ممكن أن تسمى بأسماء أشخاص بأن يقال مثلاً كنيسة الأخ صليب يبقى أولى مارجرجس والكتاب المقدس يقول فى أفسس ٢ عدد ٢٠ ( مبنيين على أساس الرسل والمسيح نفسه حجر الزاوية ) لذلك تبنى الكنائس على إثني عشر عمود فى كثير من الأحوال ، وكان الخطأ الذى وقع فيه (الملك لاون) فى القرن الثامن بإنزال الصور والأيقونات من الكنائس لزعمه أن السجود لها هو عبادة أوثان ، لكن لما مات هذا الملك إجتمع نواب سائر بطارقة العالم واجتمعوا فى مجمعين عقداً سنة ٨٦٩ ، ٨٧٩ م وقرروا أن الأيقونات يجب أن تعلق فى الكنائس والبيوت وأن يقدم ما يليق لها من السجود والتقبيل لا للعبادة الوثنية ولكن للتذكير والإكرام فقط ، كما يقدم لها البخور وتوقد أمامها المصابيح إكراماً لصاحبها إذ تكرم الكنيسة القديسين إطاعة لأمر السيد المسيح لهم " الذى يكرمكم يكرمنى " فنحن نكرمهم بذكر

إن فالقديسون يعرفون كل ما يحدث على الأرض كما كانوا يعلمون قبل إنتقالهم إلى السماء وبالتالي يستطيعون أن يشفَعوا في المؤمنين أما عن شفاعتهم فهي مؤيدة بالنصوص والحوادث الكتابية تأييداً لا سبيل لإنكاره أو الريب في صحته فقال سليمان الحكيم في توسلاته إزاء الأمور الخطيرة التي تواجهه في الحياه " لأجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحك " (مز ١٣٢: ١٠)

وقال الرب الإله عن أورشليم " وأحامي عن هذه المدينة لأخلصها من أجل نفسي ومن أجل داود عبدى " ، وقال الرب الإله لسليمان عقب غضبه عليه لمخالفته وصاياه " لأنى لا أمزق منك المملكة كلها بل أعطى سبطاً واحداً لأبنك لأجل داود عبدى " (١مل ١١: ١٢) ، وشوهد ملاك الرب مصلياً عن شعب ومدينة أورشليم قائلاً " يا رب الجنود إلى متى لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة " (زك ١: ١٢) فأجاب الله طلبه قائلاً " قد رجعت إلى أورشليم بالمراحم فيبنى بيتى فيها " (زك ١: ١٦) ، ولما مات ابن أرملة صرفه صيدا صرخ إيليا إلى الرب " يا رب الهى ارجع نفس هذا الولد إلى جوفه فقبل الرب شفاعته أيليا ومن عليه بالحياه " (١مل ١٧: ٢١ - ٢٢)

وما أجمل وأقوى الحديث الذى دار بين الرب الإله وإبراهيم فى موضوع سدوم وعاموره : " هل أخفى عن عبدى إبراهيم ما أنا فاعله ؟ فقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم عسى أن يكون خمسون باراً فى المدينة أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيها حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر حاشا لك أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً ؟ فقال الرب أن وجدت فى سدوم خمسين باراً فى المدينة فأنى أصفح عن المكان كله من أجلهم " (تك ١٨: ١٧ - ٢٦) وظل يتدرج العدد حتى وصل عشره وكان الرب على إستعداد أن يصفح عن المدينة كلها من أجلهم .

فهذه الشفاعة هى الكفاره لعامة خطايا جميع العالم فلا يتدخل فيها مخلوقاً ما إنساناً كان أو ملاكاً بل هى خاصة بربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الفادى الأعظم وحده كما نصلى فى القداس الإغريغورى " لأنك لما أردت أن تخلصنى لم ترسل لى ملاكاً ولا رئيس ملائكة ولا نبى ولا رئيس آباء أئمتنتهم على خلاصنا " بل أنت وحدك تجسدت وتأنست وأشبهتنا فى كل شيء ماعدا الخطية وحدها " . ولهذا السبب جاء فى الآيه كلمة

( الإنسان يسوع المسيح ) ، أما الإستشفاع بالقديسين فهى الإستعانه بصلواتهم للنجاه من ضيقات الحياه أو الحصول على نعم الله المتنوعة ، وإذا إعترض البعض على هذه الشفاعة بحجة أن القديسين لا يعرفون ما يحدث على الأرض ومن ثم لن يسمعوا إستغاثه المستغثين بهم ، أجبناهم : أن القديسين لا شك أنهم يعرفون أفكار الناس وما يحدث فى العالم ليس علماً ذاتياً بل بحسب الإلهام الربانى والمشئنة الإلهية لأنهم وإن كان قد من الله عليهم بهذه النعمة وهم على الأرض وهم محاطون بالخطية فكهم وهم قد صارو قريبين منه ، لقد علم بطرس ما فعله حنانيا وسفيره وهو على الأرض وهو محاطاً بالخطاه فمن الأولى أن يعرف أكثر وهو فى وسط القديسين وسكان الفردوس وقد قال معلمنا بولس الرسول فى هذا " الآن أعرف بعض المعرفة ولكن حينئذ سأعرف كما عرفت " ( ١كو ١٣: ١٢ ) .

ألم يعلم أبونا إبراهيم بموسى والأنبياء مع أنهم ظهروا فى الوجود بعد موته بألاف السنين؟ ( لو ٢٩: ٢٩ ) ألم يعرف صموئيل النبى بعد موته بمصير شاول وأولاده جزاء تمرده وعصيانه عن الله ؟ ( ١سم ٢٨: ١٠ ) ألم يعلم إيليا النبى بأن يورام بن يهوذا ملك يهوذا قد إنحرف عن عبادة الله وأنخل عبادة البعل وقتل إخوته بالسيف ؟ ( ١مل ٢١: ١٢ ) ألا يشعر الملائكة بتوبة الخاطيء فيكون لهم فرح به لرجوعه إلى الله ؟ ( لو ١٥: ١٠ ) .

## والخلاصة :

إن الشفاعة الكفارية التي حصلنا بها على المصالحة مع الله الأب والغفران والحكمة والخلاص وكل نعمه هي خاصة بالسيد المسيح وحده .  
أما الشفاعة للقديسين الذين هم قائمون أمام منبرة العظيم أو الذين هم بعد في الحياة فكل آيات الكتاب المقدس تؤيدها ولا سبيل لإنكارها أو رفضها ، وكل من يرفضها إنما هو إنسان معتز بذاته ويتعالى على أن يسألها من القديسين إحساساً بذاته أنه شيء وهذه أولى خطوات السقوط والبعد عن الشركة مع المسيح الذي قال " تعلموا مني فأني وديع ومتواضع القلب تجدوا راحة لنفوسكم " (مت ١١: ٢٩) .

**والكنائس البروتستانتية** لا تؤمن بشفاعة السيدة العذراء ولا القديسين ، ويظنون أن دورهم قد إنتهى بإنتقالهم من الأرض ويؤمنون بأن تقبيل صورهم أو تعظيم رفاتهم مخالف لتك الوصية القائلة " لا تصنع لك تمثالاً ولا صورة مما في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت لا تسجد لهن ولا تعبدن " (خر ٢٠: ٤) ، ولقد نسوا أو تناسوا أن الله أمر موسى أن يصنع كاروبين أي صورة ملاكين على تابوت العهد (خر ٢٧: ٧-٩) فإذا أشارت الآية الأولى حسب زعمهم وهو الإمتناع عن إتخاذ الصور على الإطلاق لكان الله تبارك إسمه مناقضاً نفسه لأن ما أنهى عليه في الآية الأولى عاد فأمر به في الوصية الآية وهو ما يتنافى مع قداسة الله لأنه ليس إنسان فيكذب ولا ابن آدم فيندم (عدد ٢٣: ١٩) .

**إنه من البديهي** أن النهي عن إتخاذ الصور في الوصية الأولى إنما كان للتحذير من عبادتها فقط " ولا تعبدن " إما الأمر الثاني بإتخاذها في الوصية الثانية للعبارة والتذكار .

أليست هذه داله مقبولة وشفاعه واضحه من إبراهيم في المدينه ؟  
شفاعه أيضاً من العشرة لو وجدوا في المدينه أن يعدل الرب ويصفح عن المدينه بسببهم ؟ ، ولقد ورد في سفر الرؤيا " وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخره من ذهب وأعطى بخوراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعاً " (رو ٨: ٣) .

**من هذا يتضح** أن شفاعة القديسين والملائكة ذات شأن عظيم أمام عرش النعمة وليست مقبولة أمامه فقط ولكنه كان يرشد الناس إلى الإلتجاء إليها وقت الشدائد فقد قال لأصحاب أيوب الثلاثة : " خذوا لانفسكم سبع ثيران وسبع كباش وإذهبوا إلى عبدى أيوب وأصعدوا محرقة لأجل أنفسكم وعبدى أيوب يصلى من أجلكم لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم لأنكم لم تقولوا فيّ الصواب كعبدى أيوب " (اي ٤٢: ٨) ، والزم أيضاً أبيمالك ملك جرار ليفعل هذا الأمر عينه مع إبراهيم لينجو هو ونسائه من الكارثة " رد إمراة الرجل فإنه نبي وهو يصلى من أجلك " (تك ٢٠: ١٨) وبولس الرسول نفسه طلب من المؤمنين أن يشفعوا فيه " أطلب إليكم أيها الإخوة بربنا يسوع المسيح أن تجاهدوا معي في الصلوات إلى الله من أجلي " (رو ١٥: ٣) .

أما إذا قال المعارض أن القديسين يشفعون وهم أحياء في هذا العالم فقط وبعد إنتقالهم لا تكون لهم شفاعة فالعكس أن شفاعتهم في السماء أقوى لأن الرب الههم " إله أحياء وليس إله أموات " (مت ٢٢: ٣٢) .

وهذا ما يؤكد الصلة بين الكنيستين المجاهده على الأرض والمنتصرة في السماء فالمنتقلون من القديسين وأن كانوا قد فارقوا الأرض إلا أنهم مازالو أعضاء معنا في جسد المسيح الخفى أى كنيسته كما يقول معلمنا بولس الرسول " فإنه إن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه " (كو ١٢: ٢٦) .



وقوله لكاهن كنيسة فلاديفيا " ها أنذا أصيرهم يأتون ويسجدون أمام رجلك ويعرفون إنى إنا إحببتك (رو ١٠: ٣) .

**حقيقة أنه جاء عن يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا أنه لما أراد أن يسجد للملاك الذى يريه المناظر الإلهية منعه الملاك بقوله " أنظر لا تفعل لأنى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء الذين يحفظون أقوال هذا الكتاب الذين عندهم شهادة يسوع " (رو ١٠: ٢٢) ، غير أن ذلك حدث لأمرين : أما لمكانة يوحنا ومنزلته عند الله فهى أن لم تزد عن الملاك فهى مساوية له فمن ثم منعه عن ذلك أو لأن يوحنا ظن أن الملاك هو السيد المسيح لما رأى ما عليه من أجلال وإشراق وبهاء فأراد أن يسجد له كإله معبود ، لهذا السبب عينه هو الذى منع بطرس الرسول من السجود له عندما أخرجه الملاك من السجن ، كذلك رفات القديسين وأثارهم وصورهم لابد أن تكرم وتحترم إلى أقصى الإحترام وهذا الذى يجعلنا ندفن موتانا داخل صناديق لكرامة الأجساد وصيانتها لئلا يكون من بينها جسد قديس .**

وقد أكرم الرب عظامهم بقوله " أن واحدة منها لا تتكسر " . بركة صلوات وشفاعات هؤلاء القديسين وشفاعة أمنا السيدة العذراء القديسة الطاهرة مريم أولاً وأخيراً فلنكن معنا ليرحمنا الله ويتRAF علينا ويعيننا .



وحيث أن الكنيسة القبطية لا تتخذها للعبادة بل للتذكرة عن صاحبها أو موضوعها لذلك فهى لم تخطئ ، وقد أنب بولس الرسول أهل غلاطية وقد كان بالفعل صورة المسيح أمامهم " أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تزعنوا للحق أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح وأياه مصلوبا " ، فالصور والأيقونات فى الكنيسة منذ فجر تاريخها ، كما كانت الحية النحاسية صورة حسية ترمز لصليب السيد المسيح فكان كل من ينظر إليها يبرأ " (عد ١٠: ٢١) ، ونحن لا نسجد أو نبخر لصورة الصلبوت ونقبلها لم يكن ذلك للخشب أو للطلاء ولكنه لصاحب الصورة هو يسوع المسيح ربنا .

## فالسجود نوعان :

### ١ - سجود العبادة :

وهو لا يقدم إلا لله وحده وللقربان المقدس بعد تحوله إلى جسد المسيح ودمه .

### ٢ - السجود للاكرام :

فيمكن ذلك تقديمه للأشخاص كما سجد يشوع أمام تابوت العهد رغم أن الذى صنعه أيدى بشرية (ش ١٠: ٦) وكما سجد إبراهيم لبنى جت (تك ١٧: ٢٣) ، ويعقوب لعيسو (تك ٣٣: ٣) ، وموسى ليثرون حميه (خر ١٨: ٧) ، وبنى يعقوب ليوسف أخيه (تك ٤٢: ٦) ، وناثان لداود الملك (امل ١: ٢٣) . ومما يذكر أيضاً أن الله نفسه أباح السجود للبشر سواء كانوا كهنة أو ملوك أتقياء بقصد الإكرام بقوله تعالى " وأقيم لنفسى كاهناً أميناً ويكون كل من يبقى فى بيتك يأتى ليسجد له (اصم ٢: ٣٥) .

أما بعد ولادة السيد المسيح فلم تظل هكذا بل عادت وإقترنت بيوسف وولدت أولاداً هم يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا الذين جاء ذكرهم فى (متى ١٣ : ٥٥) مستندين فى ذلك على كلمة (حتى) التى وردت فى النص القائل : " لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر " (مت ١٣ : ٢٠) ، ومع أن كلمة (حتى) إذا كانت مسبوقة بالنفى فغالبا ترد فى الكتاب المقدس بمعنى القطع النهائى أى إستمرارية النفى لعدم وقوع ما جاء فى الماضى دون إثبات وقوعه فى المستقبل ، ولقد وردت آيات كثيرة فى الكتاب المقدس بهذا المعنى منها قوله : " ولم يكن لميكايل بنت شاول ولد إلى يوم موتها " (٢ صم ٦ : ٢٣) ، ومعنى ذلك أنها لم تلد أيضاً حتى بعد موتها وهذا بالطبع وما أحسن ما قاله القديس أرونيوموس فى هذا الصدد ( لو قلنا أن أريوس لم يتب حتى مات فما يؤخذ من ذلك أنه تاب بعد أن مات ؟ ! ... )

كلا إذا كلمة (حتى) لا يستدل منها قطعياً على أن يوسف عرف القديسة مريم بعد أن ولدت السيد المسيح له المجد ، أما أخوة المسيح الوارد ذكرهم فى الإنجيل فليس هم أولاد العذراء القديسة مريم وإنما ربما هم يكونون أولاد يوسف من زوجته الأولى كما يرى بعض العلماء ؟ أو رأى آخر يقول أنهم أبناء مريم زوجة كلوبا أخو القديس يوسف النجار .

وإن قال المعارض : ألم تدل كلمة البكر التى جاءت بالإنجيل على القديسة مريم قد ولدت أولاداً غير المسيح كما جاء فى الآية " ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر " حتى دعى المسيح بكراً أى أنها لم تلد قبله ولكن ولدت بعده ؟ .

إن هذا الأمر خطأ فادح لأن الكتاب المقدس إعتاد أن يدعو المولود الأول بكراً حتى ولو كان وحيداً كما دعى الشعب الإسرائيلى ( بكر الله ) مع انه لم يكن له سواه لأنه هو الشعب الوحيد الذى كان يعبد الله ( خر ٢٣ : ٢٠ )

## بتولية السيدة العذراء مريم وتسميتها

لقد دعيت القديسة مريم منذ الأجيال الأولى بمريم العذراء وأن لفظ عذراء هى الصفة الخاصة بها والملازمة لأسمها الكريم حيثما يذكر لأن ابنها المولود منها قد خرج من مستودعها خلواً من فساد بتوليتها كما ينفذ نور الشمس من الزجاج خلواً من كسراً أو شرخ وقد كان لانتفا بصانع العجائب ومصدرها أن يولد هكذا بنوع عجيب ومغاير تماماً للعادة ، فمن ثم فالعذراء دائمة البتولية قبل الولادة ووقت الولادة وبعد الولادة أيضاً ، ولقد تقدم ميلاد رب المجد يسوع من العذراء الطاهرة مريم خلواً من فساد بتوليتها ذلك الباب الناظر إلى المشرق والذى رآه حزقيال النبى فى رؤياه التى يخبرنا بها بقولة " ثم أرجعنى إلى طريق باب المقدس الخارجى المتجه إلى المشرق وهو مغلق فقال لى الرب " هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً " ( حز ٤٤ : ١-٥ )

وقد فسر القديس أغسطينوس هذا النص بقوله : ما هو معنى باب مغلق فى بيت المقدس إلا أن القديسة مريم تكون على الدوام عديمة الدنس مالكة لخاتم بتوليتها وما هو معنى قولة : " لا يدخل منه إنسان إلا أن القديس يوسف النجار لم يعرفها قط ( المعرفة الزوجية ) ، وما هو معنى أن الرب إله إسرائيل دخل منه وهذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ، إلا أن مريم قد كانت قبل الولادة عذراء بقيت أيضاً بعد الولادة عذراء ، على أنه من ذلك نجد أن البروتستانت يقولون أن القديسة العذراء مريم ولدت المسيح وهى عذراء فقط كنبوة أشعياء النبى قائلاً : " هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعوا اسمه عمانوئيل " ( اش ٧ : ١٤ )

حتى ولو كان لم يعرفها إذ كانت عازمه منذ البدايه على حفظ بتوليبتها كل أيام حياتها ؟ قلنا لتكن محفوظة عنده كزوجة طبقاً للشريعة ودحضا للأوامر وحفظاً لشرفها وصونا لكرامتها ومنعاً لتصور البعض أنها زانية وكل ذلك كان تدبيراً إلهياً لحفظ حياتها المباركة المقدسة حتى النهاية ضمن تدبير الخلاص الذى كان يعده الله للبشرية .

### تسمية القديسة مريم بوالدة الإله :

لقد أنكر بعض البروتستانت هذا اللقب الكريم وهو أم الله رغم كونه ثابتاً ومحققاً من النصوص الالهية الكثيرة والصريحة التى تؤيده وتدعمه " فقد قالت الیصابات أم يوحنا المعمدان للعدراء مريم عند زيارتها لها " من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلى ؟ " (لو ١٠: ٤٣) ، وقال جبرائيل الملاك لها حين بشرها بالحبل الإلهى : " أن الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك فذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله " (لو ١٠: ٣٥) . وقال الملاك للرعا : " فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب أنه ولد لكم اليوم فى مدينه داود مخلص هو المسيح الرب " (لو ٢: ١١) وقال اشعيا النبى : " هوذا العدراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا " (مت ١: ٢٣) ، وقال زكريا لإبنه يوحنا " وأنت أيها الصبى نبى العلى تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طريقة " (لو ١: ٧٦) .

ومن هذه الآيات يتضح تمام الإيضاح أن القديسة مريم تدعى بحق والدة الإله لأنها ولدت المسيح الله الذى ظهر فى الجسد " (١٦: ٣) . ومن يقول غير ذلك فيكون قد أنكر لاهوت السيد المسيح ، وتورط فى الكفر والضلال وسقط فى هرطقه نسطور الكافر الذى رفض أن يلقب

وكما دعى السيد المسيح له المجد بكر الله الأب مع أنه وحيد (عب ١: ٦) ، (١٦: ٣) ، وعندما نقرأ سفر الخروج بإمعان نجد أن اليهود كان يسمون كل فاتح رحم بكر بصرف النظر عن كونه وحيداً أو له اخوة (خر ١٥: ٣٠ ، ٣٤: ١١) وإلا لو كان هذا الإدعاء صحيحاً لما كان للشعب الإسرائيلى أن يقدس البكر إلا بعد الانتظار أبولده إخوة أم لا ؟ وهذا لم يحدث نهائياً فتقديس البكر كان بمجرد ولادته .

### ويظهر فساد هذا التعظيم للكنيسة البرتستانتية فيما يلى :

١- من قول القديسة العدراء مريم للملاك قبل البشارة " كيف يكون لى هذا وأنا لست اعرف رجلاً " (لو ١: ٣٢) وذلك القول الذى يدل دلالة صريحة على حفظ بتوليبتها حتى النهاية وإذا كانت وهى فتاه حديثة السن فاقدة الأبوين لم تعرف ماذا سيكون مصيرها بعد وقبل أن تتشرف بميلاد ابن الله منها فتتقدس بفعل الروح القدس كان عندها هذا العزم الوطيد فكيف يعقل أنه بعد أن فاضت عليها النعمة ببركات السماء وصارت أم لابن الله فكيف تعود وتصير زوجة لرجل ؟! إن هذه هرطقة شنيعة .

٢- ومن قول المخلص لها على الصليب عن يوحنا : " هوذا ابنك وقوله ليوحنا هوذا أمك " (يو ١٩: ٢٦) وهذا دليلاً على أنه لم يكن للقديسة مريم غير ربنا يسوع المسيح وإلا كان بالضرورة قد سلمها لهم .

٣- من أقوال الآباء القديسين باسليوس وأوريجانوس وغيرهما فقد قال القديس باسليوس : أن المسيحيون لا يطيقون أن يسمعوا بزواج العدراء بعد ولادتها للسيد المسيح لأن ذلك على خلاف ما تسلموه من آبائهم .

وقال القديس العلامة أوريجانوس : ( لقد وصل إلينا من التقليد المقدس أن بتولية العدراء الدائمة كانت من الحقائق التى تداولتها الكنيسة المسيحية منذ نشأتها ) ما إذا قيل : لماذا تزوجت القديسة العدراء مريم من يوسف النجار

وعندما جاهر نسطور بهذا المعتقد الفاسد إنعقد ضده المجمع المسكوني الثالث في أفسس سنة ٤٣١ م تحت رئاسة القديس كيرلس الكبير بابا الاسكندرية وصادر ضده الحكم الاتي :

من المجمع المقدس الملتئم في عاصمة افسس إلى نسطور ( يهوذا الثاني ) أعلم إنك منزوع من كل وظيفه ودرجه في الكنيسة من المجمع المقدس بمقتضى قوانين البيعه وذلك من أجل خطأك وإصرارك وعنادك ضد القوانين المقدسه ، وعلى أثر إنتهاء المجلس أرسل أعضاؤه إلى الملك رسالة هذا نصها: ( نحن نؤمن أن عمانوئيل هو الإله المتأنس الذى ولد من العذراء البتول مريم ، أما نسطور فلم يشاركنا هذا الإيمان لذلك فهو غريب عن الآب والإبن والروح القدس ، غريب عن ميراث الرسل ، غريب عن البيعه المقدسه الواحده الوحيده الجامعه الرسوليّه ، هو وكل من لا يقول أن العذراء مريم ولدت الكلمة متجسداً ، يسوع هو الخالق ، يسوع هو الغالب - يسوع هو المخلص له المجد الدائم إلى أبد الأبدن آمين " .

ثم وضع هذا المجمع أيضاً مقدمة قانون الإيمان ليثبت أن القديسة مريم هي والدة الإله " نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة مريم والدة الإله لأنك ولدتى لنا مخلص العالم أتى وخلص نفوسنا المجد لك يا سيدنا وملكننا المسيح فخر الرسل إكليل الشهداء تهليل الصديقين ثبات الكنائس غفران الخطايا نكرز ونبشر بالثالوث الأقدس لاهوت واحد نسجد له ونمجده يا رب ارحم يا رب بارك آمين .

هل علمت عزيزى القارىء لماذا انا أرثوذكسى ؟

القديسة مريم بأمر الله قائلاً : " أنها أم المسيح بإدعاء أن اللاهوت لا يمكن أن يولد من إمرأه وقد فاتته أن الذى ولدته القديسة مريم العذراء أنه الإله المتأنس كما يقال مثلاً : على أن الذى ولدت بولس الرسول مع أنها لم تلد نفسه الذى خلقها الله وهكذا بحق وصواب أن يقال عن القديسة مريم أنها أم الله لأنها حملته متجسداً فى أحشائها وليس لأنها حملت بذات اللاهوت لكنها منحت البدايه للشخص الذى به إتحدت الطبيعه الإلهيه مع الطبيعه البشريه المأخوذه من دمها الطاهر فصار الإله المتأنس .

وقال القديس يعقوب السروجي " هذا هو الإبن الذى صور أمه فى بطن أمها وهو تصور منها جسدياً وصار فيها زين أمه بصورة أبيه حين خلقها وفى آخر الزمان جاء فتصور فيها وصار منها بالأمس خلقها واليوم ولد منها فأنه أقدم وأحدث من والدته " .

وقال القديس كيرلس : بقولنا أن مريم والدة الإله لا يفهم منه أن طبيعه الكلمة أو اللاهوت أخذ بدايته من هذه القديسه بل أن منهما قد تصور الجسد المقدس ، بالنفس الناطقه وبه أى بالجسد إتحد الكلمة إتحاداً أقنومياً فمن ثم قال : أن الكلمة ولد حسب الجسد وهكذا فى نظام الطبيعه فالأمهات لا يشتركن بأى نوع من الأنواع البتة فى خلق النفس ومع ذلك لا يمنع أن يقال بأنهن أمهات الإنسان كله وليس أمهات الجسد فقط .

لقد دحض القديس كيرلس بدعة نسطور الفظيحه هذه وأرسل للمؤمنين منشوراً يقول : " هكذا أتى لأعجب من وجود قوم يرتابون فى تلقيب العذراء بوالده الإله لأنه إذا كان المسيح إله فكيف يضمن على التى ولدته بأن تسمى أم الله ؟ !

يقول البروتستانت : ( أنه لا مذبح ولا بخور ولا هيكل ولا حجاب في نظام العبادة في العهد الجديد ) وحجتهم في ذلك أن السيد المسيح له المجد شق الحجاب في يوم صلبه وبذلك ألغى هذا النظام وأبطله وهو برهان واهٍ وضعيف إذ أن ذلك لم يكن يخرج عن كونه معجزة من معجزات ذلك اليوم العظيم والعديدة كإظلام الشمس في وضح النهار وتزلزل الأرض وتشقق الصخور وتفتيح القبور وقيام كثير من الراقدين الذين رأوهم في شوارع أورشليم بعد قيامته وغير ذلك من الحوادث التي حدثت في ذلك اليوم إجلالاً وتعظيماً لتلك الساعة الرهيبة التي أسلم فيها سيد الكل روحه الطاهرة في يدي الآب ولو سلمنا بأن ذلك دليلاً على إلغاء الذبائح الدموية والطقوس اليهودية فليس لنا أن نتخذ دليلاً على إلغاء كل حجاب في أماكن العبادة على الإطلاق ولا سيما إذا كان الفرق بين الحجابين القديم والجديد متعدد الجوانب :

فالأول كان حجاباً بالمعنى الصحيح لأنه كان يحجب قدس الأقداس عن بقية أجزاء الهيكل فلا يدخله إلا رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة أما الحجاب الحالي فليس له شيء من ذلك مطلقاً فيسمح لكل من هو مستحق للتناول من الأسرار المقدسة الدخول إلى الهيكل الذي هو قدس الأقداس وتعتبره الكنيسة كفاصل يفصل بين الهيكل والمصلين وأيضاً حاملاً للأيقونات " أنتم الذين قد رسم أمام عيونكم المسيح وآياه مصلوباً " (ع ١٠٣) ، حفظاً للنظام والترتيب وتمييزاً لهذا الجزء الأقدس عن سائر أجزاء الكنيسة وإن كانت كلها في منتهى الطهر والقداسة .

وأيضاً حثاً على روح التأمل والصلوة فقد كان قدس الأقداس أظهر أماكن الخيمة والتي كانت أيضاً طاهرة ومقدسة كلها .

أما كون هذه الأمور وهي المذبح والذبيحة والبخور والحجاب لم تبطل في نظام العهد الجديد فظاهر من نصوص الكتاب المقدس الصريحه حيث قيل عن هذه كلها في نبوة أشعياء النبي " في ذلك يوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمه وينذرون للرب نذراً ويوفون به (ش ١٩ : ١٩) " ( هذا مذبح كنيسة دير المحرق التي مكثت فيها العائلة المقدسة في زيارتها لمصر وأنه في وسط مصر بالضبط فبقياس المسافة بين حدود مصر الشماليه والجنوبية فإنه إقيم في وسط أرض مصر بالضبط ) . وهذه النبوه لا شك أنها تشير إلى المذبح المسيحي الذي قصده بولس الرسول بقوله " لنا مذبح ولا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه " (عب ١٣ : ١٠) . لأن المذبح اليهودي لا يبني إلا في أورشليم كما يعرف ذلك المطلعون على حقائق الكتاب المقدس " (مت ٢٣ : ٢٣) .

نعم إن القائلين بعدم وجود مذبح في العهد الجديد يدعون باطلاً في تفسير هذه الآية وهي " أن رئيس الكهنة أويناس التجأ إلى مصر في زمن أنطيوخوس وبنى هيكلًا على رسم الهيكل الأورشليمي وكان فيه مذبح ، ومع هذا الشرح من التعسف والمغالطة فإننا لو سلمنا به لوجدت عقبه لهذا الإدعاء لا يجدون لها حلاً فالقول " فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم فإنه من الواضح أن المصريين لم يعرفوا الرب إلا في عصر المسيحية فقط . أما قبل ذلك العهد فقد كانوا يعبدون صفات الله في أشكال الحيوانات والجمادات ومظاهر الطبيعة ومن ثم لا يمكن أن تشير هذه النبوة بالضرورة إلا على المذبح المسيحي دون سواه .

لذلك إن من يمعن النظر في هذه الآية يفتنع بأن للمسيحيين مذبحة خاصة بهم لا يحق لمن كان متمسكاً باليهودية ان يشترك فيه .

### البخور :

أما عن البخور فيقول الله على لسان ملاخي النبي " في كل مكان يقرب لإسمى بخوراً وتقدمه طاهرة لأن إسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود " (ملا ١: ١١) . وقد يقول المعترض أن هذه النبوة خاصة بالأمم اليهودية ولكن المنصف بالحق والصواب يرى أنها لا علاقة لها بتلك الأمم على الإطلاق لأن الأمم اليهودية لم يصرح لها بتقديم بخور إلا في هيكل سليمان (مت ١٢: ١٢) . أما عن هذه النبوة فهي تدل صراحة على أن البخور المتنبأ عنه يقرب في سائر أنحاء العالم وهذا لا ينطبق إلا على الكنائس المسيحية التي تؤقد البخور على مذبحها من مشارق الشمس إلى مغاربها ، هذا فضلاً على أننا لو سلمنا بأن هذه النبوة تخص الأمم اليهودية لكان أمر النبوة لا قيمة له لأن النبوة الصحيحة هي ما تحمل أمور مستقبله لم تتم بعد ، ومما لا ريب فيه أن الأمم اليهودية كانت تقدم بخوراً على مذبحها ليس فقط في زمن النبوة ولكن منذ آلاف السنين ، ومن ثم يكون التنبؤ عن ذلك من باب تحصيل الحاصل وهذا امر ينبذه الكتاب المقدس ويتنافى تماماً مع مفهوم النبوة فواضح بذلك أن هذه النبوة بأن إسم الله يكون عظيماً بين الأمم وذلك لم يحدث بأن إسم الله لم يتمجد ويتعظم بين سائر الأمم إلا بعد إنتشار المسيحية والتي قال الوحي الإلهي " وإلى أقصى المسكونة كلمتهم " .

بذلك يكون شرحاً وافياً لما هو عتيد أن يكون في الكنائس المسيحية خلال العصور المقبلة من مذبح وهيكل وبخور وذبيحه وقد ثبت من النصوص الكتابية السابقة أن هناك مذبحاً وذبيحة وبخور فلا بد أن يكون

وهناك برهان آخر على وجود المذبح المسيحي أجّل وأوضح مما سبق وهو قول ربنا له المجد " فإن قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيء عليك فأترك هناك قربانك قدام المذبح وإذهب أولاً إصطالح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك " (مت ٢٣: ٢٥) ، وإذا قال المعترض أن هذا القول كان موجه إلى جماعة اليهود لا المسيحيين لأن المذبح الوارد ذكره إنما هو مذبح اليهود الذي لم يعرف الرسل غيره قلنا " كلا " فإن السيد المسيح كان يتكلم عن المذبح المسيحي لأن قوله هذا كان من قبيل إتمام الشريعة الموسوية بشريعة الكمال المسيحية .

وهذه الأخيرة كانت للمسيحيين لا لليهود ومن يقرأ الكتاب المقدس يجد أن هذا واضحاً جلياً حيث أنه بعد أن ذكر له المجد تعليم الفريسيين عن وصية القتل في العهد القديم أخذ يتكلم عن نظام العهد الجديد فيما يتعلق بذلك مبيناً ما يجب على الإنسان المسيحي عمله من مصالحة أخيه قبل تقدمه إلى المذبح إذا صدر منه ما يؤدي إلى مخالفة هذه الوصية بقوله " قد سمعتم أنه قيل للقديس لا تقتل أما أنا فأقول لكم إن قدمت قربانك على المذبح (مت ٥: ٢١) ، ومن هذا يتضح أن المذبح المقصود هنا هو المذبح المسيحي لا اليهودي ، لأن الكلام كله كان داخل في دائرة المقارنه بين الشريعتين ومنقطعاً تماماً عن الكلام عن الشريعة القديمة ، وفضلاً عن ذلك فإن المذبح اليهودي كان حينئذ على وشك الزوال فلا داع لوضع شرائع ووصايا تتعلق به لاسيما أن واضع هذه الشريعة هو ربنا يسوع المسيح العالم بما سيؤول إليه أمر هذا المذبح القديم بعد بضع سنوات فليس من الحكمة في شيء وضع شرائع خالده عنه وهو في دور الإحتضار وقد قال بولس الرسول " لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن ان يأكلوا منه " (عب ١٣: ١٠)

رتبت الكنيسة المقدسه أعياد مخصصه إكراما للسيد المسيح له  
المجد وتذكارا لبركته الغزيره التى منحها بسخاء فائق على بنى البشر  
كعيدى الميلاد والقيامة وذلك عما ينتج لهذه الأعياد من حميم الذكرى وجليل  
النعم فنحن مثلاً عندما نحتفل بعيد الميلاد ، نتذكر بصورة محسوسه لطف  
الله وإحسانه علينا كما أننا نتدارك عمق محبته الفائقة لنا لأنه ونحن بعد  
خطاه وأعداء تنازل إبنه الوحيد لمذلتنا وقدم ذاته الكريمة فداء عنا ، حينئذ  
تمتلئ قلوبنا فرحاً وتفيض ألسنتنا شكراً ويظل رسم ذلك اليوم المجيد  
بحوائثه العجيبة عالقة بأذهاننا طيلة أيام حياتنا بفضل تكرار الإحتفال به  
سنوياً ، وهكذا أيضاً عندما نحتفل بعيد القيامة ، وكذلك أعياد الشهداء  
القديسين تتطلق ألسنتنا بتعديد مآثرهم والإشاده بسرد فضائلهم وإخلاصهم  
وأمانتهم لسيدهم وفاديتهم ، لا شك أننا نشعر بالميل إلى الإقتداء بهم  
وبأعمالهم والتشبه بسيرتهم العاطره وثباتهم على الإيمان وفى ذلك نفع كثير  
لنا فى طريق خلاصنا .

وقد قال القديس بولس الرسول " أذكروا مرشديكم الذين كلموكم  
بكلمة الله إنظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بأيمانهم " (عب ١٣: ٧) .  
وقال القديس باسيليوس : " إن القديسين لا يحتاجون أن نجرى لهم  
ذكرى أو نقدم لهم مديحاً ، ولكننا نحن المحتاجون جداً إلى رواية أخبارهم  
لكى يتهى لنا الإقتداء بهم لأنه كما يخرج النور من النور والنفحة الطيبه من  
العطر الذكى كذلك من ذكر أتعاب القديسين نرى نور الهدى ونستشوق  
رائحة النقاء " .

حجاب وهيكل وكاهن أيضاً لأن تلك هى مستلزمات الكهنوت الذى إستحسنه  
الله فوضعه للانسان منذ أن عرف كيف يعبد خالقه إذ قال بولس الرسول  
" حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشراً لأنجيل الله ككاهن  
ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس " (رو ١٥: ١٦) " فلو كان  
بالكهنوت اللاوى كمال ما كانت الحاجه بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على  
رتبه ملكى صادق ولا يقال على رتبه هارون " (عب ٧: ١١) ، ومعنى ذلك بعد  
أن زال الكهنوت الإسرائيلى لعجزه عن الكمال لم يبطل الكهنوت بل أقيم  
مكانه كهنوت آخر يقدر أن يكمل المقدسين إلى الأبد على طقس ملكى  
صادق المبني على نبيحة الخبز والخمر لا على طقس هارون المبني على  
الذبائح الدمويه ، ولأن النظام اليهودى قد ألغى فيكون تمام هذا الطقس إلى  
الأبد بهذا النظام الجديد أى الكهنوت المسيحى .

عساك أيها الحبيب أدركت أكثر ... لماذا أنا أرثوذكسى ؟!!



وغيره كثيرين من علماء البروتستانت الذين أقروا أن الإحتفال بالأعياد هي عادة قديمة منذ أيام الرسل .

## الأعياد الذى تحتفل بها الكنيسة هي :

### أولاً الأعياد السيديه السبعه الكبيره :

وسميت هكذا نسبة للسيد المسيح وهي :

- ١- عيد البشاره (لو ١: ٢٦) ويقع فى ٢٩ برمهات .
- ٢- عيد الميلاد (لو ٢: ١) ويقع فى ٢٩ كيهك إذا كانت السنه بسيطه ، و ٢٨ إذا كانت السنه السابقه كبيسه وكنيستنا الشرقيه تحتفل يوم ٧ يناير طبقاً للسيد المسيح الذى ولد ٧ يناير كما تشير المصادر التاريخيه القديمه .
- ٣- عيد الغطاس (مت ٣: ١٣) الظهور الإلهى فى ١١ طوبه .
- ٤- عيد الشعانين (متى ٢١: ١٠) تذكار دخول السيد المسيح أورشليم الأحد السابع من الصوم المقدس .
- ٥- عيد القيامة المجيد (مت ٢٨: ١) الأحد الثامن من الصوم المقدس .
- ٦- عيد الصعود (مر ١٦) وهو بعد القيامة بأربعين يوماً .
- ٧- عيد حلول الروح القدس ويسمى بعيد الخمسين أو البند كوستى ويقع بعد القيامة بخمسين يوماً .

وما أجمل ما ذكره قداسة البابا شنودة الثالث معلمنا العظيم " كلحن من قيثارة داود وكنغم من فم أساف هكذا الحديث عن القديسين والشهداء محبباً إلى القلب وعذباً فى الأذان فإن عذباتهم لهى أسمى وأشهى فى قلب الله من صلوات السواح وتسبيح الملائكة " ، ذلك غير ما نحصل عليه من الخيرات والبركات فى تلك المواسم والأعياد سواء أكانت لله تبارك اسمه أو للقديسين ولكن البروتستانت ينكرون هذه الأعياد ويرفضون الإحتفال بها مدعين بأنها ليست مرتبه من الله بينما أن الكتاب المقدس أثبتها والرسل والقديسون مارسوها بل وتاريخ الكنيسة البروتستانتية نفسها يشهد بصحتها .

**أولاً شهادة الكتاب المقدس :** قال بولس الرسول " ينبغى على كل حال أن أعمل العيد القادم فى أورشليم " (١٨: ٢١) وإن قال معترض أن هذا العيد هو من أعياد اليهود قلنا : أن الرسول بولس قد حرم على المسيحيين تحريماً تاماً الخضوع لطقوس اليهوديه فلا يقبل والحال هذا أن يبيح لنفسه ما حرمه على غيره " (كو ٢: ١٦) فإن العيد الذى قصده بولس أن يعمل فى أورشليم هو عيداً مسيحياً وليس يهودياً ، وحيث أن الرسل جميعاً كانوا يهتمون بهذه الأعياد ويحتفلون بها فنحن أولى بذلك وأحرى لأننا أخرج منهم للذكرى والعبره " (١ كو ٥: ٧) ، (١٨: ٢١) .

**شهادة أشهر مؤرخى البروتستانت :** قال موسهيم " إن مسيحى القرن الأول إجتمعوا فى اليوم الأول من الإيسوع الذى إسترجع المسيح حياته ويظهر أنهم كانوا يحفظون عيدين سنويين الأول تذكار قيامة المسيح والثانى تذكار لحلول الروح القدس على الرسل ويمكن أن يضاف إلى هذين العيدين تلك الأيام التى فيها إعتق الموت رجال قديسين لأجل المسيح التى بالأكثر إحتمالاً كانت أيام مقدسه وعظيمه منذ ابتداء الكنيسة "



نشأتها ، ولقد قال صاحب كتاب تاريخ الكنيسة الذى طبعها البروتستانت سنة ١٨٣٩ ص ١٠١ " وكان المسيحيون يكرمون الشهداء ويعبرون عن ذكر يوم مكابنتهم الآلام ويعبرون بمولدهم ويعيدون الأعياد عند قبورهم بغاية السرور والمحبة والاحسان " .

لعلك عزيزى تتدهش أن ترى البروتستانت يحتفلون بأيام ميلاد ووفاة عظمائهم الذين حازوا شهرة فى الأمور العالمية كالحروب والإختراعات والإكتشافات وقيموا لهم التماثيل فى الميادين فيعظموا أسمائهم وتخليدهم لذكراهم .

أذكر عندما كنت فى لندن لاحظت أن هذا البلد البروتستانتي أقامت العظم من المتاحف والتماثيل لأديبهم وفيلسوفهم ( شكسبير ) وهذه كلها قد فاقت بكثير ما قد أقاموه للسيد المسيح أو لأحد من تلاميذه أو قديسيه وكان رسم الدخول لواحد منها أغلى بكثير مما كان يقدم للكنائس وللعبادة ، ومع ذلك يتخيل المعترضون أن هذه الإحتفالات لو أقيمت للقديس أو للعرء أو سائر رجال الله الأبطال الذين شرفوا المسيحيه وعظموا شأنها ورفعوا قدرها أنهم عندما يفعلون ذلك ينقص من مجد الله وتكريمه وهو زعماً فى أقصى حدود الخطأ لأنه أى نقص يلحق بمجد الله من إكرامنا قديسيه وأصفائيه ، فنحن لا نكرمهم ونعظمهم إلا لأنهم قد ضحوا بكل ما يملكون فى الحياة حتى دمائهم لتمجيد إسمه ولولا ذلك ما إستحقوا منا ذرة تمجيد أو كرامه ، وكما يكرم العبد لأجل سيده والإبن لأجل أبيه هكذا نحن نكرمهم فى شخصه وكفى دليلاً على بطلان الزعم المعارض أن يقول السيد المسيح لتلاميذه " من يكرمكم يكرمنى " فالله لا يهان بإكرام قديسيه بل يسر به ويعتبر أن إنكارهم إهانه له إن تجاهلنا كرامتهم هم .

هذا فضلاً على أن الأعياد لها ميزات أخرى أدبيه وسياسيه وإجتماعيه لذلك عنت بها الأمم المتقدمه عناية خاصه فى كل زمان ومكان

## ثانياً الأعياد السيديه الصغيره وهى :

- ١ - عيد الختان ( لو ٢ : ٢١ )
- ٢ - عرس قانا الجليل ( يو ٢ : ١ )
- ٣ - دخول السيد المسيح إلى الهيكل ( لو ٢ : ٤٦ )
- ٤ - خميس العهد ( متى ٢٦ )
- ٥ - أحد توما ( يو ٢٠ : ٢٤ )
- ٦ - دخول السيد المسيح إلى ارض مصر ( مت ٢ : ١٣ - ٢٣ )
- ٧ - عيد التجلى ( مت ١٧ ) .

## ثالثاً أعياد الشهداء والقديسين :

كأعياد القديسة العنراء مريم والرسل والملائكة والشهداء إكراماً لهم وأحياء ذكرهم بالمجد والتطويب وقد أشار رب المجد يسوع بوجوب حفظ أعياد القديسين ودوام ذكرهم بقوله عن المرأه التى سكبت الطيب على قدميه فى بيت سمعان الفريسي إذ قال عنها " حيثما يكرز بالإنجيل فى الخليقة كلها يذكر ما فعلته هذه المرأه تذكاري لها " ( لوقا ١٠ : ٤٩ ) . وقد نطق الروح القدس أيضاً على فم القديسة السيدة العنراء مريم " هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى لأن القدير صنع بى عظام " ( لوقا ١ : ٤٨ ) . وقال المزمور " ذكر الصديق يدوم إلى الابد وذكر الصديق يدوم للبركة " ( لوقا ١ : ١١٢ ) . ولا يمكن أن يتم هذا الذكر إلا بالطرق الإحتفاليه لإحياء أعيادهم ، ولو أن الكنيسة أهملت هذه الإحتفالات لتلاشى ذكرهم من الأذهان وإنتهى معهم طاعة هذه الآيه التى نقول " أنكروا مرشديكم أنظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم " ، ولم يكن نكر القديسين والإحتفال بأعيادهم بدعه ولكنها صارت على ذلك منذ

فقد قال المؤرخ هيرودت " كان للمصريون والرومان واليونان أعياد كثيرة فلم يخلوا شهر من عيد ديني لهم وأثر ذلك عندهم تأثيراً عظيماً من جهة الدين والسياسة فنقوت به وحدتهم " ولو علم الذين لا يهتمون بالأعياد أن في الأعياد يكثر التزاور وتتجدد أوامر المحبة وفيها يجود المحسنون على المحتاجين من الفقراء فيجبرون قلوبهم المنكسرة ويمسحون دموعهم المنسكبة ، وفيها يفتقد الأصحاء المرضى والفرحون الحزانى فيحل الصفاء وتندمج المشاعر وهذه هي الإنسانية كما يريد إلهنا المحب والتي نرجوا أن تزداد دائماً فينا .

بعد هذا كله لعلك أيها القارئ الحبيب ادركت بل وتأكدت :

لماذا أنا أرثوذكسي ؟ ومع ذلك فالباقى كثير .



الصوم في الكنيسة الأرثوذكسية هو أحد أركان العبادة المسيحية الثلاث وهي : " الصوم والصلاة والصدقة " وواحد من أهم وسائل النعمة وعقيدة من أهم العقائد اللازمة للخلاص . فهو الإمتناع عن الطعام وقتاً معيناً ويحسن أن يكون حتى الساعة السادسة أو التاسعة بالتوقيت الزمني الثانية عشر أو الثالثة بعد الظهر " كما صام بطرس وكرينليوس إذ صام أحدهما حتى الساعة السادسة والأخر حتى الساعة التاسعة " (اع ١٠: ٣٠-٩) أو طبقاً لإرشاد أب الإعتراف العارف لظروف المعترف وبعدها يتناول الصائم أطعمته خاليه من الدسم ، كما فعل دانيال النبي الذي لم يأكل لحماً ولم يشرب خمراً أثناء صومه (د ١٠: ٣) ، وحسب قول الرب لحزقيال : " وإما أنت فخذ لك حنطاً وشعيراً وفولاً وعدساً ويكون وضعها في وعاء واحد وإصنعها لنفسك خبزاً كعدد الأيام التي تتكىء فيها على جنبك " (خر ٤: ٩) ، كما أنه تذليلاً للنفس وتحصيماً للعقل من هيجان الجسد وثوراته وقال أيضاً داود النبي " أذللت بالصوم نفسي وركبتاي إرتعشتا من الصوم " (مز ٣٥: ١٣) وقال أيضاً " لحمي تغير من أكل الزيت " (مز ١٠٩: ٢٤) .

وقد قال أحد عملاء البروتستانت في كتابه ( كشف الظلام في حقيقة الصلاه والصيام ) طبعة بيروت ١٨٥٦م بما يتفق مع هذا الرأي فقال " إن الغاية الوحيدة للصيام هي المعونة للنفس في ضبط الشهوات الجسدية وإخضاعها لإرادة الله وأوامره فلهذه الغاية يتعلم الجسد الطاعة والخضوع لسلطان العقل والنفس فلا يسقط في عمل ما يغضب الله ويهلكه للأبد " .

البقول ويمتنع الصائم عن أكل كل ما هو حيوان أو طائر وما يولد منهما أو ما يستخرج من أصلهما تعظيماً لقدر الصوم وتشبهاً لسيدنا المسيح الذى لم ينق فيهما شئء بالمرّة كما أنه صوم الآلام الرب يسوع لخلاصنا .

## ٢ - صوم الميلاد :

وعدد أيامه ٤٣ يوماً يبدأ دائماً من ١٦ هاتور ونعيد له فى ٢٨ أو ٢٩ كيهاك إن كانت السنة السابقة كبيسة ، وقد رتبت الكنيسة هذا الصوم شكراً لله الذى إنقاذ الإنسان من عبودية الخطيئة فنستقبل الله الكلمة المتجسد ( المسيح ) بالصوم كما إستقبل موسى النبى كلمات الشريعة بنفس الطريقة ( خر ٣٢ : ١٥ ) . إذ صام أربعين يوماً مرتين لإستلام لوحى الشريعة .

## ٣ - صوم الرسل :

وعدد أيامه تزيد وتنقص طبقاً للقاعدة المتفق عليها المجامع المسكونية لضبط عيد الفصح حتى لا يعيد المسيحيون مع اليهود وتتراوح مدته بين ١٥ ، ٤٣ يوماً ويبدأ دائماً يوم الإثنين عقب عيد العنصره ( حلول الروح القدس ) وينتهى فى اليوم الرابع من شهر أبيب وقد أخذ هذا الصوم عن الأباء الرسل إذ صاموه شكراً لله على ما أنعم به عليهم من مواهب الروح القدس ونبارك نحن أيضاً بها ( ع ٢٧ : ٩٠ ) .

وبناءً على ذلك يكون من الغايات العظيمة التى تقصد من الصوم إضعاف قوة الشهوات الجسدية والميول الدنيوية كى تقوى عليها الأشواق والعواطف الروحية لتتصعد النفس بأجنحة الإيمان والمحبة نحو الله المصدر الوحيد لحياتها الطاهرة وأفراحها الروحية ، وأى كلام أحسن من هذا عن الصوم الذى لا يمارسه البروتستانت فى هذه الأيام ؟! إلا فى إحتياجهم لتدخل الله فى ظروفهم الشخصية .

## ✠ ترتيب الأصوام :

لقد ترتبت الأصوام فى الكنيسة المسيحية على أثر صعود ربنا يسوع المسيح إلى السماء طبقاً لقولة تعالى " حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون ( مت ٩ : ١٥ ) " وقيل عن الرسل " وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه " ( ع ١٣ : ٣ )

## ✠ الأصوام المفروضة فى الكنيسة :

### ١ - الصوم المقدس :

وعدد أيامه ٥٥ يوماً منها الأربعين المقدسة التى صامها الرب يسوع ( مت ٤ : ٣ ) وإسبوعين الإستعداد والآلام الأول قبل الأربعين المقدسة والثانى بعدها ، وقد أمر الرب بأن النفس التى لا تصوم يوم الكفاره الذى كان يشير إلى إسبوع الآلام تقطع من شعبها فكانوا يصومون ويمارسون عادات النسك والتذلل ، و لقد فرضت الكنيسة ألا يؤكل فى هذا الصوم سوى

#### ٧- البرامون :

بمعنى الإستعداد ويقع قبل عيدى الميلاد والغطاس وتتراوح مدته بين يوم وثلاثة فإذا وقع العيد الأحد كان البرامون يومين وإذا وقع الإثنين كان البرامون ثلاثة أيام ماعدا ذلك فهو يوم واحد .

#### ✠ الشهادات الدالة على لزوم الصوم وضروريته :

أولاً : الشواهد الكتابية الدالة على لزوم الصوم وضروريته للخلاص أكثر من أن تحصى بعضا نطق بها الرب يسوع نفسه والبعض الآخر أنبيائه ورسله إن ربنا يسوع المسيح كلى القداسة لم يكن فى حاجة إلى الصوم صام أربعين نهراً وأربعين ليلاً (مت ٤: ٢) . وقال لتابعيه أيضاً " متى صمتتم فلا تكونوا عابثين كالمرائين " (مت ٦: ١٦) وقد أشار له المجد على ان الصوم أعظم قوة لقهر الشيطان إذ قال " أن هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاه والصوم " (مت ١٧: ٢١) . وقد أوجبه على تابعيه ومحبيه قائلاً " حين يرفع العريس عنهم حينئذ يصومون (مت ٩: ١٥) .

الأنبياء والرسل وسائر الاتقياء الذين شهد لهم أنهم أرضوا الله بأعمالهم وقال عنهم الكتاب المقدس " أنظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بأيمانهم (عب ١٣: ٧) قد إهتم الأباء بالصوم إهتماماً فائقاً وإعتبروه أنه من أوائل واجباتهم لإرضاء الله عنهم وتدخله فى حياتهم ولا سيما فى شدائدهم وفى ضيقاتهم والى كان فيها الصوم أكبر وسيلة لنجدتهم فموسى النبى صام مرتين كل مرة أربعين يوماً (خر ٣٤) وإيليا صام أربعين يوماً (مل ١٩: ٨)

#### ٤- صوم السيدة العذراء :

ومدته ١٥ يوماً تبدأ فى أول شهر مسرى وينتهى فى ١٥ منه وأن أول من صامته السيدة العذراء حسب شهادة التقليد الكنسى ، وهذان الصومان ( الرسل والعذراء ) هما لله كبقية الأصوام ولكن سميا بأسمائهما من باب تسمية الشئ باسم واضعه كأن نقول إنجيل متى وإنجيل مرقس وأنهما إنجيلا المسيح .

#### ٥- صوم أهل نينوى :

وبه قد نجح أهل هذه المدينة فى إسترداد عطف الله ورضائه عنهم بالتوبه وعدده ٣ أيام من الإثنين إلى الأربعاء وفصحته يوم الخميس وطقسه كطقس الصوم الكبير فى أهميته للتوبه وإستعطاف قلب الله لمغفرة خطايانا

#### ٦- صوم يومى الأربعاء والجمعة :

على مدار السنه ماعدا أيام الخماسين وإن توافق فى أى منهم عيدى الميلاد أو الغطاس ، فالأربعاء كانت المؤامرة والجمعة كان صلب السيد المسيح ، ولقد شهد القديس أغسطينوس قائلاً " لقد إعتاد المسيحيون القدماء صومى الأربعاء والجمعة لحدوث التشاور والصلب فيهما " وكما تحفظ يوم الأحد تذكراً للقيامة المجيده هكذا يومى التشاور والصلب ويرجع صوم هذين اليومين للرسل أنفسهم .

والصوم فرض إلهي مقدس يقمع شهوة الجسد ويحض على الصلاة وإتضاع الإنسان أمام الله فإذا إمتلات البطون إبتعدت النفوس عن الله ، وجاء في كتاب ( كشف الظلام في حقيقة الصلاة ) " أن الإنسان الذي يطالع الكتب المقدسة بفكر خال من الغرض لا يستطيع أن ينكر ممارسة الصوم فإنهم لو أنكروا الصوم يجعلون سبباً للتهمه ضد الإيمان الصحيح في أنهم يتبعون ديانه تعطيتهم رخصة واسعة بما تشتهي أجسادهم ولا يعرفون كم من الفوائد الناتجة من إستعمال الصوم " ، وجاء في كتاب ( تاريخ كنيسة المسيح ) الذي طبعه البوتستانت ١٨٣٩ صفحة ١٠٠ ( أن الصوم كان عند المسيحيين جميعاً إسبوعياً وسنوياً إسبوعياً الأربعاء والجمعة ، وسنوياً الصوم الكبير ) .

### الإعترضات التي يقدمها البعض على الصوم والرد عليها :

١- قال السيد المسيح له المجد " ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل الخارج منه " ( مت ١٥ : ١١ )

يقول المعارضون إن ما لا نأكله في الصيام فلو أكلناه لا ينجس الإنسان ، وبذلك قد حرفوا كلمة الله فهذا القول لم يكن في موضوع الصوم إطلاقاً بل كان في غسل الأيدي عند الأكل ( مت ١٥ : ٢ ) ، فالكنيسة تمنع أكل اللحوم في الصوم المقدس لا لأنها نجسه في ذاتها أو محرمه كلاً فكل مخلوقات الله طاهرة ولكنها تمنع في ظروف الصوم تذلاً للنفس وكبحاً

واستير صامت هي وشعبها ثلاثة أيام وثلاثة ليالي ( اس ١٦ : ٤ ) ودانيال صام ثلاثة أسابيع لم يأكل فيها لحماً أو يشرب خمراً ( د ١٠ : ٢ ) ، وأهل نينوى صاموا هم وأولادهم حتى الرضع ومواشيهم ( يو ٣ : ٥ ) ، وحنه بنت فنوئيل أرملته عاشت ٨٤ سنة متعبدة لله بأصوام متواتره ( لو ٢ : ٣٦ ) ، وكرنيليوس صام ٤ أيام متواليه ( اع ١٠ : ١٠ ) ، أما بولس الرسول المثل الأعلى في القيام بالواجبات الروحية وطلب من جميع المؤمنين أن يتمثلوا به في كل شيء كما هو أيضاً بالمسيح ( في ٣ : ١٧ ) فكان يصوم أصواماً كثيرة ومتتابة ( ١ كو ٦ : ١١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ) .

### ثانياً : شهادة القانون الكنسي والآباء الأول لقد جاء في القانون الكنسي

" أن أى أسقف أو قس أو شماس لا يصوم الأربعين المقدسة وكذلك صوم يومى الأربعاء والجمعة فيقطع إلا إذا كان عدم صومه ناشئاً عن مرض جسدى ، أما العلماني الذي يفطر في أيام الصوم فليفرز " وقد شهد المؤرخون ترتليانوس وسقراط بأن جميع المسيحيين الأوائل كانوا يصومون أيام الأربعين المقدسة ويومى الأربعاء والجمعة من كل إسبوع .

ثالثاً : شهادة زعماء البروتستانت قال لوثر نفسه " أنه من الواجب ممارسة الصوم قبل الأعياد السيديه كالميلاد والفصح والعنصرة وكذلك يوم الجمعة من كل إسبوع " وقال كلفينوس " حتم الصوم على المسيحيين كافة ولاسيما عند إنتخاب الرعايا وفي الحوادث العظيمة وعند إستداد الأزمت ووقوع الملمات مثل الحروب والأوبئة والمجاعات " .

للأوثان محرماً فهذا التحريم لا يمنعه من دخول السماء كما أنه إذا اعتقد بحلها فذلك لا يورثه السماء لأن السماء ليست أكلاً وشراباً بل برأ وسلاماً .

والواقع أن الأكل ليس فيه فضيلة بل الإمتناع عنه هو تقشف وأمانه وطاعة ، وهذا القول لا يشير به بولس الرسول إلى أصوام الكنيسة القبطية بل للنظم والطقوس اليهودية التي طالما حذر المؤمنين ونهاهم عن التمسك بها كما هو ظاهر كما جاء في نهاية هذه الآية حيث قال " من جهة عيد أو هلال أو سبت ، وواضح أن هذه كلها ليس لها أى علاقة بالكنيسة الأرثوذكسية بل من أخص طقوس وعادات الأمة اليهودية " .

٤- وقد يقول المعارض أيضاً أن الأصوام فى الكنيسة القبطية ماعدا الصوم المقدس هى ترتيب بشرى لذلك لا يستحق الخضوع له وخطأهم فى ذلك لا يقل عن أخطائهم السابقة فى مفهوم الصوم إذ يقول الكتاب فكل ترتيب بشرى يؤول لمجد الله وخير الكنيسة فهو مقبول فقد خضع كل اليهود للصوم الذى فرضته إستير الملكة ومردخاى فتقبله الله وتخلصوا من أعدائهم ورد كيدهم ، وخضع أيضاً أهل نينوى للصوم الذى وضعه ملكهم فسر به الله ورضى عنهم وإذا كان النظام الذى وضعه يثرون حمى موسى إستحسنه الله وأمر موسى أن يسير بموجبه ( خر ١٨ : ١٧ : ٢٥ ) أفليس بالحرى يليق بنا نحن أن نقبل ما رتبته آباء قديسون أتقياء وصالحون ؟ ليس ثمة شك فى غيرتهم على مجد الله وخلص الأئفس فضلاً عما لهم من السلطان الكنسى لوضع هذه النظم بحكم قيادتهم الدينية التى خولوا بها من الله حتى يفسروا كلمة الحق باستقامة .

لجماع الجسد ولإعطاء الصلاة قوتها وحرارتها فالصوم والصدقة هم جناحان للصلاة التى ترتفع سريعاً نحو الله .

٢- قال بولس الرسول " أنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان مانعين عن الزواج وأمري أن يمتنع عن أطعمة خلقها الله " ( ١ تي ٤ : ١ - ٣ ) يقول المعارض أن هذا ينطبق عن الكنيسة الأرثوذكسية أنها تمتنع عن بعض الأطعمة والبعض يمتنع عن الزواج بالرهبة .

فهذه مغالطة ظاهرة لأن هذه النبوة لا تخص الكنيسة القبطية بل يقصد معلمين كذبة ظهرُوا فعلاً فى الأجيال الأولى للمسيحية مثل ( ماني ، مارقيان ، وسيمون ) وكانوا يعلمون أن اللحوم والخمور وزواج النساء محرم لأن إله الشر هو الذى خلقهما ولقد بدأ بولس الرسول هذا القول بقوله " يرتد قوماً عن الإيمان " ( ١ تي ٤ : ١ ) والأقباط لم يرتدوا عن الإيمان بل هم أول من ضحوا ولا يزالون يضحون حتى ولو بالحياه والدم من أجل الإيمان هذا فضلاً عن أن الكنيسة تعتبر الزواج سراً مقدساً من أسرارها السبعة وأن الرهبنة نوعاً من طرق الخلاص التى يقدم الإنسان نفسه لها حباً وتخصصاً للملك المسيح .

٣- قال بولس الرسول " أن ملكوت السموات ليس أكلاً و شراباً بل هو برأ وسلام " ( رو ١٤ : ١٧ )

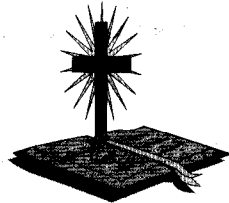
فيعارض المعارض أن أبناء الكنيسة القبطية يعتقدون خطأ أنهم يرثون ملكوت الله بصومهم وزهدهم ، لكن بولس لم يقصد الصوم بالمرة بل قصد ما ذبح للأوثان وكأنه يريد أن يقول لسائله : إذا اعتقد المؤمن أن ما ذبح

الحق والرحمة والتواضع بذلك لا يستطيع عدو الخير أن يزرع أى زوانٍ بين حنطة صومنا فيصير ذبيحة حب نقية أمام الله وأكد ذلك أشعياء النبي عندما قال : " أليس هذا صوماً أختاره حل قيود الشر ، فك عقد النير ، ... أليس أن تكسر للجائع خبزاً وتدخل المساكين التائهين إلى بيتك ؟ إذا رأيت عريان أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك "

والنتيجة لذلك : حينئذٍ ينفجر مثل الصبح نورك وتبتب صحتك سريعاً ويسير برك أمامه ... حينئذٍ تدعو فيجيب الرب تستغيث فيقول هاأنذا (اش ٥٨ : ٦-٩)

وما أجمل ما تقدمه لنا صلاة قسمة الصوم عندما نقول ( ونحن أيضاً فلنصم عن كل شر بطهارة وبر ونتقدم إلى هذه الذبيحة المقدسة ونتناول منها بشكر لكى بقلب طاهر ونفس مستتيرة ووجه غير مخزى وإيمان بلا رياء ومحبة كاملة ورجاء ثابت نجرؤ بدالة أن ندعوك يا الله الآب القدوس الذى فى السموات ونقول أبانا الذى فى السموات ...

لا شك عزيزى أنك قاربت أن تشاركنى سعادتى بأثنى أرثوذكسى .



وحيث أنه قد ثبت من الأدلة الكافية التى قدمت والردود التى ردت على كل معترض أن الصوم من أسمى الفضائل ذات المنافع الروحية والجسدية وأهمها إضعاف الشهوات والميول الجسدية وتقوية الأشواق والمشاعر الروحية كما أنه من أقوى الوسائط الفعالة فى نجاة الإنسان من تجارب الحياة وضيقاتها فهو واجب على جميع المسيحيين ولا يستثنى منه إلا من كانت له ظروف يحددها أب الإعراف فيعطيه حلاً بعدم الصوم والكنيسة لا تجيز لأولادها التقدم لسر الإقخارستيا المقدس ( الجسد والدم الأقدسين ) إلا إذا كان الإنسان صائماً معها فى وقت الصيام كما نصت قوانين الآباء الرسل الأطهار .

وإن قال إخوتنا البروتستانت : إننا نعترف بالصوم ولكن فى المناسبات التى تحتاج إلى ذلك فى ظروف الضيقات أو طلب تدخل الله فى أمر ، فهل هذا يرضى الله أن نقدم صومنا لظروف خاصة بنا وإحتياجنا لأمر أو ظروف دنيوية مهما كانت ولا نقدمه عبادة وحباً ؟ وكيف نكون أبناء للكنيسة والكنيسة الأم تقول بالصوم ونحن لا نطيع ، وإبن الطاعة ينال البركة والصوم الجماعى هو الذى يعطى حماساً روحياً ونعمة مشتركة خاصة أنه يكون مصحوباً بالصلاة والصدقة فيعطينا البهجة الروحية التى تفرحنا بفرحة الأعياد التى تتلوها ونكون بحق أبناء لله ومشاركين له فى كل ظروفه ومناسباته المقدسة .

والسؤال الهام والأخير كيف نصوم لصوم الذى غرسه الرب فينا ولعلنا نذكر أن ميخا النبي لخص فى كلمات وجيزة جداً كيف يكون صومنا " أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك " .

الصراحة بأن السيد المسيح له المجد إنتخب أفراد معينين وخولهم هو بإتمام  
الوظيفة الكهنوتية ومنع عامة المؤمنين من ممارستها .

وذلك بما يلي :

١- قال القديس لوقا الإنجيلي : "وقضى الليل كله فى الصلاة لله ولما كان  
النهار دعى تلاميذه وإختار منهم الإثنى عشر الذين سماهم أيضاً رسلاً"  
(لو ١٢: ١٢) ومن هذا يتضح أن ربنا لم يخول سلطان الرسولية لسائر تابعيه  
وقتئذ بل إختار منهم إثنى عشر فقط ومنحهم ذلك السلطان ثم أنه بعد أن  
إختار الإثنى عشر إختار سبعين آخرين (لو ١٠: ١) ، خص هؤلاء  
وأولئك دون غيرهم بالحقوق وألقوه ليس بالتبشير فقط بل أيضاً وفى تتميم  
الأسرار المقدسة كالتعميد وتقديس القربان وغفران الخطايا وغيرها من  
الخدمات الكهنوتية حيث قال "دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض  
فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بأسم الآب والإبن والروح القدس  
وعلموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام وإلى  
إنقضاء الدهر" (لو ٢٨: ١٨)

وعن الإعراف قال : "إقبلوا الروح القدس من غفرتم له خطاياه  
تغفر له ومن أمسكت خطاياه أمسكت" (يو ٢٠: ٢٢) ولم تكن هذه المواهب  
قاصرة على الرسل فقط بل تقلدها منهم خلفائهم من بعدهم ومن خلفائهم إلى  
الذين بعدهم وحتى الآن وستدوم هذه العطايا إلى المنتهى إعتقاداً على الوعد  
الإلهي القائل :

"وها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠)

## سر الكهنوت

من أبرز الأمور التى يجدها المؤمن ماثلة أمام عينه فى الكتاب  
المقدس هو سر الكهنوت ذلك أن الله قد إختص فئه من البشر ليوزعوا على  
المؤمنين من بركاته الكفارية ، أما بواسطة التعليم والتبشير أو بواسطة  
أفعال ذات معنى كالأسرار المقدسة ، وتعرف هذه الفئه بالرعاة أو الكهنة .  
قال بولس الرسول مخاطباً أهل روميه "ولكن بأكثر جسارة كتبت  
إليكم أيها الإخوة كمذكر لكم بسبب النعمة التى وهبت لى من الله حتى أكون  
خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشراً لإنجيل الله ككاهن ليكون قربان  
الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس" (رو ١٥: ١٥) وقال أيضاً مخاطباً قسوس  
أفسس : "إحترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس  
فيها أساقفه لترعوا كنيسة الله التى إقتناها بدمه" (اع ٢٠: ٢٨) وعلى ذلك  
خصص الله بعض العلماء لسر الكهنوت فى أنه عمل مقدس به يضع  
الأسقف يده على رأس الشخص المختار ويطلب من أجله فتنسكب عليه  
النعمة الإلهية التى ترفعه إلى إحدى درجات الكهنوت وتساعد على إتمام  
واجباته الكهنوتية أو الرعوية .

إختصاص رتبة الكهنوت بفئه معينه فى الكنيسة :

يعتقد بعض الخارجون عن الكنائس الرسولية أن السيد المسيح له  
المجد لم يخصص فئه معينه للوظيفة الكهنوتية بل إنهم يقولون بأن جميع  
المؤمنين كهنة على السواء ، ويمكن أن يمارس الكهنوت رجلاً كان أو  
إمرأه على السواء وأن لكل منهم الحق فى تأدية الوظيفة الكهنوتية وذلك  
إعتقاداً خاطئاً ومضاد لتعليم الكتاب الذى أوضح الموضوع بمنتهى



وغيره كثيرون من المؤرخين الذين ذكروا كلاماً بذات المعنى ، أما الذين يعترضون على ذلك وهم البروتستانت بدعوة أن كل المؤمنين كهنة نذكرهم بالقول : " كونوا أنتم أيضاً مبنين كحجاره حيه بيتا روحيا كهنوتا مقدسا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح " (بط ٢: ٥) .

ويقوله أيضاً " أما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمه مقدسه " (بط ٢: ٩) فإعترضهم هذا خاطيء لأن تسمية الرسول عامة المؤمنين كهنة إنما هو من باب المجاز فقط وتبين ذلك من تسميته لهم هياكل وحجارة ، ولا يخفى أن هذا من باب المجاز أنه دعاهم ايضاً ملوكاً خاصة أن هذا النص عن بنى إسرائيل ولم يكونوا كلهم كهنة بل إن الكهنة كانوا فئة مخصصة وهم سبط لاوى ، قال القديس يوحنا ذهبى الفم " أن كون جميع المسيحيين كهنة هو ككونهم ملوكا وحاله كونهم ملوكا ليس حقيقيا بل سرياً فكونهم كهنة أيضاً كذلك أى سريا لا حقيقيا " ، أما الذين ينكرون الكهنوت نهائيا لزعمهم أن الكهنوت قد زال بزوال النظام الموسوى بإعترضهم هذا هم أشد بطلان من الإعتراض السابق لأنهم لو تأملوا كلام الكتاب المقدس القائل : " لنا رئيس كهنة " (عب ٨: ١) ولا يمكن أن يكون هناك رئيس دون رؤسين وكذلك القول : " فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال إذ الشعب أخذ الناموس عليه ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يقال على رتبة هارون " (عب ٧: ١١)

وقد أقام الرسل من بعدهم خلفاء للقيام بهذه الخدمة إذ قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس " لا تهمل الموهبة التى فىك المعطاه لك بالبنوة مع وضع أيدي المشيخه " (١٤: ١٤) ، وقال لتلميذه تيطس أسقف كريت " من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل الأمور الناقصة وتقيم فى كل مدينه قسوسا كما أوصيتك " (١: ٥) ، وقوله لأسقف أفسس : " وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً " (٢: ٢) .

٢- فضلاً عما تقدم من النصوص الإلهية الداله على إختصاص الرتبة الكهنوتية بفئة معينة بالكنيسة فإن ما جاء بالتاريخ يزيد برهاننا وإيضاحاً على أن الكنيسة تسلمت هذا النظام عينه من ربها :

إذ قال موسيم المؤرخ البروتستانتى " لا ريب بأنه كان للكنيسة خدام عامة وشمامسه منذ أول تأسيسها لأنه لا يمكن أن يقوم إجتماع أو صلاه بدون خدامه ولاسيما كتلك الإجتماعات التى كانت فى الكنائس المسيحية الأولى ومن المعلوم أنهم عينوا شمامسه كما جاء فى (٣: ٨) ، وحينما إتسعت الكنائس وإزداد عدد الشيوخ (القسوس) والشمامسه المطلوبين للعمل إقتضى أن يكون لمجمع الشيوخ رئيس مشهود برزائنه وذكائه يوزع على رفقاءه أشغالهم المتنوعة ويكون كمركز لكل الجماعه وسمى هذا ملاك (رؤ ٢: ١٠) وسمى بعد ذلك أسقفاً وهذه الكنائس إستمرت تحت حماية ومناظرة الأساقفه ورويدا نشأت ولايات كنائسيه سميت إيبارشيات "

## خبرات من لندن ومن الاسكندرية

### أوجدتها ظروف الخدمة بين الطوائف

شاعت عناية الله أن اذهب إلى لندن للدراسة عام ١٩٩٦ وعندما وصلت إلى هناك إتصل بي أحد الإخوة الأقباء كان قد هاجر إليها منذ أكثر من ٢٠ سنة وكان من قبل خادماً بالقاهرة وكنا على إتصال دائم فى السبعينات إذ كنا نتعاون معاً فى إعداد البرامج الخاصة بالتربية الكنسية . وعندما سافر أيضاً كنا على صلة فى تبادل البرامج والخبرة فى الخدمة وعندما وصلت لندن كلمنى بالتلفيون فى الكلية التى كنت أدرس فيها قائلاً: " أنا فخور ومبسوط أن كنيسةنا فى مصر أصبحت من الإهتمام الجميل أن ترسل آباء كهنة وخدام يأتون إلى لندن لدارسة اللغة الإنجليزية واللاهوت المكتبة فى لندن مملوءة بكتب التراث القبطى مخطوطات ومراجع وكتب "

إذ يبدو أن الإستعمار الإنجليزي لمصر فترة ليست بقليله أحال إلى لندن الكثير مما هو غال ونفيس من التراث القبطى ومكتباتهم كلها عامرة بها ونسمع فى هذه الأيام ما يكتب فى الجرائد عن محاولة إسترداد ما يتصل بتراثنا لخدمة السياحة العالمية والدينية من التراث التاريخى والأبى والأثرى لاحظت فى لندن بعثات كثيرة من كل العالم فى ( برمنجهام ، لندن ، إسكتلندا ، أيرلندا ) بعثات من الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية وقليل جداً من الكنيسة المصرية ونشكر الله أن كنيسةنا ترسل أيضاً بعثات للدول صاحبة التاريخ الدينى القديم كاليونان وغيرها .

دُعيت وأنا هناك لإلقاء محاضرة تحت عنوان " Gospel and Culture " "الثقافات من خلال الإجيل فى " برنامج اليوم المفتوح " وكنا من أجناس مختلفة من معظم بقاع العالم وكان كل منا يتبع كنيسة يقدم

## ما هو كهنوت ملكى صادق ؟

إنه كهنوت العهد الجديد على طقس الخبز والخمر الذى تقدمه الكنيسة على المذبح المقدس ليحوّله الروح القدس بصلاة الأب الكاهن فى القداس الإلهى إلى جسد الرب ودمه الأقدسين .  
بهذا أحبائى تأكد لنا إختصاص فئه معينه بمنح مواهب السماء وعطايا السيد المسيح له المجد من أسرار مقدسة وعطايا تعاليم الحياة الأبدية لأبنائه المؤمن به كما حدث فى معجزة إشباع الجموع التى كانت هى مثلاً عندما قال : أعطى التلاميذ والتلاميذ أعطوا الجمع وهكذا كان نظام السيد المسيح له المجد وهكذا سيكون دائماً فى إعطائه النعم والمواهب لأبنائه الكهنة والكهنة يقدمونها لأبنائهم ورعيتهم التى إئتمنهم المسيح عليها فى كنيسة المجيده .

هل أدركت عزيزى : سعادتى بكونى أرثوذكسيا ؟! وتزيد سعادتى أكثر بأننى كاهن أرثوذكسى ، وأرجوك الصلاة من أجلى



ارتبطت بعدد ليس بقليل منهم فى جلسات خاصه ، وقد زارنى بعضهم وتقابلت مع البعض الآخر مرات فى القاهرة بعد عودتى .

وأذكر أن علق مقرر الندوه وكان يدعى " Mr . Kollen " وكان مديراً للكلية التى إستضافتني كان قد عمل فى حقل الكرازة بمصر عدة سنوات قائلاً : هل الكرازة بالإنجيل يكفيها القداس الإلهى فقط ؟ فقد يتضح من ذلك أن كنيستكم هى كنيسة كبار السن اللذين تحملهم العصى وليس للشباب نصيب فيها أين هى من الشباب لابسى الجنز وهواة التلفزيون ؟ . أجبته قائلاً " لا يا سيدى أن كنيستنا الأرثوذكسية فى مصر برئاسة قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة العظيم فى البطركية حية بشبابها مطعمة بحكمة شيوخها ومتعبوها من كل مراحل السن ، إذ إستطاعت مدارس الأحد أن تخلق فى الكنيسة أجيالاً شابة حتى أصبح منهم الأساقفة والكهنة والخدام اللذين يؤمنون بالتممية والحركة الدائمة والتجديد الخلاق وأن كنيستنا تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، فيوجد بكنيستنا فى مصر أسباب التقدم اذ نحيا عصر تكنولوجيا المعلومات ونحن شعب الكومبيوتر ومتروا الاتفاق " .

( وعلى فكرة فى لندن الشعب الإنجليزى فكرتهم عن مصر أن البعض منهم يقولون أنها بلد النخيل والجمال مجتمع بدائى متأخر والبعض الآخر من المنققيين ودارسى التاريخ يعرف أنها مصر ذو الحضارة العريقة ) فكان عندما يقابلنى البعض فكنت أقدم نفسى لأحدهم بأننى كاهن قبطى من مصر كان يسرع بالقول :

Oh Egypt – great civilization – Egypt the Church of tradition .

" مصر ذات الحضارة العظيمة ، الكنيسة التقليدية " . وكنت أ لمس فيه التقدير الكبير والإحترام لمصرنا وكنيستنا ويحاول أن يعمل معى بعض

محاضرة عن كنيسته وكيف تنتشر ثقافتها من خلال الإنجيل " أسلوب خدمتها ليوترجياتها ، طقوسها التى تمارسها خلال الصلاة والطابع المميز لها " وكان كل محاضر يقدم نماذج لهذه الليتورجية بأدوات العبادة والتسبيح ( مادة القداسات ) وهى مختلفة وكثيرة ومتعددة جداً فى الدول التى تؤمن بالمسيحية كل يقدم ماعنده أيضاً من الملبوسات والمأكولات وأحياناً كانت الندوه تمتد بضعة أيام لعرض بعض نواحي الثقافة وخلق جو متكامل للبلد الذى يقدم العرض عنه ، وكان كل منا يحاول إدماج الحاضرين فى ليتورجية بلده بقدر الإمكان ، وكان مقرر هذا اليوم هو مدير الكلية وإسمها " SELLY OAK COLLEGES " الذى يقيم المحاضرة طبقاً لهذه المعايير وكان موضوعى " الكنيسة المصرية ، تاريخها ، سماتها ، النشأه والإنتشار الكرازى لها ، المشاكل التى تعرضت لها ، الامكانيات المتاحة لها " ، وأذكر عندما قدمت نموذج لبعض مردات القداس باللغة الإنجليزية بطريقتها القبطية شاركنى الحاضرون فى ترديد لحن أمين أمين بموتك يا رب نبشر " Amen Amen Thy Death oh Lord We Preash " فسر الجميع من اللحن وطلبوا منى فقرات أخرى وكذلك رددت بعض الألحان باللغة القبطية والتى لا يعرفها واحد من اليابانيين إذ طلب منى واحد منهم فى فترة الراحة أن أبدأ بمطلع أى لحن فبدأت لحن " إيؤور " ومجرد أن رددت الجزء الأول وكان هذا الشخص يهوى الموسيقى أن قاطعنى قائلاً لى أنه يعنى : " Wlcom for a great person " أجابنى أنه يستعمل لإستقبال شخص عظيم وعندما رددت له اللحن الختامى " أمين اليلويا زوكسابترى " قاطعنى قائلاً " We had finished - by by " وسروا كثيراً بالموسيقى القبطية كما كانت سعادة الحاضرين بجو المحاضرة لدرجة أن طلب منى كثيرون مواعيد لإستكمال أسئلتهم عن الكنيسة القبطية وفعلاً

*You know that I'm an orthozox  
preast- and you know that our  
Christ broke bread not rice.  
How can I break rice ?*

أنت تعلم بأننى كاهن أرثوذكسى  
ونعلم أيضاً أن مسيحنا كسر خبزاً لا  
رزاً ، كيف أكسر رزاً ؟

حينئذ يتسم إيتسامه عريضه ومرت المائدة وفوجئت بعد إنتهائه بصرف  
المجتمعين إذ انفجر بالضحك بصوت عالٍ قائلاً :

*Oh father matta : our Christ  
broke bread not rice*

أبونا : مسيحنا كسر خبزاً وليس رزاً  
استمر فى الضحك بصوت عالٍ وكان كل ما يقابلنى يردد هذه  
العبارة بمزاح لطيف وصارت ألفه ومحبة فاجأنى بعدها بإسبوع أنه يرغب  
فى الذهاب معى إلى كنيسة السيدة العذراء فى برمنجهام التى كنت أصلى  
فيها وبدأ يداوم الصلاة معنا كل أحد وببركة هذا اليوم طلب كثيرون من  
الأجانب الصلاة معنا وكنا ننزل مجموعة كبيرة لقضاء ال " Weekend "  
للصلاة يوم الأحد القداس الإلهى .

وبالبركة والحب التى خص بها أسقفنا الحبيب فى برمنجهام نيافة  
الحبر الجليل الأنبا ميصائيل والأب المحبوب الموقر أبونا يوحنا بنى راعى  
الكنيسة ومن معه من إخوه وأخوات مباركين لهم دراساتهم العقيدية  
والطقسية مع دراسة الكتاب المقدس ، وكنا نقضى مع هؤلاء الإخوة  
الأجانب وقتاً مباركاً فى الدراسات والندوات التى كان يقودها هؤلاء الإخوة  
المحبين بالإجابة على كل إستفساراتهم سواء كانت فى الكتاب المقدس أو فى  
العقيدة أو الطقس وجميعهم من الطوائف الأخرى مع تقديم كل الحب وكرم  
الضيافة بقوده مسيحيه مباركه ، كان من نتيجة هذه اللقاءات المباركه أن  
إنظم عدد كبير منهم للصلاه بالكنيسة حتى بعد عودتى ظلوا منتظمين طيلة  
تواجدهم فى لندن حتى عودتهم إلى بلادهم وحتى الآن يربطنى بكثير منهم  
علاقه طيبة عن طريق المراسلة وبعضهم قد زارنى هنا وأتقابل أيضاً مع

التعارف وتعددت الأسئلة فى المحاضرة إذ سألتنى أيضاً مقرر الندوة قائلاً :  
" لو خرجت لخدمة الكرازة فى مجاهل أفريقيا هل ستقتصر خدمتك على  
القداس الالهى ؟ .. أجبته قائلاً .. لا يا سيدى أن الليتورجية الأرثوذكسية لا  
تقتصر على القداس وحده بل يوجد ليتورجيات أخرى كثيرة كصلوات  
الأسرار المقدسة وممارستها كضروره هامة للحياة الأرثوذكسية والخلاص ،  
كذلك توجد صلاة الأجيبة التسبحة بأوقاتها ومواسمها المختلفة وكذلك  
الكرازة تساندها أنشطة كثيرة وبأحدث الوسائل كالسينما والبروجكتور  
وجميع الأجهزة السمعية والبصرية التى تستعمل فى كنائس أخرى متقدمة  
وكذلك توجد الأنشطة الأخرى كالرحلات والخلوات والندوات ولرعاية كل  
نفس علمنا سيدنا الأنبا أثناسيوس بأنه يجب أن نتمثل برب المجد يسوع فى  
خدمتنا لأنه خدم كل إنسان وكل الإنسان (بكل إحتياجاته الروحية  
والاجتماعية والنفسية والثقافية) ليحدث التكامل فى شخصيته " .

وأذكر أنه كان يوجد معنا فى نفس اليوم المفتوح قس هندى كان قد  
عرض ليتورجية بلده وكان فى نهاية قداسه أن قدم صنية الخدمة وكوب به  
كمية نبيذ أحمر والصنية بها كمية من الرز المسلوق إستعمله فى الصلاة  
ولما مرت على الصنية وأراد أن أشاركه المائدة هذه إمتعت وتراجعت عن  
الصف فسألنى قائلاً :

" لماذا لم تشاركنا المائدة ؟ *Oh father : Why you don't share  
us?* فأجبت قائلاً :

أسف لا أقدر *Sorry I can't*

لماذا *Why ?*

فسألنى قائلاً :

أجبت قائلاً

## أما عن الإسكندرية :

لقد سمحت عناية المسيح ومحبيه أن يكون لكنيستنا بيتاً فى الإسكندرية فى حى ( أبو يوسف ) كمركز للمؤتمرات والخلوات وإقامتنا فى المنطقة لاحظنا أنه لا يوجد أى مكان أرثوذكسى دائم فى كل منطقة العجمى وأول كنيسة كانت قريبة للبيت هى كنيسة الدخيلة والتي تبعد عن حى العجمى بأكثر من عشرة كيلومتر ، لم توجد أى كنيسة لا فى أبى يوسف أو الهانوفيل أو البيطاش أو الكيلو ٢١ .

وبدأنا عمل قداسات بكنيسة البيت وكان الإخوة المحبين معنا وإبرشاد الآباء الموقرين المخصصون لرعاية هذه المناطق إذ كانوا يحضرون من هذه المناطق الشعب بالأتوبيسات وكان معظمهم من الطوائف الأخرى وانتظمت القداسات وإجتماعات التربية الكنسية بصفة منظمة وإزدادت الأعداد جداً لدرجة الإخوة كانوا يقيمون شادراً كبيراً أثناء المواسم كالنهضات وإسبوع الآلام وكذلك الأعياد ، وأحب الناس جداً هذا العمل الروحى المبارك وتحمسوا لبناء كنيسة فى كل حى من الأحياء الأربعة .

وبصلوات وتوجيه الحبر الأعظم قداسة البابا شنودة تم إنشاء كنيسة جديدة فى ثلاثة أحياء منهم والرابعة إن شاء الرب وعشنا قريباً سيتم العمل فيها ، وأذكر أنه كان يوجد بالمنطقة فى حى أبو يوسف بيت للأخوة البروتستانت ، ولما رأى القائمون على البيت إزدحام بيت العذراء بالخدمات المتنوعة فوجئت بالدعوة من مشرف البيت لإلقاء محاضرة وكان موضوعها { رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين } ، وكانت الدعوة سبب دهشة وترددت كثيراً أن ألقى محاضرة فى هذا البيت ، أحسست أنها ضرورة على أن يعرف هؤلاء الناس شيئاً عن الكهنوت المسيحى وتصحيح أفكارهم عن هذا السر المقدس وركزت كثيراً على الآيه التى تقول " فلو

البعض أحيانا عند حضورهم للقاهره وفى كل مرة أطمئن على صلاتهم الدائمة بالكنيسة الأرثوذكسية الحبيبة ، وهنا تظهر وحدة العقيدة وروحانية الطقس بجماله فى كل مكان فى العالم فلا يشعر الإنسان أنه غريب فى أى كنيسة أرثوذكسية مهما بعدت فأذكر أنني أول يوم ذهبت إلى كنيسة العذراء فى برمنجهام ومجرد أن دخلتها شعرت أنني كما لو كنت فى كنيسة مارجرس بمغاغة صغيرة وجميلة متشابهة فى كل جوها ، الهيكل ضيق ، وشورية الفحم المحروق ، والسواد على الأرضية تحت الشورية ، المعمودية الصغيرة ، الشبابيك المستديرة على نظام الأرض ، روح الصلاة ، بعد ذلك صليت فى كنيسة مارمرقس بلندن والتي تشبه إلى حد كبير فى إتساعها كنيسة العذراء بمغاغة وبها إثنان من الآباء المباركين ، الروح واحدة ، والطريقة واحدة ، والحب واحد ، الذى أشعرنى أنني فى كنيسة تامة .

أليست هذه هى بركة التقليد المقدس والطقس الروحانى والعقيدة الثابتة وكأن الكنيسة فى العالم كله رجالها إكليروساً وشعباً يلفهم روحاً واحداً وجواً واحداً يرسمه الطقس وتؤكد العقيدة ويكرره التقليد المقدس الذى كما كان وهكذا يكون من جيل إلى جيل حتى مجيء المسيح له كل المجد هى هى كما فى الغرب المتقدم كذلك فى مجاهل أفريقيا فى أسلوبها البسيط أبوة واحدة كهنوت مقدس شعباً مبرراً جسد واحد رأسه السيد المسيح له كل المجد .

## " حوار مع فيلسوف المسيحية "

إليك يا أبانا رسول الجهاد وفيلسوف المسيحية القديس بولس الرسول بما أنك فسرت الديانة المسيحية برسائلك الأربعة عشر نوجه إليك هذه الاسئلة فى جلسة نتبارك منك فيها راجيين أن تجيب عليها بآيات صريحه لا تحتمل المناقشة وقد وردت فى الكتاب المقدس :

س: ما رأيكم يا ابى فى العقائد والتقاليد الكنسية - هل من ضرورة لها لحياتنا الروحية ؟ .

ج : إقرأ يا إبنى رسالتى الثانية إلى أهل تسالونكى تلك المدينة التى أراد فيها البعض أن يدعى أن العبادة هى إنطلاق شخصى تحت إسم حريتنا فى المسيح قاومتهم كثيراً يا إبنى وكتبت لهم قائلاً " ثم نوصيكم أيها الإخوة بإسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذى أخذتموه منا " ( ٢ تس ٢: ١٥ - ١٦ ) .

س : إنهم يقولون لى يا أبى " كلنا فى المسيح وحلم المسيح أن نكون جميعاً واحدا فلماذا هذا التعصب منكم يا أرثوذكس ؟

ج : هذا إفتراء يا إبنى إنهم يطلقون على من يتمسك بمبادئه وعقيدته أنه متعصب هذا ليس تعصبا وحقيقة يا إبنى أن الوحدة المسيحية هى حلم المسيح والمحبة هى مسرة قلبه ولكن هل من الممكن أن يحدث هذا على حساب الحق والإيمان بالعقيدة ، ونجامل الناس ، لقد ذكرت إلى أهل

كان بالكهنوت اللاوى كمال إذ الشعب أخذ الناموس عليه ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يقال على رتبة هارون " ( عب ٧: ١١ ) ، وكان روح الله الذى يمنح السر هو المتكلم وكان كثير من الحاضرين أرثوذكس وتنبهوا خطأ حضورهم بهذا المكان وإنضموا إلى إجتماعات وقداست كنيسة بيت السيدة العذراء ، وعمل روح الرب بقوة فى هذه اللقاءات وكان يتردد على القداسات والإجتماعات عدد كبير من التجار خاصة تجار الخشب والموبيليا الذين نخصهم روح الرب على إيجاد مقر للأرثوذكسية بهذه المناطق جميعاً وتتافس الكل على العطاء بسخاء والعمل وأقام الرب لنفسه مجداً أرثوذكسياً عظيماً فى أبو يوسف وثنان بالبيطاش وثالث فى الهانوفيل ورابعاً فى المنطقة الرابعة وكان ذلك كله بفضل الله وتوجيه راعيها المحبوب قداسة البابا شنودة أطال الله حياته وهمة وجهود الآباء الموقرين ومن معهم من إخوه محبين لعمل الله .

هذه خبرات قليلة من كثير لم يكن القصد من ذكرها الإعلان عنها لأن العمل المبارك لله وحده " فليس الغارس شىء ولا الساقى شيئاً ولكن الله هو الذى ينمى " ، ولكن قصد بها أن كنيسة قوية وعقيدتنا حية والكراسة بها بين الطوائف أمراً سهلاً لمن شبع بها وتأسس على تعليمها كوعد السيد المسيح " لأنكم لستم المتكلمين بل روح أبيكم " ، وكم من آباء وخدام أتقياء كثيرون لهم خبراتهم الكثيرة والمتعددة .

ولهذا يجب ألا تنحصر وتقتصر خدمتنا على الروحيات دون تقديم كل

جوانب الإيمان السليم كتراث وعقيدة وحياة فنكون بهذا

" مبنيين على أساس الرسل والأنبياء والمسيح نفسه حجر الزاوية " .

( وحقاً يا إلهى أن مجد إبنة الملك من داخل )

س : ولكن يا أبى يذهبون إلينا فى منازلنا ويحرجونا لأن نذهب إلى اجتماعاتهم ونتعلم بتعاليمهم - فماذا نعمل معهم ؟

ج : إقرأ يا إبنى الرسالة الثانية لأخيها يوحنا الحبيب رغم كونه رسول المحبة ولكن فى هذا الأمر لا يجمال فقال : " إن كان أحد يأتىكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام " ( ٢ : ١٠ ) .

س : هل هؤلاء يا أبى لا يخدمون ربنا يسوع المسيح ؟

ج : هؤلاء يا إبنى يخدمون مناصبهم لكونهم أنهم فى نظر طائفتهم وأنفسهم خدام ولكنهم ليسوا خداماً حسب الحق الإلهى ويجعلون إنشقاقات فى الكنيسة فيمزقوا جسد المسيح الحى فقد كتبت إلى أهل رومية عندما أخبرت أن هناك أناساً من هذا النوع وقلت لهم " أكتب اليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاق والعثرات خلافاً للتعليم الذى تعلمتموه وإعرضوا عنهم لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب ولأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء " ( روم ١٦ : ١٧ ) .

س : أوجد يا أبى معلمون كذبة ؟

ج : إقرأ يا إبنى رسالة أخى القديس بطرس الرسول الذى قال " سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك وإذ هم ينكرون الرب الذى إشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً وسيستبغ كثيرون تهلكاتهم الذين بسببهم يجذف على طريق الحق " ( ٢ بط ٢ : ١ ) .

غلاطية عندما أرادوا أن يتملقوننى بمثل هذا الإسلوب قلت لهم " أفاستعطف الآن الناس أم الله أم أطلب أن أَرْضَى الناس فلو كنت بعد أَرْضَى الناس لم أكن عبداً للمسيح " وقلت لهم أيضاً " إن كان أحد يعلم تعليماً آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذى هو حسب التقوى فقد تصلف وهو لا يفهم شيئاً " ( ١ : ٦ ) .

س : لكنهم يا أبى يتكلمون من الإنجيل ويحرجونا بذلك ؟

ج : الحقيقة يا إبنى أنهم يتكلمون من الإنجيل ولكنهم يختارون آيات لخدمة طائفتهم دون النظر للمناسبة التى قيلت فيها ولا للمعنى المقصود بها ولكنهم مجرد حفظ لبعض الآيات تخدم مفهومهم الشخصى والمفروض من يتكلم بالإنجيل لابد أن يتكلم بما إحتواه كل الإنجيل من آيات تتعلق بالموضوع ، لذلك أنا يا إبنى لاحظت أناس هكذا فى غلاطية فكتبت لهم موبخاً قائلاً :

" إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيماً (محروماً) وكما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيماً " ( ١ : ١٠ ) .

س: هل الإيمان يا أبى تعليم فقط ولا يوجد له تقليد أو عقيدة أو طقس إذ يقول لنا البعض نحن لا نؤمن بغير الإنجيل ؟

ج : حقيقة يا إبنى أن الإنجيل هو دستور المسيحية والإنجيل وهو يؤكد أن الإيمان ليس تعليم فقط بل هو تسليم ، وسماع ، ورؤيه إقرأ يا إبنى ما كتبته إلى أهل فيليبى عندما تزعم البعض مثل هذا التيار قفلت لهم لكى يثبتوا على الإيمان الصحيح " وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتهموه ورأيتموه فى فهذا إفعلوا وإله السلام يكون معكم " (فى ٤: ١٠) وهذه الآية تؤكد يا إبنى على العقيدة والطقس والتقليد وهذا ما تحياه كنيسة يا إبنى .

س : أوجد أمور يا أبى لم تكتب فى الكتاب المقدس تخص التقليد والطقس والعقيدة التى نحياها ونمارسها فى كنيسة الأرثوذكسية ؟

ج : نعم يا إبنى لقد ركز على هذا الموضوع معى إخوتى القديسين يوحنا وتيطس وكتبت إلى أهل كورنثوس كثيراً وقلت لهم " أما الأمور الباقية فعندما أجيء أرتبها " (١ كو ١١: ٣٤) ، وكتب أيضاً لأبنى تيموثاوس قائلاً " تركتك فى كريت لكى تكمل الأمور الناقصة " (تى ١: ٥) " ولكن إن كنت أبطىء تعلم كيف يجب أن تتصرف فى بيت الله الذى هو كنيسة الله الحى عمود الحق وقاعدته " (١ تيم ٣: ١٥) " إذ كان لى كثيراً أن لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر لآنى أرجوا أن آتى إليكم وأتكم فمألفم لكى يكون فرحنا كاملاً " (٢ يو ١٢) ، ولا تنسى يا إبنى الحبيب قول معلمنا القديس يوحنا الإنجيلي " أشياء أخر كثيرة صنعها يسوع

س: لكن يا أبى بعضهم يقولون أنهم أرثوذكس بالرغم من عدم رؤيتى لهم بالكنيسة ولا أولادهم يمارسون وسائل النعمة بل الأكثر من ذلك أن بعضهم يدعى أنه كان شماساً ؟

ج : ربما يا إبنى يكون صادق وأنه كان أرثوذكسى لكنه كان أرثوذكسياً غير دارس لعقيدته وإيمانه المسلم مرة للقديسين وأغراه أحد من الطوائف بأى إغراء مادية أو كانت له مشكلة مع القيادة الكنسية فقد ثبت يا إبنى فى كل تاريخ لكنيسة الأرثوذكسية أنها لم يتركها أحد لأسباباً فى جوهرها أو عقيدتها أو تعاليمها ولكن كما حدث مع مؤسس البروتستانتية (مارتن لوثر) عندما إصطدم بالكنيسة الكاثوليكية وأسس مذهباً أو قد لا يكون كل ذلك ولكنه يريد أن يرى أنه العارف بالصواب خطأ فترك الكنيسة ولو كانوا منا ما خرجوا علينا وأعلم يا إبنى أن وسائل النعمة فى الأرثوذكسية بعقائدها وإيمانها وجمالها لا يمكن أبداً أن يفصل عنها إبناً من ابنائها ، وإن كان البعض قد تركوا الكنيسة إلى طوائف أخرى فاذكر يا إبنى بقول أخونا الحبيب القديس بطرس الرسول " لأنه كان خير لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعدما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمه لهم " (١ بط ٢: ٢١)

س: كم مرة يا أبى سلّم الإيمان المسيحى ؟

ج : إقرأ يا إبنى رسالة أخونا يهوذا إذ قال " إضطرت أن أكتب لكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين " (يهو ١: ٣٠) .



أى درجة من الروحانية قد صارت لهؤلاء وبالرغم من ذلك سقطوا وكان سقوطهم عظيماً .

س : إنهم يقولون يا أبى أن هذا الكلام عن المعمودية ؟

ج : نعم يا إبنى هو عن المعمودية ولكن يرينا الوحي الإلهى مقدار ما وصل إليه هؤلاء الناس من درجات عاليه من الروحانية ولكن فى النهاية سقطوا وأنا دائماً يا إبنى أقول لكل من يقول ( أنا خلصت ) لا تستكبر بل خَفْ ومن هو قائم فليُنظر لئلا يسقط وإن كان أحد يجاهد لا يكال إن لم يجاهد قانونياً .

س : جاء فى قولك لتلميذك تيموثاس عبارة قد يستغلونها الذين يقولون ( أنا خلصت ) أنها مشابهة وهى عبارة " وأخيراً وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً " ؟

ج : نعم يا إبنى أنا قلت هذه العبارة لكن هل تعرف إننى لم أقلها إلا بعد أن قلت " أنا الآن أسكب سكباً ووقت انحلالى قد حضر قد جاهدت الجهاد الحسن وأكملت السعى وحفظت الإيمان وأخيراً وضع لى إكليل البر " ( تيمو ٤ : ٦ ) وكانت روحى فى طريقها إلى الفردوس الذى أرانى إياه المسيح وهذه هى المرة الوحيدة يا إبنى التى تكلمت فيها هكذا لأنى بعدها مباشرة خلعت جسد الخطية ونلت إكليل البر .

إن كتبت لأنها لو كتبت واحده واحده لا أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوب " ( يو ٢١ : ٢٥ )

س : أيسطيع يا أبى إنسان أن يقول فى أى وقت " إننى خلصت " من خطايى ؟

ج : لا يا إبنى هذا كذب على الحق وإفتخار من الذات لأن الكتاب المقدس ينفى هذا فى كثير من مواضعه فأخونا يوحنا قال " إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فىنا " وأنا نفسى قلت لاهل رومية عندما ظنوا أنهم شيء " فإن كنت نست ما أريده أفعَل فلست بعد أفعله أنا بل الخطية الساكنة فى وأنا شخصياً يا إبنى أعانى كثيراً من محاربة الخطية لى فكلما أردت أن أفعَل الخير أجد أن الشر حاضراً عندى ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت " ( رو ٧ : ٢٤ ) .

س : حتى أنت يا أبى الذى إرتفعت إلى السماء الثالثة تقول كل هذا وإنسان عادى يقول ( أنا خلصت ) ؟

ج : حقيقة يا إبنى فما دمنا فى الجسد فنحن متغربون عن الله وإيليس خصمنا يجول كأسد ملتصقاً من يفترسه ولعلك تتدهش كثيراً يا إبنى وتتعجب عندما أسمعك الآية التى كتبتها للعبرانيين اللذين استهانوا بسلوكياتهم وظنوا أنهم شيء ولم يحترسوا فذكرتهم قائلاً " واللذين أستثيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم للتوبة " ( عب ٦ : ٤ )

يعير " وعلى فكرة يا إبني الحبيب أنا أنسى ما هو وراء وإمتد إلى ما هو  
قدام وحتى الآن أنا أسعى لكى أدرك الذى من أجله قد أدركنى المسيح  
( خلاص نفسى ) .

س : إنهم يا أبى لا يرشمون علامة الصليب إلا فى وقت الحرج  
منا نحن الاثوذكس ؟

ج : نعم يا إبني هذا يحدث لأنهم يتناسوا أن كلمة الصليب عند  
الهالكين جهاله أما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله برغم أنهم يتكلمون  
كثيراً عن الصليب .

س : هل يا أبى عندما يقول لى أحد من الذين لا يحيون العقيدة  
الأرثوذكسية ولا يمارسون العبادة فى كنيستنا ولا يحيون على الأسرار  
المقدسة ولا يمارسون وسائل النعمة فيها " كلنا فى المسيح " ؟ هذا كلام  
صحيح ؟

ج : أنا يا إبني أندش كثيراً أن يقول واحد من هؤلاء ( كلنا فى  
المسيح ) وهو لم يولد الولادة الجديدة وثبت فى الكنيسة بسرى المعمودية  
والميرون بالطقس الأرثوذكسى والذى عبر عنه بولس الرسول قائلاً  
" مدفونين معه فى المعمودية لغسل جسد الخطية لكى كما أقيم المسيح من  
بين الأموات نقوم نحن فى جدة الحياة " أليس هذا موت مع المسيح وقيامه  
فكيف يقول من إعتد خارج الكنيسة أو لم يعتمد نال الخلاص وقول المسيح  
له " الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن

س : هل من صلاة يا أبى تعلمنى إياها لكى أرفعها لحبيبي يسوع  
ليرحمنى ويغفر لى خطايى ؟

ج : ليس هناك يا إبني أروع وأجمل من الصلاة الربانية التى فيها  
علمنا رب المجد يسوع قائلاً " اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً  
للمذنبين إلينا ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير " ( مت ٦ : ٩ - ١٣ )  
لأنه هو العالم بأننا كثيراً ما نخطئ وإن أخطأنا فلنا شفيع عند الآب يسوع  
المسيح البار هو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا بل لخطايا كل العالم أيضاً .  
س : لماذا يا أبى لا يتلون الصلاة الربانية رغم أن المسيد المسيح  
نفسه له المجد أمرنا قائلاً " متى صليتم فقولوا أبانا الذى ؟

ج : يا إبني إنهم لا يريدون أن يصلوها لكى لا يعترفوا أنهم خطاه  
إذ يتصورون أن من يعرف المسيح لم يعد خاطئاً وهذا إحساس صعب يا  
إبني أن ينتاب الإنسان أنه غير خاطئ ونحن جميعاً فى الموازين إلى  
فوق .

س : أنت يا أبى قديس عظيم أسست وحدك كنائس كثيرة وكتبت  
١٤ رسالة وكم من آلامات جزتها فى سبيل الخدمة والكراسة ألا يراودك يا  
أبى شعور الإفتخار بهذا كله حتى ولو بينك وبين نفسك ؟

ج : الحقيقة يا إبني أنا أشكر الله على هذه العطية أن كل الذى  
عمل هذا " لست أنا بل نعمة الله المعطاه لى وأن كل عطية صالحه وكل  
موهبة تامة هى نازلة من فوق من عند أبى الذى يعطى الكل بسخاء ولا

س: هل إعتبر السيد المسيح أن هذا الأمر خطير وهام للإيمان المسيحي ويجب على أبنائه أن يعيشوا به دليل الثبات فيه ؟

ج : نعم يا إبنى رب المجد يسوع إعتبره أمر خطير وهام للغاية إذ يقول الوحي الإلهي " فقال كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا أن هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه فعلم يسوع فى نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا فقال لهم أهذا يعثركم ؟ . الكلام الذى اكلمكم به هو روح وحياة ."

س : هل إستوعب التلاميذ يا أبى كلام السيد المسيح بالقدر الذى كان يريد أن يفهموه به فى أهمية هذا السر بثبات الإنسان فيه وثباته هو فيه؟

ج : للأسف يا إبنى يقول الكتاب " من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودا يمشون معه فقال يسوع للإثنى عشر العظم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا " (يو ٦ : ٦٦ - ٦٧) .

س : ما رأيكم يا أبى فى قول السيد المسيح الأخير للتلاميذ ؟

ج : إنه تحد واضح يا إبنى وكلام قاطع لا لبس فيه ولا غموض أن السيد المسيح كان على إستعداد أن يضحي بالإثنى عشر تلميذاً باكورة الكرازة وقوتها لو أصرروا على عدم الإيمان بأن ما قدمه السيد المسيح وما نتتاوله نحن الآن من أيامه حتى مجيئة الثانى له المجد إنما هو جسداً حقيقياً ودماً حقيقياً وليس كما يقولون إنها مائدة ولمجرد الذكرى وواضح أن السيد المسيح بروح النبوة التى له علم بما سيثار من جدل ونقاش حول هذا الأمر

يدخل ملكوت الله " (يو ٣ : ٥) ، " ومن آمن وإعتمد خلص ومن لم يؤمن يدين " (مر ١٥ : ١٦) كيف يقول هذا كلنا فى المسيح ؟ .

س : هل له أن يقول يا أبى " كلنا فى المسيح " رغم أنه لايتناول من سر الإخاريسيا جسد الرب ودمه رغم أن رب المجد يسوع أكد على ضرورة ممارسة هذا السر؟

ج : نعم يا إبنى رب المجد يسوع أكد قائلاً " لأن جسدى مأكّل حق ودمى مشرب حق من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت فى وأنا فيه " (يو ٦ : ٥٥ - ٥٦) ، فكيف يكون هو فى المسيح وهو لا يحيا هذه الوصية ! .

س : إنهم يا أبى يقولون عن هذا السر أنه مائده أوصانا المسيح بأدائها لمجرد الذكرى ؟

ج : إنهم يخطئون كثيراً يا إبنى عندما يفهمون هذا الأمر الخطير بهذه الصورة لأن رب المجد يسوع أكد على أن ما يعطية هو جسدة لأنه قال " جسدى مأكّل حق ودمى مشرب حق " (يو ٦ : ٥٦) ، ويقارن بينه وبين المن والسلوى " إنه ليس كما أكل آباءكم المن فى البرية وماتوا من يأكل من هذا فاته يحيا إلى الأبد " وعندما خاصم اليهود بعضهم بعض قائلين " كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل " قال لهم يسوع " الحق الحق أقول لكم أن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياه فيكم من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " (يو ٦ : ٥٤) .

س : آسف يا أبى أننى قد أطلت عليك كثيراً رغم إننى أشوق كثيراً أن تحدثنى بالتفصيل عن أهمية بقية الأسرار فى حياتى ؟

ج : يا إبني كنت أود أن أحدثك عن هذا الموضوع بالتفصيل وأهميته لخلاص النفس إذ أن إيماننا هو من شقين الإيمان بما جاء فى الكتاب المقدس من عقيدة وطقس وتقليد والإيمان بفعل الأسرار وهذا ما نسميه يا إبني أرثوذكسية السيرة وأرثوذكسية الحياة وليس هذا وقت الكلام الآن إن سمح الرب وعشنا سوف أحدثك عنه بالتفصيل ولكن يا إبني يعز علينا أن إخوتنا المسيحيين اللذين يعيشون خارج الكنيسة فى طوائف متناثرة بعيدين عن أهمهم الأصل فلو أرادوا أن يقولوا كلنا فى المسيح بصدق فعليهم بالعودة إليها فهى الصدر الحنون الذى يفرح بعودتهم ، ولكن أطمئنك يا إبني شكراً لله أن كثيرون منهم قد تتلمذوا على تعاليم وإرشاد المعلم الأعظم راعى الرعايا الأمين فى أيامكم هذه قداسة البابا شنودة الثالث كثيرون منهم إستقرت الأرثوذكسية فى قلوبهم وإن كانوا لم يعلنوها بعد وكثيرون أعلنوها وإنضموا للكنيسة بفرح حتى البعيدين عنها الآن يكون لها كل تقدير وحب وبعضهم الآن بدأوا يستعملون الناقوس والصور وبعضهم يتلوا الصلاة الربانية أما أنت يا إبني فأثبت على ماتعلمت وإيقنت عارفاً ممن تعلمت ( ٢ تيمو ٣ : ١٤ ) ، وبنعمة المسيح سوف يأتى بهم جميعاً رب المجد يسوع كوعده الصادق الأمين " ولى خراف ليست من هذه الحظيرة ينبغى لى أن أتى بتلك أيضاً فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد " ( يو ١٠ : ١٦ ) باركك الله يا إبني .

فى أيامنا فحسمة حسماً قاطعاً بأنه جسد حقيقى ودم حقيقى بدليل أننى قلت سابقاً " من يأكل ويشرب بدون إستحقاق غير مميز جسدة الرب ودمه يصير مجرماً فى جسد الرب " ومع ذلك هم يرفعون دعوى مزيفه تقول " كلنا فى المسيح " .

س : هذا الحديث يا أبى بجلستك الحلوة وردودك القاطعة دفاعاً عن الأرثوذكسية قد جرنى إلى أسئلة كثيرة فى ذهنى حول الأسرار المقدسة وأهمية ممارستها للخلاص وهل هى ضرورية لخلاص الإنسان ؟

ج : إسمع يا إبني قول القديس كبريانوس الذى يعتبر إنه يشابهنى فى كثير من الأمور وسمع صوتى عندما قلت " تمثلوا بى كما أيضاً أنا بالمسيح " إذ قال فى حزم " من لم تكون الكنيسة أمه لا يكون المسيح له أباً " فكيف يا إبني يقول إنسان أننى مؤمن بالإيمان المسلم مرة للقديسين النقى الذى بلا دنس وهو لا يؤمن بالأسرار المقدسة التى وضعها المسيح ذاته ومارسها التلاميذ والرسل من بعدهم وأنا شخصياً " قد تسلمت من الرب ما قد سلمتكم إياه " والكنيسة منذ ذلك الوقت ستظل باقية نقية لا دنس فيها ولا غضن إلى مجيء رب المجد يسوع حيث سوف نأتى معه جميعاً على السحب لنأخذ كنيسةنا الشقيقة على الأرض ويكون جميعنا مع المسيح فى كل حين .

## " رحلة عالم عظيم ومؤرخ قدير من البروتستانتية إلى الأرثوذكسية "

ما أجمل عزيزى أن نختم كتابنا بسيرة ذلك الرجل العظيم الذى تحتل به جامعات أمريكية وكليات لاهوتية وكنائس أرثوذكسية فى كثير من بلدان العالم بعيد ميلاده الثمانون ، هو عالم ومؤرخ وأستاذ التاريخ ومن أشهر المتخصصين فى دراسة كل ما يتعلق بالدين المسيحى وهو استاذ بجامعة " Bell " الأمريكية هو الدكتور بليكان "Dr. Bellecan" ويرجع إهتمام الكنائس الأرثوذكسية بهذا الرجل إلى رسالته التى قدمها لنوال درجة الماجستير المكونة من خمسة مجلدات ضخمة عن " التقليد المسيحى " وإسمه بالإنجليزية لمن يحب الدراسة المتعمقة ذات التخصص النادر هو :

*"The Christian tradition- A history of Devopment of doctrine"*

وهذه المجلدات التى تحوى رسداً تاريخياً وافياً ودقيقاً لكل مراحل العقيدة المسيحية منذ حياة السيد المسيح له المجد ثم القرون الخمسة الأولى وما بعدها دون أى تحيز أو إنحياز لطائفته التى نشأ فيها ودرسها جيداً وهى البروتستانتية اللوثرية والتى أعلن من على منبرها لإعضاء طائفته فى نيوهافن "New haven" فى مارس ١٩٩٨ إنضمامه للكنيسة الأرثوذكسية حيث وصف خطوة إنتقاله من طائفته إلى الأرثوذكسية بأنها " النهاية المنطقية للتطور الذى حدث فى ذهنه وفى روعة على مدى عشرات السنين " . وكان بيلكان انذاك فى الرابعة والسبعين من عمرة وكان قد ألف ٣٢ كتاب عن " التقليد المسيحى " "The Christian tradition"

شكراً لك يا أبى القديس فيلسوف المسيحية وراعى الإيمان  
الأرثوذكسى بولس الرسول .

هل تأكدت قارئى الحبيب شهادة القديس العظيم بولس الرسول  
للحق الإلهى الذى تحيا به أرثوذكسيتى وعلمت يقينا لماذا أنا  
أرثوذكسى ؟!! وليس غير ذلك ؟



هى العلاقة بين " الإستمرارية والإبداع " ، والتي قال عنها البروفسير بيلكان " إنها القضية الأساسية لعملى العلمى " .

هذا أيها الحبيب واحد من أعظم الرجال اللذين لهم حتى الآن رسالة نحو الغرب لى يبشروهم بالأرثوذكسية فى عمقها ، وجمالها ، ونقاء تعاليمها المستقاه من الإجيل وتعاليم آباء الكنيسة بالتقليد المقدس تلك التى يعبر عنها بالليتورجيات الأرثوذكسية بأعظم تعبير ، وهذا العمل الكرازى سبق أيضاً أن حمله الكثير من الروس اللذين هاجروا إلى الغرب وأحسوا أنهم تشتتوا عن بلادهم من جراء الثورة الشيوعية عام ١٩٧١ بقصد أن تكون لهم رسالة تجاه الغرب متشبهين بالرسل الذى قال عنهم سفر الأعمال " واللذين تشتتوا من جراء الضيق جالوا مبشرين بالكلمة " ، وهذا العمل الكرازى الذى حمله هؤلاء المهاجرين الروس إلى الغرب تحت وطأة الإضطهاد الشيوعى فى بلادهم أثمر الآن ثمرأ عظيماً وصار للأرثوذكسية صوت قوى وحضوراً مؤثراً فى الجامعات والمعاهد اللاهوتية الغربية مما جذب للكنيسة الأرثوذكسية رجالاً عظماء مثل الآب " ليف جيليه " وغيره فى أمريكا وإنجلترا وكان آخرهم هذا المؤرخ القدير البروفسير بليكان فى الولايات المتحدة .

ويمكن لمسيحي الأرثوذكسية وراغبى التعرف على مؤلفات هذا الرجل التى تكرمه الجامعات والمعاهد الأرثوذكسية أن يفتحوا مواقع الانترنت الخاصة وهى كالاتى :

\* موقع يوضح الاحتفالات لبلوغه سن الثمانين " *peilikan 80 Smo edu* "

\* موقع الكنيسة الارثوذكسية بامريكا " *www. oca org* "

\* موقع للتعرف عليه وعلى مؤلفاته

" *www. meta library net ltranansiriptls Frame htme* "

الذى وصفهم البروفسير مارك انول " *Mark Anol* " أستاذ التاريخ فى كلية نيويورك الأمريكية بأنه كتاب عن تاريخ التقليد المسيحى على درجة لم ينالها أحد آخر فى القرن العشرين ، بالإضافة إلى مئات المقالات اللاهوتية والتاريخية ، وفى يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٩٨ وهو يوم عيد البشارة بالتقويم الغربى نال الدكتور بيلكان سر المعمودية وسر المسحة المقدسة من رئيس الكنيسة الارثوذكسية بامريكا وذلك فى كنيسة معهد القديس فلاديمير " *Fladmear* " اللاهوتى فى نيويورك بأمريكا وإنضم إلى الكنيسة الأرثوذكسية فى إحتفال كبير من أبنائها وكان بيلكان صديقاً شخصياً لآباء وباحثى اللاهوت الأرثوذكسى فى أمريكا ومن بينهم الكسندر شيمان " *Alxndershman* " عميد معهد سانت فلاديمير اللاهوتى السابق وفى إحدى المرات التى دعى فيها الدكتور بيلكان لإلقاء محاضرة فى هذا المعهد قدمه العميد الكسندر للطلاب والأساتذة وكان يوم إفتتاح العام الدراسى بالمعهد سنة ٧٥ بقولة " إن أصعب شىء على أن أقولة عن البروفسير بيلكان هو : لماذا هو ليس أرثوذكسياً حتى الآن ؟ ولقد أجاب هو نفسه عن هذا السؤال بعد أن نال نعمة الأرثوذكسية ولكن بعد ثلاثة عشر سنة فى حديث له عندما قال " إن إعتناقى للأرثوذكسية يشبه محاولة طيار ظل يدور باستمرار ولمدة طويلة محلقاً حول أرض المطار باحثاً عن ممر مناسب يحط فيه بطائرته " .

وقد كانت محاضرة الإفتتاح للعام الدراسى الجديد وهى تناقش دائماً قضية كانت ذات أهمية قصوى وحيوية للأرثوذكسية هى " كيف تتجاوب الكنيسة " وهى مؤسسة على التقليد المقدس ومتغذية به ، كيف تتجاوب بطريقة مناسبة لمسائل كل عصر ؟

## خاتمة الكتاب

بعد أن أشار روح الله القدوس لكل هذه الأسباب التي أوضحت فيها أرثوذكسيتي ، ولماذا لم اكن غير ذلك ؟ في الحقيقة أيها الحبيب ماذا أقول لأنه يعوزني الوقت أن أخبرت عن بركة التسبحة وجمالها تسبحة كيهك التي تتحول فيها الكنيسة إلى سماء مصغرة فيها تسبح الكنيسة سيدها رب المجد يسوع وتطوب أمه العذراء القديسة مريم التي قالت بفمها المبارك بالوحي الهى "فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى" (لو: ١: ٤٨) "لأن القدير صنع بى عظام وإسمه قدوس" (لو: ١: ٤٩) وبركات صلوات الأجيال التي يحيا بها المؤمن مع المسيح كل أحداث يومه ، وأيضاً طقس إسبوع الآلام بجمال وروعة ألحانه وصلواته التي بها تحيا الكنيسة حياة الشركة الحقيقية لآلام ربها وفاديتها ومخلصها رب المجد يسوع .

هذا الطقس الذي يذكرنا دائماً بقول معلمنا بولس الرسول "أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تدعنوا للحق أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً" (عد: ٣: ١٠) ذلك الطقس الروحاني الرائع الذي يحيا الناس من خلاله توبه صادقة بإنسحاق منكسر مرددين مع الكنيسة : (أحزنى يا نفسى على خطاياك التي سببت لفاديك الحنون هذه الآلام ، فيا جراحات المسيح إجرحني بحربة الحب الإلهى ، يا موت المسيح إسكننى بحب من مات من أجلى ، يا يسوع المسيح إذا رأيتنى

ترى ما هو دور إخوتنا المهاجرين الأقباط الذين هاجروا إلى الغرب وهم حاملون فى قلوبهم التراث القبطى الأرثوذكسى الذى سلم إليهم من آباء كنيسة الإسكندرية وشهادتها ومعطوها ولاهوتيوها العظماء ؟

ما رأيك أيها القارئ العزيز فى مثل هذا النموذج الرائع من الشخصيات التي أعتقد أن مثلها كثيرون لم ينشر عنهم وفضلوا الحياة السريه فى حب الكنيسة ولعلنا نذكر أيها الحبيب أنه فى يوم الجمعة ١٦ يناير ٢٠٠٤ وفى إحتفال كنيسة مارمرقس فى لندن باليوبيل الفضى لتدشينها أن أقيم هذا الإحتفال بالكنيسة رأسه قداسة البابا شنوده الثالث وحضره ٦ من رؤساء الطوائف المسيحية ، وتحدثوا جميعاً فى الإحتفال ، وكان فى مقدمتهم د / وليامز Williams رئيس أساقفة كانتربرى وتحدث عن عظمة الكنيسة القبطية وآبائها ، وأنه شخصياً قد إطلع على كتابات القديسين أنثاسيوس وكيرلس وإستفاد منها فى كتبه عن آباء البرية ، فقد أهدى نسخة من كتبه لقداسة البابا شنوده الثالث حتى أنه قال "إن كنيسةنا أى الكنيسة الإنجليكانية (وهى فى معتقداتها خليط بين البروتستانتية والكاثوليكية) لها بعض المشاكل فى الآونة الحاضرة ونحن نشق فى صلواتكم من أجلنا أنها ستكون سنداً لحل مشاكلنا " بلا شك ونحن فى أيامنا هذه نجنى ثمار تعب وجهد العمل الكرازى العظيم الذى يعمل به روح الله القدوس فى أبونا الحبيب وقائد مسيرة الأرثوذكسية فى العالم كله قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث الذى من بركات الرب علينا أننا قد وجدنا فى عصره الذاهر بأمجاد الكنيسة أطل الله لنا حياته ذخراً على مدى الأعوام .

فهرس الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
١	مقدمة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا متاوس
٣	مقدمة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا موسى
٥	المقدمة
٧	قصة الكتاب
	الباب الأول
٩	أهمية العقيدة للحياه الروحيه والرد على الطوائف واللاطائفه
٢٠	الباب الثانى أرثوذكسيته
٢٠	أولاً : تقليديه
٢٥	ثانياً : أبائيه
٢٧	أرثوذكسيته أم الشهداء
٣٨	أرثوذكسيته وطنيه وليست مستورده
٤٥	أرثوذكسيته محبه ولا تعرف التعصب
٥٠	الباب الثالث البروتستانتية
٥١	نشأتها فى المانيا
٥٣	مجيئها إلى مصر
٦٠	أرثوذكسيته وأهم الاختلافات مع الكنيسة البروتستانتية
١٢٦	خبرات من لندن
١٣٢	خبرات من الإسكندريه

غصنا يابسا رطبني بزيت نعمتك لأصير فيك غصنا حياً ) (من قسمة  
القداس الالهى { .

أما عن القداس الإلهى الذى يدعى البعض ' والذين لم يتنشقوا عمق  
روحانيته إنه قصة متكرره لا جاذبيه فيها ، أنه اللقاء الروحى العميق الذى  
يلتقى فيه المؤمن بفعل الخلاص الحقيقى ومن خلاله يتناول من سر  
الإفخارستيا الذى يعطى عنا خلاصاً وغفرانا للخطايا وحياة أبدية لم يتناول  
منه ، يضيق الوقت والكتابة عن تسجيل مشاعر القلب وصدقها عن فرحى  
بأرثوذكسيته وكنوز النعم الجزيلة المذخرة فيها والتي يشاركنا فيها سحابة  
الشهود من القديسين فى الكنيسة المنتصرة ، ومع ذلك أيها القارئ الحبيب  
بقى الكثير لأعبر لك بتعبير شامل لماذا أنا أرثوذكسى ؟ ولماذا لم أكن  
غير ذلك ؟ لكن حرصى على وقتك الثمين أختتم كتابى هذا راجياً من إلهى  
المحب و روحه القدوس الذى قادنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع أن يأتى  
بالثمرة المباركة فى قلبك وأن تكون قد أحسست بنفس إحساسى لسعادتى  
بأرثوذكسيته . وإن شاء الرب وعشنا سنلتقى معك فى الجزء الثانى من  
كتاب ( أرثوذكسيته تراث وعقيدة وحياة ) حيث نستكمل سلسلة البحث فى  
الزاوية الأخرى ( نحن والكاثوليكية ) وكل ما يتعلق بزوايا الموضوع .

محبتى لك من كل قلبى وإشتياقى لكل نفس أن تحيا فى المجد الذى  
نحن فيه فتمتع به لئلا أصاب بشعور الآلم الذى شعر به القديس بولس  
الرسول عندما قال " كنت أود أن أكون أنا نفسى محروما من المسيح من  
أجل إخوتى وأنسبائى حسب الجسد ، محبتى لك فى شخص حبيبنا الأول  
رب المجد يسوع كن معافى ، الرب معك

القمص متى مرجان

كاهن كنيسة السيدة العذراء بمغاغة



## فى هذا الكتاب

هذه دراسة شاملة وجيدة تشرح لنا معالم الأرثوذكسية التى نحياها  
تراث وعقيدة وحياة ، فالأرثوذكسية أبدا ما كانت مساجلات فكرية  
جافة بل هى حياة يومية مشبعة ، ومفرحة ، ومثمرة ونحن نحيا :

اليوم الكنسى : فى السنكسار والقطماروس والأجبية والدفنار .  
والاسبوع الكنسى : فى صوم الأربعاء والجمعة وافراح الأحد .  
والشهر الكنسى : أيام ١٢ ، ٢١ ، ٢٩ .  
والسنة الكنسية : فى الأعياد والأصوام والمناسبات السنوية مثل  
كيهك والبصخة .

وهذا الكتاب يؤكد لنا عدة موضوعات مثل :

- ١ - أهمية العقيدة للحياة الروحية وخطورة اللا طائفية والانحراف العقيدى .
- ٢ - الأسرار المقدسة السبعة .
- ٣ - الأرثوذكسية عقيدة وأباء وشهداء .
- ٤ - الأرثوذكسية القبطية مصرية فى الصميم .
- ٥ - ما بين التمسك والتعصب .
- ٦ - ماذا عن البروتستانتية : نشأتها فى ألمانيا - وصولها الى مصر .
- ٧ - الخلافات بيننا .
- ٨ - حوار مع فيلسوف المسيحية ومفسرها القديس بولس الرسول .
- ٩ - رحلة عالم كبير من البروتستانتية الى الأرثوذكسية .

صفحات مفيدة ومشرقة ، يفوح منها أريج الأرثوذكسية العطرة ، أرجو  
مكافأة لكتابها وبركة لقراءها بصلوات راعينا الحبيب قداسة البابا  
شنودة الثالث ، وشريكه فى الخدمة الرسولية أسقفنا المحبوب نيافة  
الأنبا أغاثون .

ونعمة الرب تشملنا

الأنبا موسى  
أسقف الشباب

